مع العدد هدية
ردوس (مجلة الطفل المسلم)

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة (٦٩) العدد (٢) صفر ١٤٣١ هـ
يناير - فبراير ٢٠١٠م - الثمن ١٥٠ قرشاً

ماذا بعد حظر بناء المآذن فى سويسرا ؟

إسلام لكل العصور : المسلم وثقافة الفهلوة

الإسلام والتقدم الحضاري

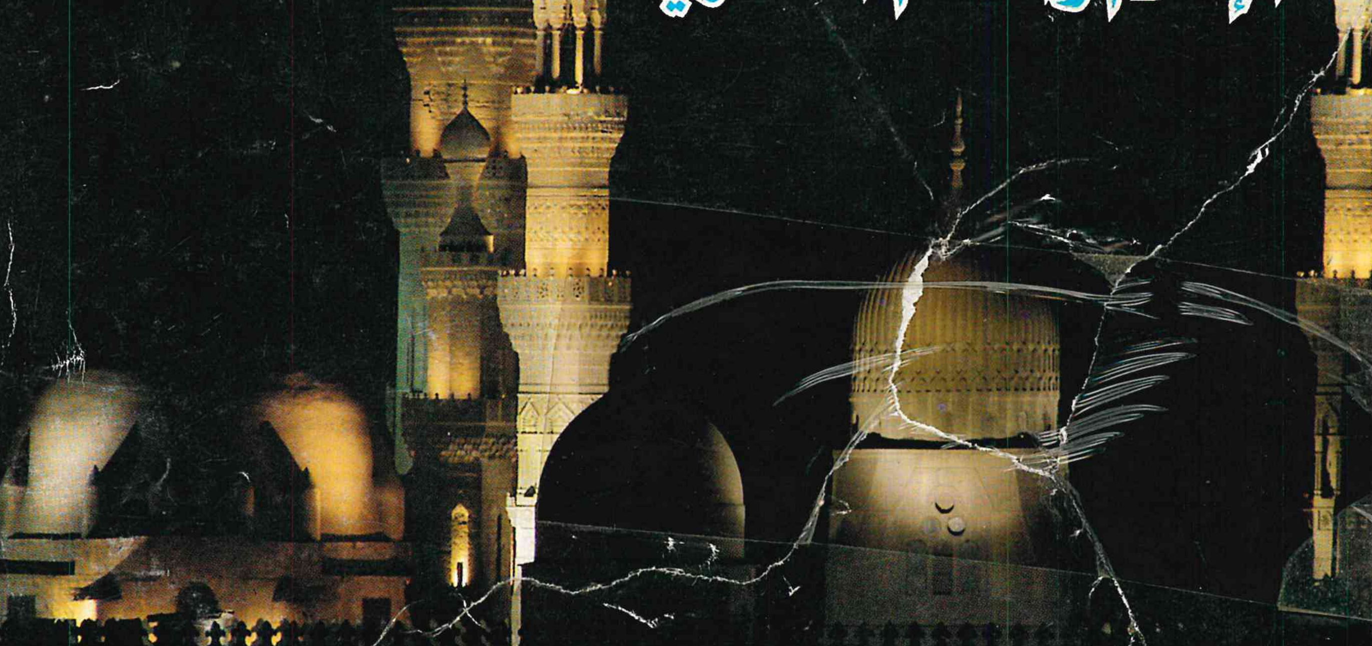

تنظيم الأسرة بين الإباحة الشرعية والضرورة الاجتماعية

منهجية التنوير الغربي وتجديد العلوم الإسلامية

ملف العدد :

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : خمسون عاما من العطاء والانجاز.

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: محمد الشحات الجندى

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الدكتور: أحمد محمد الطيب
الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

فى هذا العدد

اهتمامات التحرير

■ حديث الشهر: ماذا بعد حظر بناء المآذن فى سويسرا؟
د. محمود حمدى زقزوق **٢**

■ إسلام لكل العصور: المسلم وثقافة الفهلوة
د. محمد الشحات الجندى **٥**

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.. خمسون عاماً من الإنجاز والعطاء

خمسون عامًا من الإنجازات الكبرى التى أثرت الحياة الدينية والفكرية والثقافية فى مصر والعالمين العربى والإسلامى جاءت ثمرة لجهود المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى حمل على عاتقه عبء الدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة ورفع راية الإسلام خفاقة فوق كل الآفاق..

ملف خاص عن إنجازات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ودوره فى الدعوة الإسلامية ونبذة عن تاريخه وآلياته وأهدافه على صفحات هذا العدد. من ص ٦١ : ٩٤.

هدية منبر الإسلام
الطفل المسلم
«مجلة الفردوس»
٣٢ صفحة بالألوان

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات باسم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - على مكتب بريد جاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.
العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.
رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

أنباء وأخبار ص ١١٠
استراحة المنبر ص ١١٤

الإسلام والتقدم الحضارى

د/ أحمد عمر هاشم

الإسلام هو دين العلم والمعرفة، ودين التقدم الحضارى والعمران ولا يأبى على أتباعه أن يصنعوا لأنفسهم وحياتهم ما يدفعهم قدمًا إلى الأمام، بل إن الإسلام أمر بإعداد القوة، ليكون المسلمون أقوى من أعدائهم، وأقدر على دفع كل عدوان يتربص بهم الدوائر.

قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (سورة الأنفال: الآية ٦٠)

كما أمر الإسلام أتباعه بالسير والنظر فى ملكوت السماوات والأرض، وما بث الله فى ملكوته من آيات.

ومعلوم أن الحضارة الإسلامية التى تبوأت مكانتها العالمية على ظهر الأرض، لم تكن وليدة الصدفة، ولم تنبعث من فراغ، وإنما أخذت وضعها فى المجتمعات الإنسانية لأنها قامت على فكر مستنير، أستمد رشده وهداه من ينابيع الإسلام الأصيلة فقد منح الله تعالى الإنسان عقلا مفكرا يميز به بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وليفكر ويتدبر ويبحث وينقب ويكتشف ويتقدم فى هذا الكون الفسيح.

إلى جانب هذه المنحة الربانية وهى العقل، منح الله سبحانه وتعالى الإنسان سمعا وبصرا وفؤادًا وجعله مسئولا عما منحه إياه فقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء الآية ٣٦).

وقد اضطلع رجال أفذاذ من أمتنا الإسلامية بمهمة البحث والاكتشاف وكانت لهم مناهجهم التجريبية التى اعترفت بها أوروبا ولا تزال مدينة لهم حتى الآن، ومن هؤلاء: الرازى، وابن سينا فى الطب، والكندى فى الرياضيات، وجابر بن حيان فى الكيمياء وابن الهيثم فى الطبيعة.

ويقول الأستاذ بريفولت فى كتابه الإنسانية: ليس لروجيه باكون، ولا لفرانسيس باكون الذى جاء بعده الحق فى أن ينسب إليهما الفضل فى ابتكار المنهج التجريبى. فلم يكن باكون إلا واسطة من وسطاء العلم والمنهج الإسلاميين إلى أوروبا وهو نفسه لم يمل قط من التصريح بأن تعلم معاصريه فى أوربا اللغة العربية، وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة.

تلك كانت نظرتهم، وذلك اعترافهم، وإلى أى مدى أدركوا أهمية اللغة العربية كطريق للمعرفة الحقة، أين هذا من إهمال الكثير من العرب للغتهم، وأين هذا من أولئك الذين ينادون للعامية؟ بل يتحدثون بها ويهجرون اللغة العربية فى الكثير من الأحاديث فى وسائل الأعلام المختلفة؟ وأين هذا من الأمية التى فشت فى بعض المواقع ولا تزال ؟!.

وأصبحت هذه المشكلة هى الخطر الأكبر الذى يواجه مستقبلنا فهى قضية شعب ووطن ومصير مما يتطلب المزيد من الجدية فى التعامل مع هذه المشكلة التى تمثل عبئا يثقل كاهل المجتمع فى الانطلاق إلى الأمام ويحدّ من تطلعات وطموحات الأجيال الجديدة فى حياة أفضل.

وبما أن الإسلام دين للحياة بجميع أبعادها وتشريعاتها كلها جاء من أجل مصلحة هذا الإنسان وسعادته فى الدنيا وال فإن تدبير أمور الحياة المعيشية للمواطنين وضرورة المواءمة بين الموارد من ناحية والإنفاق المطلوب لتوفير العيش الكريم لهم من ناحية أخرى، هو من الدين تحقيقا لقاعدة «حيثما توجد المصلحة فثم شرع الله» لذا فقد آن الأوان فى أن نتصدى بشجاعة لهذه المشكلة وأن تصبح لها الأولوية فى أجندة الحكومة ومؤسسات المجتمع المدنى وأن نقدم خطوات أكثر بأساليب مبتكرة لمواجهة هذه القضية، وعلى الخطاب الإعلامى والدينى القيام بإقناع الناس بتغيير مفاهيمهم تجاه هذه القضية مع تبنى أفكار جديدة وسلوكيات واعية فى هذا المجال لأن من عيوبنا كجمهور أننا نكتفى بالسماع دون الفهم الصحيح لأبعاد المشكلة وهذا سبب تخلفنا فالفهم الصحيح يبنى عليه العمل الصحيح فيجب أن تكون الجرعة الإعلامية غير مباشرة ومقنعة وقائمة على أسلوب علمى بحيث يدرك المستمع والمشاهد حجم هذه القضية وخطورتها وأبعادها؛ فبقدر ما يحتاج الأمر من المواطن أن يراعى قيمة تنظيم النسل ويجعل إمكاناته المادية نصب عينيه حتى لا يعانى الفقر وشظف العيش ويحرم أبناءه من التعليم الجيد أو التنشئة الصحية المطلوبة نتيجة كثرة العدد وقلة الإمكانات، بقدر ما يتطلب الأمر من وسائل الإعلام والدعاة القيام بحملة توعية دينية ووطنية جادة وواقعية بأبعاد هذه المشكلة الخطيرة لتبصير المواطن بعواقب كثرة الإنجاب مع ضيق ذات اليد وعرض رأى الإسلام

هذا الوطن ملك لأبنائه جميعًا وعلى الجميع أن يتكاتف لدفع الأخطار التى تتهدده

فى القضية وضرورة استجابة المواطنين لهذه التوجيهات الإسلامية فى هذا الشأن من أجل الإسهام فى إيجاد حل لهذه المشكلة التى تؤرقنا جميعا حتى لا نصبح كثرة كغثاء السيل كما حذر منها الرسول الكريم فى حديثه الشريف حيث قال: **«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها»** قالوا: أمن قلة نحن حينئذ؟ قال: **«لا فأنتم حينئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل)** رواه أبو داود والإمام أحمد. وغثاء السيل معناه ما يسوقه السيل أمامه من الأتربة والنفايات وأوراق الشجر وبقايا الأشياء التافهة. والمراد هنا الكثرة التى لا أثر لها ولا تأثير لأنها كثرة ضعيفة غير فاعلة.

إن تنظيم الأسرة لا يخالف الدين ولا يتعارض مع مقررات الشريعة الإسلامية الغراء. وإذا كان الله قد منحنا عقلا لنفكر به ونتدبر أمورنا، فإن العقل والمنطق يحتمان علينا أن نلجأ إلى تنظيم الأسرة ما دام ذلك سيحقق لنا مصلحة حقيقية تعود بالخير على الأفراد وعلى المجتمع بصفة عامة.

إن هذا الوطن العظيم ملك لأبنائه جميعا ومن حقه علينا أن ندفع عنه الأخطار التى تهدده والكثرة التى لا تثمر الخير ولا تعود على الأسرة والأمة بالنفع تكون عبئا على الحياة وشرا على المجتمع. والإسلام حينما أوضح طبيعة الإنسان فى الحب للولد وضع فى الاعتبار كل ما ييسر له حسن الرعاية وتمام الإعداد على أساس من الكيف لا الكم بحيث ينظر فى الذرية إلى إعدادها لمواجهة الحياة وحل مشاكل الأمة بما يدفع عنها العنت ولا يوقعها فى الحرج، قال تعالى: **﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾** صدق الله العظيم.

أنباء وأخبار

منير بيومى

فى معرض القاهرة الدولى للكتاب

● خصم ٢٥٪ على مطبوعات وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

● عرض أمهات كتب التراث والموسوعات المتخصصة وترجمات معانى القرآن الكريم والقضايا الإسلامية وسلسلة تصحيح المفاهيم.

يشارك المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى فعاليات معرض القاهرة الدولى للكتاب الذى تبدأ أعماله فى الثامن والعشرين من يناير الحالى، وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن الوزارة قررت المشاركة بمطبوعاتها، حيث تعرض للجمهور فى جناح المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مع إجراء خصم قدره ٢٥٪، وقال الوزير: إن مطبوعات الوزارة تشمل سلسلة تصحيح المفاهيم وهى: تنظيم الأسرة من منظور إسلامى جزءان، ختان الإناث ليس من شعائر الإسلام، التحرش الجنسى أسبابه وعلاجه، النقاب عادة وليس عبادة، السلف والسلفية، ظاهرة الإرهاب الأبعاد والمخاطر وآليات المعالجة، السلام الاجتماعى فى الإسلام، تجديد الفكر الدينى، ثقافة الأمل فى ضوء تعاليم الإسلام.

وصرح الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية: إن المطبوعات المعروضة فى جناح المجلس تشمل أمهات كتب التراث الإسلامى والموسوعات الإسلامية المتخصصة وكتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامى وترجمات معانى القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية والسلاسل الدينية التى تتناول القضايا والدراسات الإسلامية وسيديهات الموسوعات والفتاوى الإسلامية وصحيح البخارى

يقاومونه حتى الآن وواجب أنصار الإسلام الدعوة إليه بالحسنى وتأمين طريقه وحراسته وإزالة المعوقات من سبيله وذلك بالجهاد المنصوص عليه وهو الجهاد الشريف المترفع الذى لا يظلم ولا يُظلم.

وقد أفاض رئيس التحرير فى التعبير بأسلوبه المتميز عن الصراع القديم الجديد بين الإسلام وخصومه كما أشار إلى المحاولات الجارية حتى الآن، ونصح المتطرفين بالابتعاد عن افتعال المعارك العشوائية التى لا تجدى بل قد تضر بالقضية الإسلامية ووقف محايدا من المحاولات الدائرة تحت مسمى الحوار بين الديانات لم يؤيدها تماما ولم يهاجمها ولكنا نرى من وجهة نظرنا أنها قليلة الجدوى وأنها تشبه الدق على الأبواب المغلقة.

ويلاحظ أن الأساليب المعادية للإسلام فى أوروبا وأمريكا تحاول الخداع بطرق ملتوية وخاصة وهى تلاحظ إقبال النفوس الصافية من غير المسلمين على الإسلام رغم الهجوم الضارى عليه فأخذت تدعى انتهاج المنطق الحديث والالتجاء إلى استفتاء الجماهير. كما حدث فى رفض إقامة المآذن فى سويسرا واتباع أسلوب فى ظاهره ديمقراطى وهذا فى منتهى الخطورة فى سويسرا وفى غيرها.

والإسلام يخوض معاركه دائما بأسلوب سماوى رفيع رفيق بالناس جميعًا أينما كانوا يترفع عن العدوان الغاشم مهما كانت مبرراته وأذكر أنه عندما كنت أدير مكتب الجامعة العربية فى أسبانيا فى الثمانينات من القرن الماضى أن قال لى أحد المستشرقين المسلمين الأسبان وهو أستاذ فى الجامعة: إن الإسلام خسر معركته فى أسبانيا لأن المسلمين كانوا رحماء مسالمين يحسنون معاملة الناس جميعًا ويراعون الأسلوب الإنسانى الرفيع فى مواجهة أعداء متوحشين لا يحسبون للإنسانية حسابا وهذا رأى إنسان عاش المعركة بأدق تفاصيلها وهو يحمل مسئوليته، وأمام سعادة الأمين العام رئيس التحرير أضع اقتراحا عصريا منطقيًا يدور حول موضوع خطير جدًا وهو يتلخص فى أن مدارس أوروبا وأمريكا تدرس فى مناهج التاريخ والتربية القومية كتبا تتضمن أكاذيب تاريخية عن العرب والمسلمين منذ فجر الدعوة الإسلامية منها أن النبى ﷺ مؤلف القرآن وأنه كان قاطع طريق وزئر نساء وغير ذلك من الترهات والخطورة فى ذلك أنها مناهج يحفظها الشعب كله ويمتحن فيها وتشكل النظرة العامة للرأى العام.

وهناك محاولات عديدة لمقاومة ذلك إذ لا يصح أن يقبل المتنورون أصحاب الحضارة الحديثة الذين يدعون العلم ويحرصون عليه أن يشوه التاريخ الإنسانى إلى هذا الحد، وقد تدخلت اليونسكو بعد صرخات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ووزارة الأوقاف فإذا بتدخلها يزيد الأمر ضغثًا على إبالة.

وأمام سيادة الأمين العام الحالى للمجلس الجهود السابقة فى ملفاتها بسكرتارية المجلس وتحريك الموضوع وإثارته أمام الدول الأوروبية المختلفة يدفعها إلى تحرى الصواب بالمنطق الحديث السائد والأمل كبير جدًا فى أن تستجيب وحين ذلك يكون الأمين العام قد جاهد لتحقيق الأهداف التى يدعو إليها فى مقاله الذى أشرنا إليه والله ولى التوفيق.

حديث الشهر

ماذا بعد حظر بناء المآذن فى سويسرا؟

د. محمود حمدى زقزوق

منذ بداية
الحديث فى سويسرا عن مبادرة
منع بناء المآذن كان السفير السويسرى السابق
فى القاهرة فى زياراته المتكررة لوزارة الأوقاف حريصًا
كل الحرص على توضيح موقف حكومته وموقف البرلمان
الرافضين لهذه المبادرة التى أطلقها حزب الشعب اليمينى
المتطرف، ومنذ أسبوعين زارنى السفير السويسرى الجديد مؤكداً
هذه المواقف ومشيراً إلى أن الحكومة السويسرية دعت المواطنين إلى
رفض هذه المبادرة عند التصويت عليها فى الاستفتاء الشعبى فى ٢٩
نوفمبر، الذى تقرر إجراؤه بعد حصول حزب الشعب على توقيع
أكثر من مائة ألف مواطن - كما ينص الدستور - وقد تم إجراء
الاستفتاء وأظهرت نتيجة التصويت تأييد ٥٧٪ من
الناخبين لمنع بناء المآذن، وبناء على ذلك أصبح
التعديل الدستورى أمرًا مقررًا لا مفر منه.

على مائدة القرآن الكريم

- «تفسير سورة الكافرون — فضيلة الإمام الأكبر د/ محمد سيد طنطاوى — ١٠
- نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٧) — د/ طه مصطفى أبو كريشة — ١٢
- منهجية التنوير الغربى وتجديد العلوم الإسلامية — د. محمد عمارة
- أهى مسألة مآذن أم ظاهرة الخوف من الإسلام «إسلامو فوبيا»؟ — د. محمد فتحى فرج — ٢٥

الدعوة والخطاب الدينى

- تنظيم الأسرة بين الإباحة الشرعية والضرورة الاجتماعية — فضيلة الشيخ / محمد عبد المجيد زيدان — ٣٢
- الإسلام والتقدم الحضارى — د. أحمد عمر هاشم — ٣٦
- كيف انتشر الإسلام — فضيلة الشيخ / شوقى عبد اللطيف أيوب — ٣٩

الدين والحياة

- الترجمة عنصر أساسى فى النهضة (١) — د/ محمد شامة — ٤٦
- خلق الإنسان علمه البيان — د/ عبد المعبود عمارة — ٥١

تحقيقات تاريخية

- هل كان أبو نواس شاعر الرشيد؟ — د/ محمد رجب البيومى — ٥٤

من المكتبة الإسلامية

- الشيخ الظواهرى والإصلاح الأزهرى — عرض فتحى الإبيارى — ٥٨

حوارات وتحقيقات صحفية

- مدرسة العشوائية.. اختلال فى المعايير وخلل فى القيم — مصطفى إبراهيم خيان — ٩٥
- ميراث المرأة بين الموروث والشريعة الإسلامية — محمد كامل شاهين — ١٠٠

يسألونك فى الدين والحياة — ١٢١
فضيلة الدكتور: على جمعة محمد

نافذة على القراء — ١١٧

افتتاحية العدد

عزيزى قارئ المنبر

لقد أهل علينا العام الجديد يحمل إلينا تباشير الأمل والتفاؤل، ويطرح عنا ذكريات الأحداث الأليمة التى عاشتها أوطاننا وأمتنا الإسلامية، فلنستبشر خيراً بهذا العام، ونمضى وراء كل طاقة نور نعظمها، ونزهو بها، ويفرح كل منا لأخيه فى الدين والوطن، ويحزن لحزنه، ويتمنى كل منا لكل من حوله النجاح والفلاح والخير، نتعاون مع بعضنا البعض، فالمؤمن قليل بنفسه كثير بإخوانه وبنى مجتمعه وأمته.

رئيس التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد - جاردن سيتى - القاهرة
قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عدداً)
أولا: داخل مصر (٣٠ جنيها مصريا).
ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولاراً أمريكياً)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولاراً أمريكياً) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولاراً أمريكياً).

الحروب الصليبية التى خاضتها أوروبا ضد المسلمين أو الغزوات الاستعمارية التى طالت معظم البلاد الإسلامية، وقد بات أمرًا واضحًا أن الأوروبيين لا يخفون قلقهم وتخوفهم من المد الإسلامى فى بلادهم، ويذهب الخيال بالكثير منهم إلى حد التخوف من أن تصبح أوروبا قارة إسلامية.

والكتاب الذى ألفه فيليب جينكينز بعنوان (قارة الرب - المسيحية والإسلام وأزمة الدين فى أوروبا - أكسفورد ٢٠٠٧م) يعبر عن هذه المخاوف، وإن كان المؤلف نفسه يرفض ذلك ويبين أن هيمنة الإسلام على أوروبا من الأمور المبالغ فيها والمبنية على الخرافات السياسية القديمة.

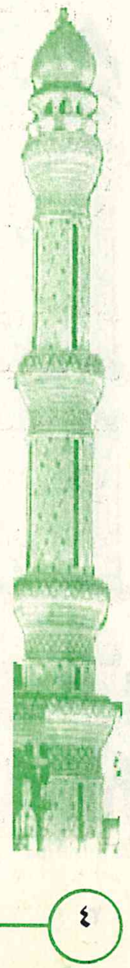

إن ما يخشاه المسلمون الآن فى سويسرا بصفة خاصة، وفى أوروبا بصفة عامة، هو أن يكون حظر بناء المآذن فى سويسرا بمثابة بداية لإجراءات أخرى للتضييق على المسلمين، وليس بمستبعد أن تحذو الأحزاب اليمينية المتطرفة فى أوروبا - والتى تنامى نفوذها فى عدد من البلاد الأوروبية - حذو سويسرا فى تضييق الخناق على المسلمين، وجعل حياتهم فى أوروبا أمرًا بالغ الصعوبة، (يبلغ عدد المسلمين فى كل دول أوروبا - طبقًا لما أورده جينكينز - ٢٣,٨ مليون بنسبة ٤,٦٪ من عدد السكان).

المآذن التى يعلوها الهلال تعد رمزًا للإسلام، وحرمان المسلمين منه يدل على تمييز عنصرى وتضييق دينى

إن على المسلمين فى أوروبا - فى ظل الظروف المستجدة - أن يستخلصوا منها الدروس، وأن يفكروا فى أوضاعهم وما ينبغى عليهم أن يفعلوه للحفاظ على حقوقهم المشروعة بهدوء وبمنطق العقل وفى إطار القانون بعيدًا عن الصخب والضجيج، وأن يثبتوا للأوروبيين أنهم مواطنون حريصون على مصلحة أوطانهم الجديدة، وأنهم بعيدون كل البُعد عن كل شكل من أشكال التعصب أو التطرف أو رفض الآخر، وأن يتخذوا خطوات جريئة للاندماج فى مجتمعاتهم والمشاركة بفاعلية فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، وألا يعزلوا أنفسهم فى تجمعات مغلقة، فهذا ليس فى صالحهم ولا فى صالح المجتمعات التى يعيشون فيها.

وقبل كل ذلك وبعده، فإن على المسلمين فى أوروبا أن يبذلوا جهودًا مضاعفة من أجل القضاء على الأحكام المسبقة والأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة لدى الأوروبيين عن الإسلام والمسلمين، وأن يظهروا لهم الصورة المشرقة لهذا الدين الذى هو دين الإسلام والرحمة والعدل والمساواة بين كل الناس فى كل زمان ومكان.

وقبل إجراء الاستفتاء لم تكن المناقشات تتركز حول بناء المآذن فقط، وإنما شملت كل ما يتعلق بالمسلمين هناك، ومن بين ما قيل دعمًا لهذه المبادرة. أنها تهدف إلى منع هيمنة المد الإسلامى على سويسرا، ومنع المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية فيها، ومن بين اللافتات التى رفعت فى هذا الصدد صورة امرأة منتقبة وخلفها عدد من المآذن.

وعندما انطلقت الدعوة إلى حظر بناء المآذن سألت بعض المسئولين السويسريين عن أوضاع المسلمين فى سويسرا - الذين يبلغ عددهم أربعمائة ألف مسلم معظمهم من بلاد البلقان - وعما إذا كان قد صدر منهم تصرفات تعكر صفو علاقتهم بالمجتمع السويسرى؟ وكانت الإجابة بالنفى، فليس من بينهم أصولى أو متعصب أو إرهابى، وهم يتعايشون فى سلام مع السويسريين.

والسؤال الملح إذن هو: لماذا كانت هذه الخطوة غير المبررة التى قد تؤدى إلى زرع بذور الكراهية والعداوة بين المسلمين والمجتمع السويسرى؟ إن التخوف من المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية فى سويسرا أو فى أوروبا

ليس من المستبعد أن تحذو الأحزاب اليمينية المتطرفة فى أوروبا حذو سويسرا فى تضييق الخناق على المسلمين وجعل حياتهم أمرًا بالغ الصعوبة

بصفة عامة أمر بعيد الاحتمال ويدخل فى عداد الأوهام.

وقد يقال: إن منع بناء المآذن لن يشكل حجرًا على المسلمين فى سويسرا من أداء شعائرهم الدينية أو بناء مساجد جديدة بدون مآذن (يوجد حاليًا فى سويسرا نحو مائتى مسجد وأربع مآذن متواضعة) ولكن المآذن التى يعلوها الهلال تُعد رمزًا للإسلام مثلما ترمز أبراج الكنائس التى يعلوها الصليب للمسيحية، وحرمان المسلمين من هذا الرمز يدل على تمييز عنصرى وتضييق دينى، ولست أدرى كيف يتفق التعديل الدستورى بمنع بناء المآذن مع ما ينص عليه الدستور هناك من حرية العقيدة والمساواة، فهذه المساواة فى حق المسلمين ستكون من غير شك مساواة منقوصة.

ونعتقد أن الإجراء السويسرى وغيره من الإجراءات التى يمكن أن تتخذ ضد المسلمين فى بلاد أوروبية أخرى ينطلق أساسًا من تأثير الصورة السلبية التى انطبعت فى أذهان الأوروبيين عن الإسلام والمسلمين، وبخاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وهى صورة خاطئة وظالمة من غير شك، فالإسلام على مدى تاريخه الطويل لم يعرف العنف والإرهاب والدموية على النحو الذى عرفه العالم فى الحربين العالميتين فى القرن الماضى، أو فى

تفسير سورة «الكافرون»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾

[سورة الكافرون: الآيات ١ - ٦]

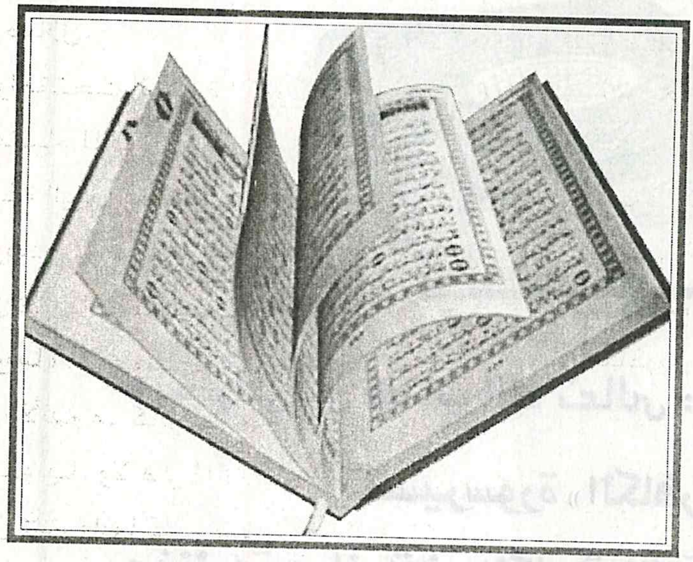

١ - سورة «الكافرون» تسمى - أيضا - سورة «المقشقشة» أى: المبرئة من الشرك، وسورة «العبادة» وسورة «الدين».

وهى من السور المكية عند الجمهور، وكان نزولها بعد سورة «الماعون» وقبل سورة «الفيل».

وقيل: إنها مدنية، وعدد آياتها ست آيات.

وقد ذكروا فى سبب نزولها روايات، منها ما ذكره ابن إسحاق عن ابن عباس، أن جماعة من زعماء المشركين أتوا إلى النبى ﷺ فقالوا له: هلم فلنعبد إلهك مدة، وأنت تعبد آلهتنا مدة، فيحصل بذلك الصلح بيننا وبينك.. فنزلت هذه السورة.

وقد ذكر الإمام ابن كثير بعض الأحاديث التى تدل على أن النبى ﷺ كان يقرأ بها كثيراً فى صلاة ركعتى الفجر، ومن ذلك ما أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ سورة «الكافرون» وسورة «قل هو الله أحد» فى ركعتى الفجر...

على مائدة القرآن الكريم

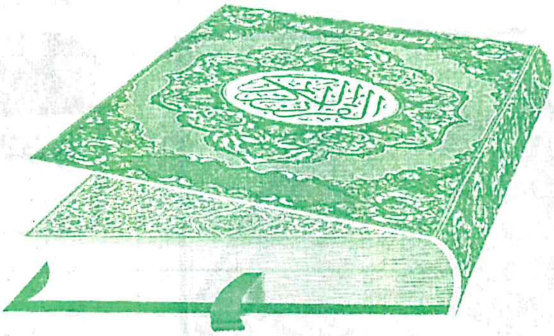

- نظرات فى كتاب الله تعالى :

تفسير سورة « الكافرون »

- نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٧).

كن نظيفا

فاروق عبد اللطيف عبد الحكم محمد

جمّلْ فؤادَك باليقينْ ... وارعَ النظافةَ يا أمينْ
فالدينُ دينُ نظافةٍ ... ما أروعَ الحبلَ المتينْ
والدينُ قد شرعَ الوضو ... ءَ كرامةً للطائعينْ
يدعو الأنامَ إلى الجما ... لِ وأن يكونوا طاهرينْ
واللهُ قالَ لخلقه ... إني أحبُّ التائبينْ
بلْ في الجِنانِ مَنازلٌ ... يحظى بها المتطهرونْ
ما أبدعَ الكوخَ الذي ... إذ بالنظافةِ يستكينْ
تلقاهُ كالقصرِ الذي ... فيه النضارَةُ والعيونْ
وبهاؤهُ أجمِلْ به ... وهواؤه كالياسمين
نظف لسانَك بالتقى ... واملأ فؤادك بالحنينْ
خذ زينةً عند المسا ... جدِ لا تكن كالمسرفينْ
بل كن نظيفًا دائمًا ... تجدِ السعادَةَ كلَّ حينْ
إنَّ النظافةَ دائمًا ... تقضي على الداءِ اللعينْ
تُعطيكَ رائحةَ العطو ... رِ وتُفرحُ القلبَ الحزينْ
أهل القذارة منهم ... كلُّ الخلائق ينفرونْ
أهلُ النظافةِ أُكرموا ... وبصحةٍ يتمتعونْ
أهل الطهارة أُدخلوا ... جنات عدن خالدينْ
إيمانُنا منه النّظا ... فةُ يا ابنَ قومٍ مؤمنينْ

والمضامين، أو تكون الفوضى والتسيب، هى الأسلوب الذى يعتمد عليه المسلم فى تسيير حياته مهما كانت الظروف والأحوال، فالمعول عليه دائما العمل الحقيقى، كما يقول الحديث: **«إن الله لا ينظر إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»** وكذلك فى العقود والتعامل: العبرة فى العقود بالمقاصد والمعانى، لا بالألفاظ والمبانى.

لقد أورث سلوك الفهلوة وغيره من الآفات المصاحبة تداعيات كارثية على الإسلام، إذ أصبح الأسلام يُقيّم على أساس هذا العوج الذى التصق بالمسلم وصار أعداؤه يرددون أن هذا السلوك القبيح انعكاس لتعاليم الإسلام ومقرراته، ولو كان الإسلام مثالا للجدية والجودة والإتقان لارتقى بالمسلم إلى هذه الآفاق، ولكان للمسلمين شأن آخر.

وهذا القول ينطوى على مغالطة وافتراء على هذا الدين العظيم وتقول عليه بالزور، ذلك أن الشخصية المسلمة الحقة، التى نهض على أكتافها الإسلام كانت نموذجًا رائدًا للإنسان فى كل عصر ومكان، فالمسلم يساوى عشرة أمثاله من غير المسلمين قوة وأداءً للعمل وقياما بالمسئولية، فى أصعب المواطن وأشدها على الفرد، حالة الجهاد: **﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفًا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾** (سورة الأنفال: الآية: ٦٥).

وإنما سقنا ذلك النموذج ليعلم هؤلاء الذين احترفوا الفهلوة وتمرسوا على هذا السلوك وصدقوا أنفسهم ومزاعمهم، أنه جدير بهم أن يفقهوا الإسلام الصحيح الذى يتأسس على المصداقية فى القول والعمل، وعلى الانضباط والتوافق بين الظاهر والباطن، وأن يعلموا أنهم بمسلكهم الخاطىء هذا يسيئون إلى الإسلام إساءة كبيرة، فأحرى بهم أن يقلعوا عن هذا السلوك ويصححوا مسيرتهم فى الحياة، ومعاملاتهم مع الناس، وليتذكروا مقولة الخليفة عمر بن الخطاب: «والله لو جاء غير المسلمين بالعمل، وجئنا بغير عمل، لكانوا أولى بمحمد – ﷺ – منا».

المؤمن الذى خالط الإيمان قلبه وتغلغل إلى أعماقه هو الذى ينفع نفسه وأهله ويكون لبنة طيبة فى وطنه ومجتمعه

إن المسلم يكون مسلمًا بحسن اتباعه للإسلام، وتمثله بالأسوة والقدوة؛ الرسول – ﷺ – الذى كان مثالا للقيام على الأمر كله؛ الدين والوطن والمجتمع والأمة، وحقق بعمله ومسلكه النموذج الإسلامى الذى يبهر العقول والقلوب، ولن يكون المسلم مسلما إلا بهذا الاقتداء حتى يكون جديرًا بحمل رسالة الإسلام، وليس بأن يكون عالة على الآخرين وغشّاشا فى أقواله وأفعاله، فإنه بهذا المسلك يكون تاركًا لحقائق الإسلام وجوهره، مكتفيا بمجرد طقوس لا تغنى ولا تسمن من جوع، لا قيمة لها فى ميزان الإسلام، ولا تنهض بوطن ولا مجتمع ولا أمة، يقول تعالى: **﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾** (سورة الرعد: الآية ١٧).

العصر الحاضر، وقرينة به لا تنفك عنه أو تفارقه، يدل عليها أوضاع الفقر والتخلف الذى تعانى منه مجتمعات المسلمين هنا وهناك.

والإسلام برىء من هذه الأمراض الفتاكة التى ألحقت أبلغ الضرر بالمنظومة الإسلامية الحياتية والحضارية، وذلك مرجعه إلى أن شخصية المسلم فى نظر الإسلام، هو الإنسان الصادق الذى يبغى الصلاح والعمران وينأى بالناس عن السوء والفساد، والقرآن يأمر المسلم بذلك فى نصوصه القاطعة: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدًا • يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾** (سورة الأحزاب: الآيتان: ٧٠ ،٧١).

وعلى هدى ذلك، عاش المسلم عصور الإسلام الزاهرة، فلم يكن هناك مكان للشخصية العابثة المستهترة الفوضوية، بل كانت شخصية المسلم عنوانا على الجدية والإتقان فى كل ما يقوم به، ويكلف به من مسئولية، فهو يعلم أن من أصول الإسلام الجودة والإتقان فى كل الأعمال صغيرها وكبيرها، وحديث الرسول - ﷺ - **«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»** برهان على الإجادة وأداء العمل والقيام بالمسئولية على خير وجه.

ولا مجال فى الإسلام للاعتماد على الادعاءات الزائفة والأقوال الكاذبة التى تخفى الحقائق، وتتستر على التقاعس عن أداء الواجب والتنصل من المسئولية، وتكتفى بالقول بديلا عن العمل الإيجابى البناء الذى يعلى من قيمة الفرد والجماعة وينفع الدين والوطن، فمن يفعل ذلك

لا مجال فى الإسلام للاعتماد على الادعاءات الشائعة والأقوال الكاذبة التى تخفى الحقائق

فهو مستوجب لغضب الله ومقته، وتأمل قول الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون • كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾** (سورة الصف: الآيتان: ٢، ٣) فقد نعى الله تعالى صنيع هؤلاء النفر، ووبخ من يتورط فى هذا الإثم وتوعده بأشد الغضب جزاء له على هذا العمل السيىء الذى يتنافر مع المؤمن الحق.

فالمؤمن الذى خالط الإيمان قلبه وتغلغل إلى أعماقه وملك كيانه هو الذى ينفع نفسه وأهله، ويكون لبنة طيبة فى وطنه ومجتمعه، يبنى ويعلى البناء ويسهم فى رفعة دينه ووطنه ويحرص أبلغ ما يكون الحرص على الجدية فى العمل بأقصى ما يستطيع، لا يدخر فى ذلك وسعًا، ولا ينتحل لنفسه عذرًا، ولا يجهز المبررات لإعفائه من المسئولية، إذ القرآن صريح وقاطع فى الحث على الجدية فى العمل: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره﴾** (سورة الزلزلة: الآيتان ٧ ، ٨).

إن نشوء ظاهرة الفهلوة، وعدم تقدير قيمة العمل، والتهرب من تحمل المسئولية، هى نبت شيطانى أصاب المسلم فى الصميم، نتج عنه هدم وإخلال بجوهر الإسلام، فرسالة الإسلام جاءت لتحقيق الصلاح والرقى للإنسان فى الدين والدنيا، ولا يجوز فى الإسلام أن تكون الأشكال والمظاهر عوضًا عن الحقائق

إسلام لكل العصور

المسلم وثقافة الفهلوة

د. محمد الشحات الجندى

من بين السلوكيات الشائعة فى الأوساط الاجتماعية فى العديد من المجتمعات المسلمة الفهلوة، وهو سلوك سائد بين فئات غير قليلة فيها، بل نستطيع القول بأنها السلوك السائد فى حياتنا اليومية، فيلحظ المتابع لأحوال كثير من الناس أنها تتفشى فيها عدم الجدية ونقص الانضباط قولا وعملا، فيوهم صاحب هذا السلوك الآخرين بأنه مجيد فى عمله، يتقن أداءه، ويحرص على القيام بمسئولياته على خير وجه، وهو فى حديثه وأسلوبه يصطنع المظاهر الكاذبة، والدلائل المغشوشة على صدقه وجديته، ويلجأ إلى أساليب احتيالية لتصديق ادعاءاته.

ولا شك فى أن إشاعة هذه الثقافة بين الأفراد من قطاعات مختلفة، أصحاب المهن وأرباب الحرف، ومن فئات عمرية متنوعة، فهى ليست قاصرة على الحرف اليدوية، وإنما تمتد كالسرطان إلى أشخاص يعملون فى القطاعات الإنتاجية والخدمية، وبين المثقفين، حتى باتت مسلكا عاما، وأسلوبا مألوفا، إلا من رحم ربى.

وخطورة هذه الثقافة وانعكاساتها على المجتمع لا تحتاج إلى برهان ولا دليل، لأنها تعبير عن حزمة من السلوكيات الغلط، ذلك أنها ثقافة الغش والكذب وتزييف الحقائق، وإيهام الناس بغير الحق والصدق، والاصطناع والعشوائية وعدم تحمل المسئولية، وهى وغيرها من السلوكيات المصاحبة لهذه الثقافة معول لهدم المجتمع، وباب واسع لتخلفه وتأخره.

أما الأثر المدمر من جراء شيوع هذه الثقافة فهو نسبتها إلى المسلمين دون سواهم، حتى باتت تحسب على الإسلام، وتعد من علامات المسلم فى

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٧)

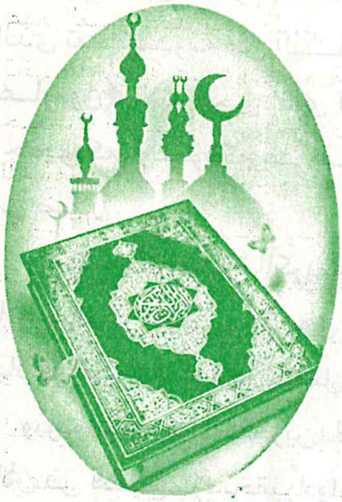

فى القرآن الكريم آيات كثيرة يأتى فيها التذكير بنعم الله عز وجل التى أنعم بها على المؤمنين فى مواقف وأحداث مرت بهم فى مسيرة الدعوة الإسلامية. وعندما نتأمل فى هذه الآيات، فإننا نجد فيها تذكيراً بالنعم من خلال صيغة الفعل المضارع، مع أنها نعم قد تمت ومضت، فكان الأصل أن يأتى فيها التذكير بصيغة الفعل الماضى الذى هو الأصل فى ذلك، ولكن حدث العدول عنه إلى صيغة الفعل المضارع الذى يحمل معه سراً من الأسرار البيانية الذى يؤدى إلى غاية إيمانية اقتضت هذا

د. طه مصطفى أبو كريشة

ومن الأحداث العظيمة التى جاء فيها التذكير بنعم الله عز وجل غزوة بدر الكبرى التى انتصر فيها المسلمون مع قلتهم فى العدد والعتاد على المشركين الذين كانوا أكثر عدداً وأشد عتاداً، وهو نصر امتن الله تعالى به على عباده المؤمنين الصادقين فى قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٢٣).

ومع الحديث عن أحداث هذه الغزوة تأتى النظرة البيانية التى نحاول من خلالها استكشاف السر والغاية من وراء مجىء صيغة الفعل المضارع مكان صيغة الفعل الماضى الذى هو أصل فى السياق.

(٧٣) وأول ما يلقانا من حديث القرآن الكريم عن غزوة بدر ما جاء فى قوله تعالى بعد تلك الآية التى جاء فيها الامتنان بهذا النصر العظيم ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ۝ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (سورة آل عمران الآيات ١٢٤: ١٢٦).

فمن الواضح أن هذه الآيات نزلت بعد انتهاء هذه الغزوة، ولذلك جاء الامتنان بنعمة النصر بصيغة الفعل الماضى فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ وقد ترتب على التذكير بالنعمة التى حدثت الأمر بالتقوى التى تكون مظهراً من مظاهر شكر الله عز وجل على إنعامه بهذه النعمة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فإذا انتقلنا إلى هذه الآيات التى معنا فإننا نرى أنفسنا أمام مشهد يستحضر صورة ماضية، ويتم عرضها فى زمن حاضر من خلال

أى: قل - أيها الرسول الكريم - لهؤلاء المشركين الذين جاءوك ليساوموك على أن تعبد آلهتهم مدة، وهم يعبدون إلهك مدة أخرى... قل لهم على سبيل الحزم والتأكيد: ﴿لا أعبد﴾ أنا الذى تعبدونه من آلهة باطلة. ﴿ولا أنتم عابدون﴾ الإله الحق الذى أعبده، لجهلكم وجحودكم. وعكوفكم على ما كان عليه آباؤكم من ضلال.

وافتتحت السورة الكريمة بفعل الأمر «قل» للاهتمام لما سيأتى بعده من كلام المقصود منه إبلاغه إليهم، وتكليفهم بالعمل به.

ونودوا بوصف الكافرين؛ لأنهم كانوا كذلك، ولأن فى هذا النداء تحقيرًا واستخفافًا بهم.

و«ما» هنا موصولة بمعنى الذى، وأوثرت على «من» لأنهم ما كانوا يشكون فى ذات الآلهة التى يعبدونها، ولا فى ذات الإله الحق الذى يعبده النبى ﷺ، وإنما كانوا يشكون فى أوصافه تعالى، من زعمهم أن هذه الأصنام ما يعبدونها إلا من أجل التقرب إليه؛ ويقولون: ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ (سورة يونس الآية: ١٨) مع أن الله - تعالى - منزه عن ذلك، فالمقصود من «ما» هنا: الصفة، وليس الذات، فكأنه قال: لا أعبد الباطل الذى تعبدونه، وأنتم لجهلكم لا تعبدون الإله الحق الذى أعبده.

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ تأكيد وتقرير لما اشتمل عليه الكلام السابق... «وما» هنا مصدرية، فكأنه قيل: ولا أنا عابد عبادتكم، ولا أنتم عابدون عبادتى.

فالآيتان السابقتان تنفيان الاتحاد بينه ﷺ وبينهم فى المعبود، وهاتان الآيتان تنفيان الاتحاد فى العبادة، والمقصود من ذلك المبالغة التامة فى البراءة من معبوداتهم الباطلة، ومن عبادتهم الفاسدة، وأنه ﷺ ومن معه من المؤمنين، لا يعبدون إلا الله - عز وجل -، وهم بذلك يكونون قد اهتدوا إلى العبادة الصحيحة.

وقوله - تعالى -: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ تذليل مؤكد لما قبله. والدين: يطلق بمعنى العقيدة التى يعتقدها الإنسان ويدين بها، وبمعنى الملة التى تجرى أقواله وأفعاله على مقتضاها، وبمعنى الحساب والجزاء. ومنه قولهم: دنت فلانا بما صنع، أى: جازيته على صنيعه.

واللفظ هنا شامل لكل ذلك، أى: لكم - أيها الكافرون - دينكم وعقيدتكم التى تعتقدونها ولا تتجاوزكم إلى غيركم من المؤمنين الصادقين، فضلاً عن رسولهم ومرشدهم ﷺ، ولى دينى وعقيدتى التى هى عقيدة التوحيد، والتى بايعنى عليها أتباعى المؤمنون، وهى مقصورة علينا، وأنتم محرومون منها، وسترون سوء عاقبة مخالفتكم لى.

وقدم - سبحانه - المسند على المسند إليه، لإفادة القصد والاختصاص، فكأنه قيل: لكم دينكم لا لغيركم، ولى دينى لا لغيرى، والله - تعالى - هو أحكم الحاكمين بينى وبينكم.

وبذلك نرى السورة الكريمة، قد قطعت كل أمل توهم الكافرون عن طريقه الوصول إلى مهادنة النبى ﷺ، وإلى الاستجابة لشىء من مطالبهم الفاسدة، وإنما هو ﷺ برىء براءة تامة منهم ومن معبوداتهم وعباداتهم.

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.

طلب العون والاستغاثة جاءت الاستجابة الربانية كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾.

إن النظرة البيانية فى هذه الآيات تقف عند هذه الأفعال (**يعدكم - تودون - يريد - تستغيثون**) فمن المعروف أن سورة الأنفال التى وردت فيها هذه الآيات نزلت على النبى ﷺ بعد انتهاء الغزوة بكل أحداثها ونتائجها، ومن هنا فإن الحديث عنها يكون حديثا عن أمر قد مضى وانتهى بكل مفرداته، ولذلك فإن صيغة الماضى تحتل الصدارة فى الإخبار عن الأحداث وتسجيلها، وبالنسبة لهذه الآيات فإن وعد الله تعالى لعباده قد حدث، وما كان يوده المؤمنون من الغنائم قد انتهى، وإرادة الله تعالى إحقاق الحق وإبطال الباطل قد تمت فى الأزل، وما كان من طلب النجدة والغوث من الله عز وجل قد أصبح خبرًا ماضيًا، ومن هنا كان السياق يقتضى أن تكون الأفعال ماضية فتكون (**وعدكم - وددتم - أراد الله - استغثتم**) مادام الإخبار عن أمور قد مضت... وهنا يأتى السؤال لماذا جاءت هذه الأفعال فى صيغة الفعل المضارع الذى يفيد الحدوث فى الزمن الحاضر؟ والجواب عن ذلك أن المقام هو مقام تذكير بنعمة الله عز وجل على المؤمنين فى هذا الموقف العصيب الذى استشعر فيه المؤمنون أنهم قلة بالنسبة لأعدائهم، فمن حيث الحساب البشرى فإن المواجهة المسلحة غير مأمونة العاقبة، ومن هنا يأتى الخاطر النفسى الذى يتمنى الحصول على الغنيمة دون قتال، لكن إرادة الله تعالى كانت قد اقتضت المواجهة التى تحق الحق وتبطل الباطل وتقطع دابر الكافرين، وهذا ما حدث بالفعل، ومن هنا كانت المفارقة بين التمنى البشرى، وبين التقدير والتدبير الإلهى، وهذه المفارقة هى التى اقتضت أن يكون التعبير بصيغة الفعل المضارع مكان صيغة الفعل الماضى حتى يكون ذلك أدعى لاستحضار المشهد الماضى كأنه يقع الآن أمام العيون، فيكون الوعى بالنعمة وعيًا مؤكدًا لا شك ولا ارتياب فيه، مع الوقوف فى الوقت نفسه على دلائل القدرة الإلهية التى جعلت المستحيل ممكنا، والبعيد قريبًا والمجهول المغيب معلوما وحاضرًا، وهم كانوا شهداء على ذلك وقت حدوث هذه الأحداث...

(٧٥) وأيضا فإن مما يتعلق باللحظات التى سبقت بدء المعركة ما يتعلق بتهيئة مكان المعركة ليكون فى صالح المسلمين، إضافة إلى التهيئة التى تتعلق بالقدرة البشرية التى تكون قادرة على المواجهة، إن الحديث عن تهيئة هذين الأمرين جاء الإخبار عنه فى قول الله عز وجل: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (سورة الأنفال: الآية ١١).

إن التهيئة البشرية هى التى جاءت فى قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ فمن نعمة الله تعالى عليهم قبل دخولهم المعركة أنه سبحانه قد أراح أجسادهم عن طريق خلودهم إلى النوم العميق، الذى يذهب عنهم آثار الإجهاد والعناء الذى لاقوه بعد أن قطعوا ما قطعوه من السير المضنى فى الصحراء وهم قادمون من المدينة المنورة إلى هذا المكان الذى فرض عليهم أن يكون موضع لقاء مسلح مع أعدائهم، مع أنهم لم

استخدام صيغة الفعل المضارع، وذلك فى قوله تعالى: ﴿إذ تقول للمؤمنين﴾ فمن الواضح أن الحوار الذى كان بين النبى ﷺ وصحابته فى هذه الغزوة قد تم وانتهى، وكان من الممكن أن تأتى الحكاية عنه بصيغة الفعل الماضى دون حدوث اختلاف فى المراد فيقال **(إذ قلت للمؤمنين)**، لكن التذكير بهذه النعمة العظيمة نعمة الإمداد بالملائكة يكون أكثر وقعًا، وأكثر مصافحة للقلوب المؤمنة إذا كان معروضا مشاهدًا فى لحظة الخطاب، وهذا أمر توفره صيغة الفعل المضارع فى ﴿إذ تقول﴾ واستحضار الصورة هنا لقول النبى ﷺ استتبع أن يأتى الوعد الإلهى بزيادة المدد الملائكى من خلال الأفعال الملائمة لحدوث الوعد فى المستقبل وذلك فى قول الله عز وجل: ﴿بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾.

إن النظرة البيانية حول سر استخدام صيغة الفعل المضارع مكان صيغة الماضى ترى أنها صيغة سوف تأخذ المخاطبين إلى الماضى كأنهم يعيشونه حاضرًا ماثلاً بين أيديهم، أو أنها صيغة تنقل الحدث الماضى ذاته فتجعله ماثلاً أمام المخاطبين الحاضرين، وفى كلتا الحالتين يتم الأثر المطلوب وهو الوقوف اليقينى المشاهد الذى لا يملك إلا أن يسجد لله تعالى شكرًا على هذه النعمة العظيمة، نعمة الإمداد الإلهى بالملائكة الذين شاركوا فى تحقيق النصر المبين على الباغين المشركين..

(٧٤) ومن التذكير بالنعم التى أنعم الله تعالى بها على المؤمنين فى غزوة بدر ما جاء فى قوله عز وجل عن اللحظات التى سبقت بدء القتال: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير

استخدام صيغة المضارع فى الآيات الكريمة مكان صيغة الماضى تجعل المخاطبين كأنهم يعيشون حاضرًا ماثلا بين أيديهم

ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين • ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون • إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين • وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾ (سورة الأنفال: الآيات ٧: ١٠).

إن هذه الآيات تنقل لنا الحالة النفسية التى كان عليها المسلمون قبل لقائهم مع المشركين الذين جاءوا لحماية القافلة أولا ثم أصروا على قتال المسلمين مع أن القافلة قد نجت وعادت إلى مكة سالمة. إن المسلمين كانوا يودون أن يتم الاستيلاء على القافلة تعويضا لهم عما تركوه من أموال فى مكة عند هجرتهم إلى المدينة كما قال تعالى ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ ولكن الله تعالى بحكمته البالغة أراد لهم لقاء عدوهم فى القتال حتى ينصره عليهم، ويظهر دينه ويرفع راية الإسلام من خلال نصر يسير خبره فى الآفاق وتسمع به العرب حيثما كانوا، كما قال سبحانه: ﴿ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين • ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ وعندما أصبحت المواجهة أمرًا لابد منه، ولابد من وقوعه كما أراد الله عز وجل، فإن المؤمنين لم يغفلوا عن استغاثتهم بربهم، لأنهم يعلمون أن النصر من عنده وحده، ومع

يكون من الشكر العظيم للمنعم الوهاب سبحانه وتعالى وما يكون وراء ذلك من الثقة الدائمة التى تملأ قلوب المؤمنين وتجعلهم يتوكلون على الله تعالى حق التوكل فى الوقت الذى يتزودون فيه بكل سلاح مادى يقابلون به الأعداء فى أى ميدان من ميادين القتال.

(٧٦) ومع بدء المعركة فى بدر ومع احتدام القتال مع الأعداء يأتى التذكير أيضًا بنعمة الله عز وجل على عباده المؤمنين، وكان من أجل هذه النعم أن تشاركهم الملائكة فى مواجهة أعدائهم، وأن تدخل معهم فى صفوفهم بأمر إلهى، وبوحى ربانى، جاء الإخبار عنه فى قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ • ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ • ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة الأنفال الآيات ١٢ : ١٤) إن هذه النعمة التى أخبرت عنها هذه الآيات لم تكن نعمة مشاهدة للمؤمنين، ولم يروها رأى العين، ولكن يكفى فيها أن يكون الإخبار عنها فى صورة خبر يخبر به رب العالمين نبيه ﷺ أنه قد أوحى إلى ملائكته أن يقوموا بهذه المشاركة، غير المرئية، التى تظهر آثارها فى تثبيت قلوب المؤمنين، وفى إذهاب الروع عنهم، وفى إلقاء الرعب والفزع فى قلوب الأعداء، وما ذلك على الله ببعيد أو بعزيز. إن هذا التكليف للملائكة قد تم وقد حدثت آثاره بالفعل فى صفوف المؤمنين، وفى صفوف المشركين أما المؤمنون فقد ثبتوا حتى تم لهم النصر، وأما المشركون فقد أصابهم الرعب وملكهم الخوف، وطارت رءوسهم من ضربات لا يعرفون مصدرها، وقُطعت أيديهم وهم يمدونها نحو المؤمنين فإذا هى لا تعود إليهم وهم يحسبون أنها ماضية حيث وجهوها دون أن يعلموا سببًا حال بينها وبين الوصول إلى أجساد المؤمنين..

إن النظرة البيانية فى هذا التذكير تقف عن الفعل (يوحى) الذى جاء على صيغة الفعل المضارع، ولم يجئ على صيغة الفعل الماضى (أوحى) الذى يناسب الإخبار عن الحدث الماضى، فلماذا كان الأمر كذلك؟ وما الغاية من وراء إيثار صيغة الفعل المضارع؟ إنه السر ذاته الذى يجعل صيغة الفعل المضارع هى الأنسب للتذكير بالنعمة التى ظهرت آثارها، وإن لم يعرف المؤمنون كيف كان الوحى وكيف كان التكليف للملائكة، إنه يكفى فى تذكر هذه النعمة أن يعود المؤمنون إلى أنفسهم وأن يستحضروا أحوالهم، وكيف كانوا حقًا فى ثبات قلبى، وفى إقبال على القتال دون وجل أو خوف وهم يواجهون صناديد قريش وزعماءها الذين أصابهم ما أصابهم من الرعب، والذين خرّ منهم من خرّ صريعًا يتلوى فى دمه، فكانت الهزيمة المنكرة التى لا تخضع لحساب بشرى، حيث كانت الكفة الراجحة للقلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، إن الاستحضار هنا يأتى من خلال ما وعته الذاكرة المؤمنة، وما بقى فيها من أحداث تجعل المؤمنين كأنهم يرون أن المعركة لاتزال دائرة، وأنهم يرون فيها دلائل النصر المشهود لهذه الغزوة الفارقة التى فرقت بين الحق والباطل، وكانت نتائجها كما أراد رب العالمين فى قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (سورة الأنفال الآية ٨) وفى قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة الأنفال الآية ١٩).

يعدوا للأمر عدته، ولم يكن فى حسابهم هذا اللقاء. إن النوم نعمة من نعم الله تعالى، وهو آية عظيمة من آياته التى تستدعى التأمل والتفكر عند كل ذى سمع يسمع، كما قال عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (سورة الروم: الآية ٢٣) وكما قال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا • وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (سورة النبأ: الآيتان ٩ ، ١٠) ومن هنا فإن التذكير بهذه النعمة العظيمة التى حدثت للمؤمنين وهم يرون أن البقاء على اليقظة أمر يقتضيه جو المعركة، لأن الأعداء أمامهم يرونهم رأى العين، ومن الممكن أن يبدأوهم بالقتال فى أى وقت، ويبدو أن هذا الاستيقاظ قد توالى عليهم يومًا بعد يوم، دون أن يخلدوا إلى النوم خوفًا من فجاءة الأعداء، فكان من فضل الله عز وجل عليهم أن يغشيهم بهذا النعاس الذى يمر عليهم مرورًا خفيفًا يحقق الأثر المطلوب من وراء النوم العميق فى الأحوال العادية، لكنه مع ذلك لا يأخذ وقتًا طويلا يغفلون فيه عن أعدائهم، ومن هنا تتجلى لهم نعمة الله تعالى عليهم التى حققت لهم اللياقة البدنية العالية التى يلقون بها أعداءهم فى غير ضعف ولا تراخ.

هذا عن التهيئة البدنية للمقاتلين المجاهدين، أما التهيئة المكانية فهى التى جاء الإخبار عنها فى قول الله عز وجل: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ إن الله تعالى أنزل المطر فى ميدان المعركة حيث كانت له منفعة بشرية بدت فى التطهر من الحدث الأصغر أو الأكبر

النعمة العظيمة يكون التذكير بها أوضح والوعى أشمل إذا كانت معروضة من خلال زمن حاضر

وفى تطهير الباطن من وسوسة الشيطان، وفى الربط على القلوب بالصبر فى ميدان القتال، كما كانت له منفعة مكانية حيث ثبت الماء الرمال الناعمة التى يمكن أن تغوص فيها الأقدام، فجعلها ثابتة مستوية بعد أن اختلطت بالماء، فأصبحت صالحة للسير عليها بالأقدام دون مشقة وعناء، الأمر الذى وفّر كثيرًا من الجهد المبذول ليكون مدخرًا ليوم اللقاء مع الأعداء.

إن التذكير هنا بنعمة النعاس ونعمة إنزال الماء تذكير أيضًا بنعمة قد حدثت ومضت، وتم إدراكها، كما تمت معاينتها ومعايشتها من قبل المؤمنين فى غزوة بدر، ومع ذلك فإن التذكير بها جاء من خلال صيغة الفعل المضارع (**يغشيكم - ينزل**) بدلا من صيغة الفعل الماضى التى يقتضيها أسلوب الإخبار عن الأحداث الماضية - فلماذا كان الأمر كذلك؟ إن السر هنا هو السر ذاته الذى أشرنا إليه من قبل، وهو أن هذه النعمة العظيمة يكون التذكير بها أوقع، والوعى بها أشمل إذا كانت معروضة من خلال زمن حاضر، يتم فيه الحدث على نحو ينقل الصورة الماضية نقلاً يفيد أنها تحدث الآن أمام العيون، فلا تملك إلا أن تشهد بذلك شهادة يقينية لا يختلف عليها اثنان، ثم يكون من وراء الشهادة ما

منهجية التنوير الغربى وتجديد العلوم الإسلامية

د. محمد عمارة

لقد كانت ثورة التنوير الغربى - بسبب من فلسفتها الوضعية والمادية - وبالاً على اللاهوت الكنسى النصرانى، وعلى الثقافة الغربية عموما .. فالفلسفة الوضعية لهذا التنوير الغربى قد «أنْسَنَت» الدين وأصوله، ففرغته من محتواه الجوهرى والحقيقى - أى من «الدينية» - .. ووقفت بنطاق «العلم» عند حقائق «الكون» لا «الغيب وما وراء الطبيعة» .. ورأت الدين طورا مرحليّا ناسب طفولة العقل البشرى، تلته ونسخته مرحلة «الميتافيزيقا» التى تلتها ونسختها المرحلة «الوضعية»..

كذلك، جعلت ثورة التنوير الوضعى هذه - الإنسان «طبيعيّا» إن لم يكن حيوانيا، لا «ربانيّا»، نفخ الله فيه من روحه.. ثم نزعت القداسة عن الدنيا والحياة والدولة والثقافة والاجتماع، عندما جعلت الإنسان «سيد الكون»، بدلا من أن يكون «خليفة لسيد الكون»، وبذلك عزلت هذه الفلسفة التنويرية السماء عن الأرض، وانفلتت بالإنسان من رعاية الله».

ولذلك، كانت تأثيرات هذا التنوير الوضعى الغربى - التى جاءت إلى عالم الإسلام فى ركاب الغزوة الاستعمارية الحديثة - تأثيرات سلبية، أرادت أن تصنع مع العلوم الإسلامية وأصول الدين الإسلامى ما صنعه التنوير الغربى مع اللاهوت الكنسى النصرانى، وأن تصنع مع ثقافتا الإسلامية ودولتنا وعلومنا الاجتماعية والإنسانية ما سبق وصنعه هذا التنوير الغربى مع الحياة والعلوم والثقافة فى أوربا منذ عصر نهضتها .. فتخلّقت لدينا مشكلات «مستوردة ومفتعلة» بين «العقل» وبين «النقل» .. بين «الدين» وبين «العلم» .. بين «الدولة» وبين «الدين» .. بين «الوطنية» وبين «القومية» و«الجامعة الإسلامية» .. إلخ.. إلخ..

لذلك، فإن تبنى فلسفة التنوير الغربى - الوضعى العلمانى - وخاصة فى دراسات العلوم الإسلامية وأصول الدين الإسلامى، هو كارثة محققة، تتجاهل التميز الحضارى الإسلامى، الذى قام فيه علم التوحيد الإسلامى ليستدل على عالم الغيب بالعلم الكونى فى عالم الشهادة، بينما النموذج الغربى يحل العلم الكونى فى عالم الشهادة محل العلم الإلهى بعالم الغيب، ملغيا إياه..

كما أن تبنى هذه الفلسفة التنويرية الوضعية الغربية يتجاهل قيام علم أصول الدين الإسلامى على ساقى «العقل» و«النقل»، لأن «عقلانيتنا الإسلامية» فريضة إلهية وتكليف شرعى جاء بها «النقل الإسلامى».. فنحن نقرأ النقل بالعقل، ثم نعود فنحكم العقل بالنقل.. أى نحكم «النسبى» «بالمطلق والكلى والمحيط».. والمقابل للعقل عندنا ليس النقل، وإنما هو «الجنون».. والمعجز عندنا - القرآن الكريم - ليس خارقا للعقل، وإنما هو خارق

قضايا معاصرة

- منهجية التنوير الغربى وتجديد العلوم الإسلامية
- أهى مسألة مآذن أم ظاهرة الخوف من الإسلام وعنصرية الغرب؟
- خطر الصهيونية على الجانب العقدى

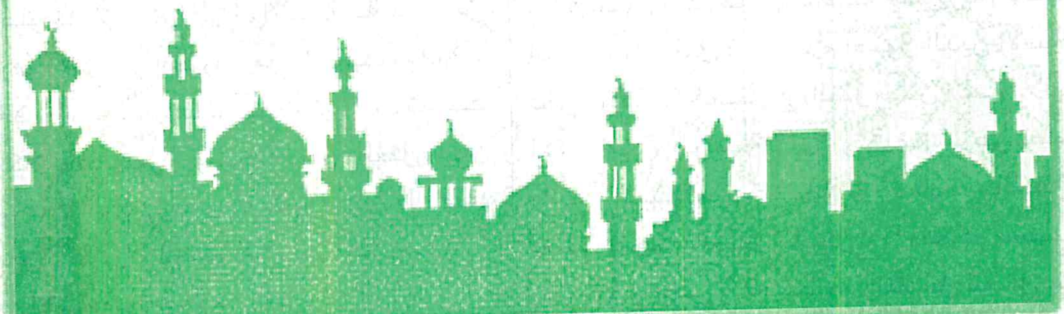

• ونفس الموقف مع «التأويل الغربى» للنصوص الدينية.. فلقد تعامل هذا التأويل مع النص الدينى اليهودى والنصرانى انطلاقا من الفلسفة المادية والوضعية - وهى مرفوضة إسلاميًا - .. كما تعامل هذا التأويل مع نصوص محرفة ولا عقلانية فى كثير من مقولاتها، ومن ثم فهو غير صالح ليكون أداة التعامل مع النص الإسلامى، القطعى الثبوت، والذى إن جاء بما يعلو على العقل - نسبى الإدراك .. فهو لا يأتى بما يناقض العقل أبدا..

ولهذه الحقيقة من حقائق التميز للمنهجية الإسلامية، كان للتأويل الإسلامى - الذى هو «إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب فى التجوّز»[١] - ضوابط تميزه عن التأويل الغربى.. صاغها على نحو دقيق وعبقرى حجة الإسلام أبو حامد الغزالى (٤٥٠- ٥٠٥هـ / ١٠٥٨ - ١١١١م) فى كتابه المنهجى (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة) عندما تحدث عن «مراتب الوجود الخمسة: الوجود الذاتى.. والوجود الحسى.. والوجود الخيالى.. والوجود العقلى.. والوجود الشبهى»[٢].. ولقد تبعه فى ذلك ابن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ/ ١١٢٦ - ١١٩٨م) فى كتابه (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال)..

وإذا كان التأويل الغربى - الوضعى والمادى - قد أوّل النص الدينى بإطلاق، فإن التأويل العربى الإسلامى قد وضع نطاقا محددا لما يمكن ويجوز فيه التأويل.. فللسان العرب شروط فيما يجوز فيه التأويل، ولهذا التأويل شروط تقصره على المجاز والمتشابه دون الحقائق والمحكمات.. فهو وارد فى مواطن «تسمية الشىء بشبيهه، أو بسببه، أو لاحقه، أو مقارنه، أو غير ذلك من الأشياء التى عُددت فى تعريف أصناف الكلام المجازى»[٣].. وهو وارد عندما يقع التعارض القطعى بين ظاهر اللفظ وبين حقائق البرهان.. وكل ذلك مشروط ببقاء النصوص المحكمة، التى أحاطت بثوابت الإسلام وأصوله وبمقاصد الشريعة بعيدة عن أى تأويل.. وبعبارة ابن رشد: «فلقد أجمع المسلمون على أنه ليس يجب أن تُحمل ألفاظ الشرع كلها على ظاهرها، ولا أن تُخرج كلها عن ظاهرها بالتأويل..».. بل لقد نبه ابن رشد على أن الشرع قد جعل مواطن التأويل متضمنة لإمكانية هذا التأويل «فما من منطوق به فى الشرع، مخالف بظاهره لما أدى إليه البرهان إلا إذا اعتُبر وتُصفِّحت سائر أجزائه، وُجد فى ألفاظ الشرع ما يشهد بظاهره لذلك التأويل، أو يُقارب أن يشهد..»[٤].

أما التأويل الغربى، الذى أخرج كل النصوص الدينية من الحقيقة إلى المجاز، فإنه شبيه بتأويل غلاة الباطنية فى تراثنا، أولئك الذين جعلوا لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويلا .. بتعميم وإطلاق!..

• ولأن معارف شرائع الرسالات السماوية التى سبقت الرسالة المحمدية وشريعتها الإسلامية كانت موقوتة - وليست خالدة وخاتمة- فإن «التاريخية والتاريخانية» واردة فى هذه المعارف.. أما فى الشريعة الإسلامية الخاتمة - والخالدة - فإن «التاريخية» غير واردة بالنسبة للنص الإسلامى المقدس، خصوصا وأن هذا النص قد وقف - فى التشريع- عند فلسفة التشريع وقواعده وكلياته، ولم ترد فيه تفاصيل التشريع ومتغيراته.. أى أنه جاء بالثوابت وترك المتغيرات للفقه - علم الفروع - المتجدد والمتطور دائما وأبدا.. وذلك على عكس شرائع الرسالات الموقوتة السابقة، التى كانت تأتى بالتفاصيل، حتى إذا تجاوزها الواقع المتطور، غدت «تاريخية»، وحلت محلها شريعة جديدة.

فاستعارة «تاريخية المعرفة» - كما صاغتها فلسفة التنوير الغربى - إنما تغفل عن هذه الفروق بين الشريعة الخاتمة - الخالدة - وبين الشرائع الموقوتة والمرحلية .. وتسوى بين الشريعة التى وقفت عند الأحكام الثوابت، وعند فلسفات التشريع وكلياته وقواعده ونظرياته.. فكانت، لذلك، «وضعا

«للعادة».. والعقل هو الحاكم والقاضى فى فهم هذا النقل، وفى تمييز محكمه عن متشابهه.. كما أنه هو مناط التكليف بإقامة الدين .. وهو الطريق إلى معرفة لب الدين والتدين، أى الله سبحانه وتعالى.. لأن صدق «النقل» مترتب على صدق «الرسول» الذى جاء بهذا «النقل»، وصدق «الرسول» مترتب على وجود الله الذى أرسل هذا الرسول، فلا بد من الإيمان أولا، وبالعقل، بوجود الله سبحانه وتعالى، ليأتى - بعد ذلك - التصديق بالرسول وبما جاء به من كتاب..

فالحذر الشديد من تأثيرات فلسفة التنوير الغربى على تجديدنا الفكرى - ومنه التجديد لعلم الكلام وأصول الدين - هو شرط بقاء هذا العلم، وبقاء أصول الدين، وبقاء هويتنا الحضارية والثقافية بعيدة عن المسخ والنسخ والتشويه..

ولذلك، فأنا مع أغلب الاعتراضات التى يسجلها المناهضون لاستخدام فلسفة العلم الغربى.. وللتأويل بمعناه الغربى - السيمياء والهرمنيوطيقا الغربية - .. ولتاريخية النصوص الدينية - كما صاغتها المناهج المعرفية الغربية..

أنا مع الاعتراض الشديد على استخدام هذه الآليات والمنهجيات الغربية فى تجديد العلوم الإسلامية، وخاصة علم أصول الدين، وذلك انطلاقا من أن هذا الاستخدام وهذه الاستعارة يتجاهلان حقيقة الخصوصيات الحضارية والثقافية فى المعارف الإنسانية والمنهجيات البحثية .. الأمر الذى يتجاوز نطاق «التفاعل الحضارى» - وهو مطلوب - ليدخل فى نطاق «التبعية والتقليد» .. وذلك فضلا عن تجاهل الفروق - فى الفكر - بين ما هو «مشترك إنسانى عام» وبين ما هو خصوصية حضارية وثقافية» .. ولقد سبق وكرّستُ لهذه القضية العديد من الدراسات والكتب - منها، على سبيل المثال: (الغزو الفكرى وهم أم حقيقة؟) (الاستقلال الحضارى)..

ولإيضاح هذا الموقف أقول:

تبنى فلسفة التنوير الغربى وخاصة فى العلوم الإسلامية وأصول الدين الإسلامى كارثة محققة تتجاهل التميز الحضارى الإسلامى

• إن فلسفة العلم الغربى - وخاصة تلك التى سادت فى القرن التاسع عشر - هى فلسفة وضعية مادية، ترى أن الواقع المادى هو المصدر الوحيد للعلم والمعرفة .. وترى العقل والحواس هى السبل الوحيدة لتحصيل العلم والمعرفة.. بينما الفلسفة الإسلامية فى نظرية المعرفة ترى فى عالم الغيب ونبأ السماء مصدرا للمعرفة، يزامل عالم الشهادة والآيات الكونية المبثوثة فى الأنفس والآفاق .. فلله، سبحانه وتعالى، كتابان للهداية والعلم والمعرفة، أحدهما مسطور والثانى منظور .. وهذه الفلسفة الإسلامية بعد تميزها فى «مصادر المعرفة» تتميز أيضا فى «سبل المعرفة»، فلا تقف بها عند العقل والحواس، وإنما تراها - بتعبير الإمام محمد عبده (١٢٦٥-١٣٢٣هـ/١٨٤٩ - ١٩٠٥م) - «هدايات أربع»، هى: العقل .. والنقل.. والتجربة.. والوجدان.. تتكامل وتتعاون على إنتاج معرفة متكاملة ومتوازنة للإنسان..

وإذا كان الغرب - منذ نسبية «أينشتين» (١٨٧٩ - ١٩٥٥م) - قد أخذ يراجع نظريته المادية فى المعرفة، ويتراجع عن الفلسفة المادية للعلم - (انظر: كتاب «العلم فى منظوره الجديد» تأليف: روبرت م أغروس، جورج ستانيو. ترجمة: كمال خلايلى. طبعة الكويت سلسلة عالم المعرفة سنة ١٩٨٩م) - .. إذا كان هذا هو حال الغرب مع الفلسفة المادية للعلم والمعرفة، فغير متصور ولا معقول أن يكون لهذه الفلسفة المادية للعلم مكان عندنا فى عالم الفكر الإسلامى، وخاصة فى تجديد علوم الدين!..

من سـواهم من البـشـر.. إنهـا حـالة من حـالات الفاعلية الخلاقة، فالنبوة، فى ظل هذا التصور، لا تكون ظاهرة فوقية مفارقة.. وهذا كله يؤكد أن ظاهرة الوحى - القرآن - لم تكن ظاهرة مفارقة للواقع، أو تمثل وثبا عليه وتجاوزا لقوانينه، بل كانت جزءا من مفاهيم الثقافة ونابعة من مواضعاتها..»(٦).

أما عقائد الإسلام، فلقد تأولها الدكتور نصر أبو زيد، فأصبحت «تصورات أسطورية» .. وعنها قال: «وما العقائد إلا تصورات مرتهنة بمستوى الوعى وبتطور مستوى المعرفة فى كل عصر .. وإن النصوص الدينية قد اعتمدت فى صياغة عقائدها على كثير من التصورات الأسطورية فى وعى الجماعة التى توجهت إليها النصوص الدينية بالخطاب..»(٧).

أما استعارة «تاريخية المعرفة» - كما صاغها التنوير الغربى - وتطبيقها على معارف القرآن وحقائقه وأحكامه.. فإنها قد جعلت الدكتور نصر أبو زيد يحكم بالتاريخية على كل ما فى القرآن من عقائد وشرائع وقصص، ويجرد القرآن من أى معنى ثابت وجوهرى.. فالتاريخية قد تجاوزت ونسخت كل ما فيه.. وعن هذه «الكارثة» يقول:

«.. والقرآن خطاب تاريخى، لا يتضمن معنى مفارقا جوهريًا ثابتا.. وليس ثمة عناصر جوهرية ثابتة فى النصوص .. فالقرآن قد تحول منذ لحظة نزوله من كونه (نصًا إلهيًا) وصار فهما (نصًا إنسانيًا)؛ لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل..

وهذه التاريخية تنطبق على النصوص التشريعية، وعلى نصوص العقائد والقصص.. وهى تحرك دلالة النصوص وتنقلها فى الغالب من الحقيقة إلى المجاز.. وليس من المقبول أن يقف الاجتهاد عند حدود المدى الذى وقف عنده الوحى(٨)..

وإذا قرأنا نصوص الأحكام - فى القرآن - من خلال التحليل العميق لبنية النصوص، فلربما قادتنا القراءة إلى إسقاط كثير من تلك الأحكام، بوصفها أحكاما تاريخية، كانت تصف واقعا أكثر مما تصنع تشريعا»(٩)..

هذه هى نماذج للثمرات «المرة .. والكارثية»، التى نجمت عن «استعارة» مناهج التنوير الغربى فى التعامل مع النص الدينى، وتطبيق هذه المناهج على القرآن.. والنبوة والوحى.. وعقائد الإسلام وشرائعه وقيمه.. كما رأيناها فى المشروع الفكرى للدكتور نصر حامد أبو زيد..

• أما الدكتور حسن حنفى، فلقد أثمرت استعارته لفكرية التنوير الغربى - الوضعى والمادى - تجريد الإسلام من «الدين .. والدينية».. أى تفريغه من محتواه!.. لقد دعا إلى الاحتفاظ بمصطلحات علم أصول الدين - علم الكلام - كمجرد أوعية، مع وضع المضامين والمفاهيم الإنسانية فى هذه الأوعية - بدلا من المضامين والمفاهيم الدينية .. لتتم «أنسنة الدين» بتحويله أولا إلى «أيديولوجيا» ثم تحويل «الأيديولوجيا» إلى «فكر إنسانى بحت»..

ولذلك أصبح الله - فى المشروع الفكرى لحسن حنفى - هو «الأرض .. والخبز .. والحرية .. والعدل .. والعتاد.. والعدة .. وصرخات الألم .. وصيحات الفرح .. والكفاح المسلح..».. فالله «تعبير أدبى أكثر منه وصفا لواقع، وتعبير إنشائى أكثر منه وصفا خبريًا ..».. ولذلك، وجب - فى رأيه - التخلى عن ألفاظ ومصطلحات كثيرة فى علم أصول الدين - من مثل «الله» و «الرسول» و«الدين» و«الجنة» و«النار» و «الثواب» و «العقاب»؛ لأنها قطعية، ولأنها تجاوز الحس والمشاهدة.. ولأنها تشير إلى «مقولات غير إنسانية».. «فما الله إلا وعى الإنسان بذاته.. وما صفاته وأسماؤه إلا آمال الإنسان وغاياته التى يصبو إليها.. وكل صفات الله - العلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة - كلها صفات الإنسان الكامل. وكل أسماء الله الحسنى تعنى آمال الإنسان وغاياته التى يصبو إليها.. فالحقيقة هى الإنسان، والواقع الذى يعيش فيه.. ولذلك، فتعبير الإنسان الكامل أكثر تعبيرا من لفظ الله(١٠)..»

«والتوحيد ليس توحيد الذات الإلهية، كما هو

إلهيّا ثابتا» - وتركت فقه الواقع المتطور للاجتهاد والفقهى الدائم أبدا عبر الزمان والمكان .. تسوى - هذه الاستعارة لـ «تاريخية المعرفة» - بين الشريعة الإسلامية وبين الشرائع التى أتت بالأحكام التفصيلية للواقع المتغير، فلما تطور هذا الواقع قامت بينه وبينها فجوة أعجزتها عن ضبط حركة هذا الواقع وتحقيق مصالح الذين يعيشون فيه..

ولو أننا طبقنا «التاريخية» على الشريعة الخاتمة، وعلى أصول الدين، لأدى ذلك - كما حدث فى الفلسفة الوضعية والمادية واللاأدرية - إلى تجاوز الدين - عقيدة وشريعة وقيما - بتحويله إلى رموز، وفكر إنسانى، أو فى أفضل الحالات إلى «ميتافيزيقا».. وفى ذلك إزالة لكمال وختام حجة الله على عباده: دين الإسلام!..

ويكفى أن نضرب مثلين على تطبيق التأويل - بمفاهيمه وآفاقه الغربية - على العقائد والشرائع والقيم التى جاء بها القرآن الكريم - فى المشروع الفكرى للدكتور نصر حامد أبو زيد.. والمشروع الفكرى للدكتور حسن حنفى - لنرى كيف انتهت بهما هذه الاستعارة إلى تفريغ الإسلام من محتواه، وتجريد الدين من الدين!..

فالدكتور نصر أبو زيد.. يقول عن القرآن.. الذى يؤمن المسلمون بأنه نبأ السماء العظيم، والتنزيل من لدن الحكيم العليم: إنه نص بشرى.. ومنتج ثقافى.. لا قداسة له!.. وها هى نصوص عباراته تقول عن القرآن الكريم:

«من الواقع تكوّن النص (القرآن)، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، فالواقع هو الذى أنتج النص.. الواقع أولا، والواقع ثانيا، والواقع أخيرا..

لقد تشكل القرآن من خلال ثقافة شفاهية.. وهذه الثقافة هى الفاعل، والنص منفعل ومفعول.. فالنص القرآنى فى حقيقته وجوهره منتج ثقافى. والمقصود بذلك أنه تشكل فى الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاما.. فهو ديالكتيك صاعد وليس ديالكتيكا هابطا.. والإيمان بوجود

إذا كان الانغلاق الحضارى يؤدى إلى ذبول الذات الحضارية، فإن التبعية الحضارية تعطل ملكات الخلق والإبداع

ميتافيزيقى سابق للنص يطمس هذه الحقيقة.. والفكر الرجعى فى تيار الثقافة العربية هو الذى يحول النص من نص لغوى إلى شىء له قداسته..

والنص القرآنى منظومة من مجموعة من النصوص، وهو يتشابه فى تركيبته تلك مع النص الشعرى، كما هو واضح من المعلقات الجاهلية مثلا، والفارق بين القرآن وبين المعلقة من هذه الزاوية المحددة يتمثل فى المدى الزمنى الذى استغرقه تكوّن النص القرآنى.. فهناك عناصر تشابه بين النص القرآنى ونصوص الثقافة عامة، وبينه وبين النص الشعرى بصفة خاصة .. وسياق مخاطبة النساء فى القرآن، المغاير لسياق مخاطبة الرجال، هو انحياز منه لنصوص الصعاليك..»(٥).

ويقول الدكتور نصر أبو زيد عن النبوة والوحى، إنهما ظواهر إنسانية، وثمرة «لقوة المخيلة» الإنسانية، وليس فيهما إعجاز ولا مفارقة للواقع.. فالأنبياء مثل الشعراء والمتصوفة، مع فارق فى درجة قوة المخيلة، فقط لا غير .. يقول:

«إن الأنبياء والشعراء والعارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية «المخيلة» فى اليقظة والنوم على السواء .. ومن حيث قدرة «المخيلة» وفاعليتها، فالنبى يأتى على رأس قمة الترتيب، يليه الصوفى العارف، ثم يأتى الشاعر فى نهاية الترتيب..

وتفسير النبوة اعتمادا على مفهوم «الخيال» معناه أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة انتقال يتم من خلال فاعلية «المخيلة» الإنسانية، التى تكون فى «الأنبياء» أقوى منها عند

والمحايدة.. ولم يأخذوا الإلهيات، ولا الآداب - التى دارت حول الإلهيات وصراعات الآلهة الإغريقية وأساطيرها- .. وهم قد ترجموا الفلسفة اليونانية العقلانية، وذلك بعد أن تبلورت فلسفة المسلمين فى علم التوحيد - علم الكلام - فى النصف الثانى من القرن الهجرى الأول - أى قبل ترجمة اليونانيات - .. وهم قد ترجموا هذه الفلسفة العقلانية اليونانية لا لتكون فلسفة للإسلام أو المسلمين، وإنما لاستخدامها سلاحا يونانيّا ضد «الباطنية - الغنوصية»، التى مثلت الخطر الأكبر على الإسلام - كما سبق ومثلت الخطر الذى نازل النصرانية فحوّل توحيدها إلى غنوصية الاتحاد والحلول(١٢).

وكذلك أخذ المسلمون عن فارس القديمة «التراتيب الإدارية»، لا المذاهب الفلسفية ولا العقائد الدينية.. وأخذوا عن الهند الفلك والحساب، وليس المذاهب الدينية أو الفلسفية.. وأخذوا عن مدرسة الإسكندرية «علوم الصنعة»، التى بدأ ترجمتها الأمير الأموى خالد بن يزيد (٩٠هـ/٧٠٨م).. كما أخذوا عن الرومان «تدوين الدواوين» - أى المؤسسات والآليات والخبرات الادارية - لا القانون الرومانى..

وهكذا .. فلا بد من الحذر الشديد من استعارة فلسفات المعرفة الغربية فى العلوم الإنسانية.. مع فتح الأبواب للتفاعل الحضارى فيما هو «مشترك إنسانى عام» .. فحقائق وقوانين علوم المادة لا تتغاير بتغاير المعتقدات عند الباحثين فيها، ونتائج التجارب فيها لا تختلف باختلاف الحضارات والثقافات.. والذى يتمايز فى هذه العلوم هى فلسفات التطبيق لحقائقها وقوانينها، فهناك التطبيقات التى تُضبط بضوابط القيم والأخلاق، وهناك التطبيقات التى لا تعرف ضوابط القيم والأخلاق..

أما ثقافة «عمران النفس الإنسانية» - وفيها العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية - فإنها - مع مناهج البحث فيها - واقعة فى صلب «الخصوصيات الحضارية»، لا «المشترك الإنسانى العام»..

وإذا كان «الانغلاق الحضارى»، برفض كل ما لدى «الآخر»، يؤدى إلى ذبول «الذات الحضارية» وتآكلها .. فإن «التبعية الحضارية»، بتقليد كل ما لدى «الآخر»، تعطل ملكات الخلق والإبداع، فتنتهى بعقل الأمة - كالانغلاق الحضارى - إلى الذبول والموات!..

الهوامش :

(١) ابن رشد (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) ص ٣٢. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٩م.

(٢) أبو حامد الغزالى (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة) ص ٤- ٩ طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧م.

(٣) (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) ص ٣٢.

(٤) المصدر السابق . ص ٣٣.

(٥) (نقد الخطاب الدينى) ص ٢٩، ٢٢٠ طبعة القاهرة سنة١٩٩٢م. و (مفهوم النص) ص٩، ١٠٩، ٢٠٠، ٢٧، ٢٨، ١٤ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م. و(إهدار السياق فى تأويلات الخطاب الدينى)- مجلة «القاهرة» يناير سنة ١٩٩٣م.

(٦) (مفهوم النص) ص ٥٦، ٣٨.

(٧) (إهدار السياق فى تأويلات الخطاب الدينى) - مجلة «القاهرة» يناير سنة ١٩٩٣م.

(٨) (نقد الخطاب الدينى) ص ٨٣، ٩٤، ٨٢ - ٨٤، ١٩٨.

(٩) (إهدار السياق فى تأويلات الخطاب الدينى) - مجلة «القاهرة» - يناير سنة ١٩٩٣م.

(١٠) د. حسن حنفى (التراث والتجديد) ص ١٢٨، ١٣٠، ١٢٤، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٨٥ . طبعة القاهرة سنة ١٩٨٠م.

(١١) المرجع السابق. ص ١٧٦، ١٧٧، ٦٦، ٢٢، ١١٤، ٢٠٣، ٢٠٨، ٦٩، ٢١، ١٧٣، ٦٧، ٦١.

(١٢) انظر: بيكر (كارل هينرش) (١٨٧٦ - ١٩٣٩م) «وارث ووارث» ترجمة د. عبد الرحمن بدوى - ضمن كتاب (التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية) ص ٧، ٩، ١١ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥م. وكذلك: نلينو (١٨٧٢-١٩٣٨م) «محاولة المسلمين إيجاد فلسفة شرقية» - المصدر السابق - ص ٢٧٧ - هامش (١)، (٢).

الحال فى علم الكلام الموروث، وإنما هو وحدة البشرية، ووحدة التاريخ، ووحدة الحقيقة، ووحدة الإنسان، ووحدة الجماعة، ووحدة الأسرة.. فالمهم هو إيجاد الدلالة المعاصرة للموضوع القديم، وتخليصه من شوائبه اللاهوتية.

فليس للعقائد صدق داخلى.. ولا يوجد دين فى ذاته.. والوحى هو البناء المثالى للعالم.. والمطلوب هو تحويل الوحى إلى أيديولوجية، وإلى علم إنسانى .. والعلمانية هى أساس الوحى، فالوحى علمانى فى جوهره، والدينية طارئة عليه من صنع التاريخ، تظهر فى لحظات تخلف المجتمعات وتوقفها عن التطور .. والتراث قضية وطنية لا دينية.. ومادة التراث نسقطها كلها من الحساب، ونستبدل بها مادة أخرى جديدة من واقعنا المعاصر..

والإلحاد هو التجديد، والتحوّل من القول إلى العمل، ومن النظر إلى السلوك، ومن الفكر إلى الواقع. إنه وعى بالحاضر.. ودرء للأخطار.. بل هو المعنى الأصلى للإيمان..

والمطلوب هو الانتقال من العقل إلى الطبيعة، ومن الروح إلى المادة، ومن الله إلى العالم، ومن النفس إلى البدن، ومن وحدة العقيدة إلى وحدة السلوك .. ومن العقيدة إلى الثورة..»(١١).

فهل هناك «كارثة فكرية» يمكن أن تبلغ مستوى «المأساة - الملهاة»، كتلك التى تمثلت فى «فكر» الدكتور نصر حامد أبو زيد وأستاذه الدكتور حسن حنفى، عندما استعارا وقلدا - حذو النعل بالنعل - منهجية التنوير الغربى - الوضعى المادى - فى التعامل مع النص الدينى - اللاهوتى النصرانى - استعاراه وطبقاه على القرآن الكريم، وعقائد وشرائع وقيم الإسلام؟!..

إنه منزلق خطير .. بل إنه هو أخطر المنزلقات..

❖ ❖ ❖

وإذا كان هذا هو مستوى «الكارثة» فى استعارة منهجيات التنوير الغربى للتعامل مع «النص الدينى» .. فإن استعارة هذه المنهجيات لعلومنا الإنسانية فيه ضرر كبير.. فالعلوم الإنسانية داخلة فى نطاق «الخصوصيات الحضارية والثقافية» أكثر من دخولها فى «المشترك الإنسانى العام»..

وإذا كان واردا وواجبا فقه العلوم الإنسانية الغربية، والاستفادة من الخبرات الغربية فى تطور هذه العلوم، ومن التراكم المعرفى الهائل الذى شهدته، إلا أنه واجب أيضا الحذر الشديد من المنهج الوضعى الذى تعامل مع هذه العلوم الإنسانية تعامله مع العلوم الطبيعية والتجريبية - علوم المادة .. الدقيقة .. والمحايدة - فسوّى - هذا المنهج الوضعى - بينهما فى «الموضوعية.. والحيدة» .. ذلك أن علوم «عمران النفس الإنسانية» متميزة عن علوم «عمران الواقع المادى» .. صحيح أنها كلها علوم، لكن درجة «الموضوعية .. والحياد» - ومن ثم درجة الشيوع لها والاشتراك الإنسانى فيها - مغايرة لنظائرها فى العلوم الإنسانية.. ومطلوب دائما عند استعارة منهج ما التدقيق فى مدى ملاءمته للعلم الذى نستعيره له.. فمناهج التعامل مع النص الأدبى، ليست هى مناهج التعامل مع علوم الفلك والفيزياء.. وكذلك الحال فى مناهج التعامل مع النص الدينى، ومع العلوم الإنسانية والاجتماعية..

ثم إن «البعد العلمى الواقعى» الذى رآه الغرب مناسبا للتعامل مع «اللاهوت الكنسى» اللاعقلانى لا يمكن أن يكون ملائما للتعامل مع علم الكلام الإسلامى - مثلا - الذى هو إبداع عقلانى إسلامى، مثّل فلسفة المسلمين فى هذا الميدان ..

ولقد كان تعامل المسلمين - فى قرون الانفتاح الثقافى والتفاعل الحضارى - مع المعارف اليونانية .. ومع تراث مدرسة الإسكندرية.. ومع حضارات فارس القديمة.. والهند القديمة.. كانت مناهج التعامل هذه تطبيقا لهذا الموقف الذى أشرنا إلى أصول معاييره - (والذى فصلناه فى كتابنا «الغزو الفكرى وهم أم حقيقة؟») .

فالمسلمون الأوائل قد أخذوا عن الإغريق واليونان العلوم الطبيعية والدقيقة والتجريبية

اعتقد البعض. وقد كُنت مُشايعًا لهم فى هذا فى وقت ما من الأوقات - أن الغرب الرأسمالى حينما نفض يديه من عدوه اللدود «الشرق الشيوعى»، فطبقًا لنظرية «ملء الفراغ»، لابد من أن يوجد بديلا آخر، ولم يكن أمامه سوى الإسلام والمسلمين، وعلى الرغم من وجاهة هذه النظرية، والاتفاق التاريخى الذى تزامن معه خسوف نجم المارد الشيوعى والحملة الشرسة على الإسلام والمسلمين، فإن كراهية الإسلام والكيد له بكل الطرق الظاهرة والمستترة، أمر فى الوجدان الغربى منذ بزوغ شمس الإسلام!

وعلى هذا فقد درج العالم الغربى على الخوف من الإسلام، ومن ثم الكيد له، ومحاولة إلصاق التهم بالإسلام والمسلمين ووصمهما بكل نقيصة، توطئة لتسويغ الهجوم عليهما. وهذا المنهج الغريب قد بات أوضح ما يكون فى هذا العصر بالذات، على الرغم من أنه أمر قديم منذ أن أشرقت شمس الإسلام، وانطلقت أشعته الهادية، لتبدد الظلمات، وتضىء الخافقين بنور الله تعالى.

لقد وقر فى الذهن الغربى أن الإسلام دين متكامل، يطبع نفوس معتنقيه بطابع الرجولة والشجاعة والفداء، حتى إن حياة معتنقيه تهون رخيصة فى سبيل نصرته، فهم يعتقدون حقًا أنه دين الخير والحق والهدى والرشاد، أدركت ذلك قديما الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الفارسية، وكان ما كان من مواجهات وحروب بين كل منهما وبين الإسلام والمسلمين.

وفضلا عن ذلك، فقد انتشر الإسلام وامتدت فتوحاته فى المناطق المعتدلة من البر القديم، ثم دخل مناطق أخرى بسبب التجارة والاحتكاك وانتشار الدعاة، حتى شمل جزءًا من المناطق الحارة، وخاصة فى المناطق البحرية، حيث التجارة كما هى الحال فى سواحل وجزر المحيط الهندى، ثم دخل قلب إفريقية، وطرق المناطق الحارة، كما توغل فى قلب آسيا حتى وصل إلى أبواب

درج العالم الغربى على الخوف من الإسلام والكيد له وإلصاق التهم بالمسلمين توطئة لتسويغ الهجوم عليهما

المناطق الباردة[1]. كل ذلك ضاعف من مخاوف الغرب من الإسلام والمسلمين.

وأدركت ذلك حديثًا إنجلترا وفرنسا ومن بعدهما أمريكا، لا سيما وأن المسلمين والعرب منهم على وجه الخصوص يمتلكون كل المقومات التى إن أحسنوا استثمارها لملكوا الدنيا بأسرها، فهم يملكون العقيدة ومصادر الطاقة والمواد الخام والمال، ولا ينقصهم إلا الوحدة، فإن حققوها - حقّا لا أناشيد وقولا - أخافوا منهم أعداءهم وأرهبوهم، حتى بات هاجس وحدتهم أمرًا أقلق الغرب والشرق على حد سواء.

وعلى الرغم من زحف الغرب نحو الشرق ممثلا فيما سُمى مُغالطة «استعمار» - فإن شئت الصدق قلت استعبادًا واحتلالا استغلالا- مُتعللا بالأكاذيب التى لا تنطلى على أصحاب العقول، من أنه إنما يبغى أن يخرج أهل هذه البلاد من الظلمات إلى النور، ومن مجاهل التخلف إلى أنوار التقدم! إلا أن ألسنة النُّخب الأدبية والفكرية لديهم كانت دائمًا تفضح هذه الذرائع الملفقة والادعاءات الكاذبة، فهذا شاعرهم الإمبريالى المدعو بشاعر الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس، رُديارد كبلنج Rudyard Kipling، يقول فى لحظة صدق مع النفس، منذ ما يقرب من قرن من الزمان:

Oh, east is east, and west is west, and never the twain shall meet.

«الشرق شرق، والغرب غرب، ولن يلتقيا»، حتى لقد وقر فى نفوس شعرائنا ومفكرينا هذا الخاطر، فعبر عنه شعرًا أحد شعرائنا بقوله:

وجهة الشرق غيرها وجهة الغر ... ب، فأنى وكيف يلتقيان؟

أهى مسألة مآذن أم الخوف من الإسلام وعنصرية الغرب؟
(لماذا يخافون الإسلام؟)

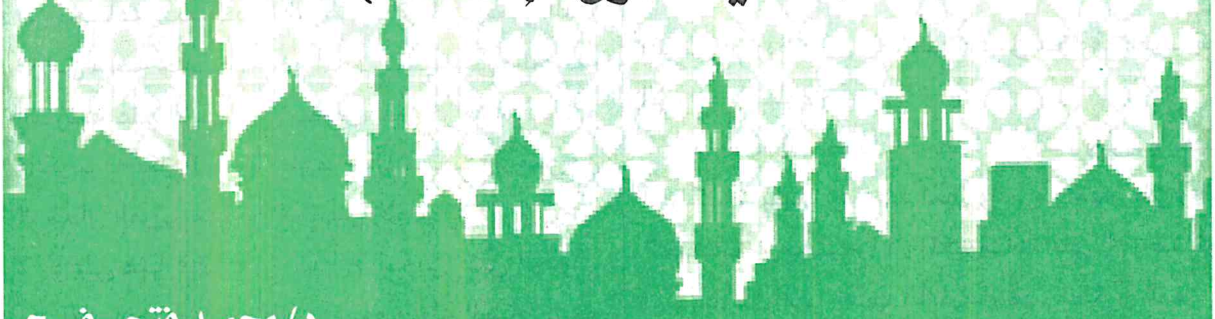

د / محمد فتحى فرج

نكأت نتيجة الاستفتاء المخذلة للشعب السويسرى، التى تعارض بناء مآذن فى المساجد التى تقام فى هذه البلاد جرحًا غائرًا، حيث تعكس هذه النتيجة حالة الخوف المرضى من الإسلام فى أوروبا، كما تدل بوضوح على انتشار مظاهر الاضطهاد العنصرى والتضييق الدينى والعقدى، اللذين يعانى منهما المسلمون فى هذه البلاد !!

والمعروف أن سويسرا بالذات بلد كانت السمة المميزة له أنه بلد محايد ! لذا فقد كان موئل الضائقين للعيش فى أى من بلدان العالم الأخرى، كما كان جاذبًا لرءوس الأموال من كل مكان فى العالم لما يتمتع به الفرد فيه من أمن وأمان وحرية وحقوق، أما الآن فقد انعكست الصورة، وأصبح هذا البلد المحايد مناوئا للإسلام والمسلمين، بل وأصاب حقوق الإنسان الدينية والمدنية والديمقراطية - بنتيجة هذا الاستفتاء الجائر - فى مقتل !

ومن قبل إعلان نتيجة هذا الاستفتاء العنصرى، كانت حادثة استشهاد الصيدلانية المصرية الدكتورة مروة الشربينى فى ألمانيا على يد متطرف ألمانى فى ساحة محكمة بمدينة دسلدورف.

ومن قبلها أيضًا ما ساقته لنا الأخبار حول ما أحدثه حجاب فتاتين مسلمتين من هلع وقلق فى عدة بلدان أوروبية، ومن قبلها أزمة الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول ﷺ، فى عدة دول أوروبية منها الدانمارك والنرويج وفرنسا وغيرها.

كل هذه الأحقاد ليست سوى مظاهر وأعراض، لمرض عضال واحد هو الخوف والهلع والفزع من الإسلام، ومن ثم الكيد له والتعبير عن كراهته ورفضه، ومع كل ذلك فالإسلام ينتشر ويكتسب باستمرار - برغم كل هذه المواجهات والمناوشات - أرضًا جديدة كل يوم، وتمتد رقعته شرقًا وغربًا، وهو ما عبر عنه الحق تبارك وتعالى فى قوله جل شأنه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة التوبة الآية ٣٢)، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة الصف الآية ٨).

أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ سورة الفرقان الآية ٧٤ فتلك هى مواصفات الأولاد الذين هم زينة الحياة ويصل للأب والأم دعاؤهم بعد الوفاة «أو ولد صالح يدعو له» .

إن الله عز وجل يقول: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج...﴾ سورة المائدة الآية ٦ فعندما يكون الحمل خطرا على الأم، أو إذا كانت الأم ضعيفة البنية ولا تقوى على الحمل المبكر، أو إذا كان تكرار الولادة يسبب ضعفاً للأم يؤدى إلى إعلال صحتها، أو إذا كان القصد من تباعد الولادة إرضاع المولود حولين كاملين أليس كل ذلك يجوّز التنظيم حرصا على مصلحة الأسرة والأبناء؟ وإن تحديد فترات زمنية متباعدة وخاصة إذا كان المولود ضعيفا يحتاج إلى رعاية تامة، ألا يحتم ذلك على الأبوين أن يحكما العقل تجاه ضرورة تأخير الحمل حتى لا يتسبب المولود الجديد فى إهمال الرعاية للمولود الأول.

إن الدعوة إلى تنظيم الأسرة ليست لحرمان الأسرة من حقها الطبيعى فى الإنجاب وإنما للتخفيف من المشاكل التى تواجهها الأسر المصرية فإن المشكلة السكانية تعوق مسيرة التنمية ونحن فى مصر نعانى من محدودية الموارد وزيادة الإنفاق نظرا للزيادة الرهيبة فى عدد السكان التى تجاوزت المليون والثلث من المواليد الذين تستقبلهم بلادنا كل عام؛ الأمر الذى لو استمر على هذا المعدل فإن جميع خطط التنمية على جميع المستويات ستتوقف مما يدفع البلاد إلى الاستدانة لإطعام الأعداد الغفيرة التى تتزايد عاما بعد عام والدولة هى التى ترعى كل هذه الأسر وقوة الدولة لا تقاس بعدد سكانها وإنما بنوعية هؤلاء السكان، والزيادة المفرطة فى عدد السكان لا تسمح بالاستثمار فى رأس المال البشرى الذى هو المدخل الوحيد لتحقيق طفرة تتفاعل فيها التنمية والسكان على نحو لا يمكن تجاهله.

ومن هنا فإن مصلحة الأمة فى ظل هذه

عنيت الشريعة الإسلامية باختيار الزوجة الصالحة وجعلت لها دورًا فى بناء الأسرة التى هى النواة الأولى للمجتمع

الظروف الخطيرة تحتم ضرورة اللجوء إلى تنظيم الأسرة للحد من هذه الزيادة المخيفة حتى يمكن توفير أسباب العيش الكريم للمواطنين، وديننا الحنيف لا يمنع اللجوء فى هذه الحالة إلى هذه الوسيلة المشروعة حماية للمجتمع وضمانا لاستمرار جهود التنمية على جميع المستويات، وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾ سورة المائدة الآية ٦.

إن الوقاية خير من العلاج وهذه المقولة تعنى بشكل مباشر كيف ندير حياتنا حتى نحمى ونقى أنفسنا من مفاجآت المجهول فى تكلفة أو نتائج قد نستطيع تحملها وقد لا نستطيع؛ فلو قتلنا كل مشكلة فى مهدها لتجنبنا تداخل المشكلات وتراكمها وتعقد حلها، فالغرب يتوكل على الله دون أن يعنيها لأنه يأخذ بالأسباب ويطبق مبدأ الوقاية خير من العلاج، والعالم الإسلامى يتواكل على الله مجاهرا لأنه لا يأخذ بالأسباب ولا يطبق مبدأ الوقاية خير من العلاج وهذا هو الفرق بيننا وبين الغرب. علينا أن ننظر إلى جراحاتنا الغائرة قبل أن يتسع الخرق على الراقع ونصير كأننا نحرث فى الماء أو نصيح فى واد وننفخ فى رماد. إن الانفجار السكانى الرهيب أصاب العارفين بتبعات هذا الانفجار بالهلع فقد تضاعف عدد السكان منذ قيام الثورة حتى الآن وضغط على نوعية حياة المواطن من إسكان ومرافق وعلى الخدمات من تعليم وصحة وعلى الاحتياجات الحياتية الأساسية من مياه وغذاء مما جعل التحدى مضاعفا؛ حيث ابتلعت المشكلة السكانية كل نتائج التقدم وأصبح المواطن لا يشعر بسببها بما تحقق من تنمية،

بصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع، فالأسرة صانعة الأجيال وراعية النشء الذى به تنمو المجتمعات ويعمر الكون لذا اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بصحة الزوجة فنظم حملها وحدد فترة زمنية للحضانة والإرضاع وذلك لتتمكن من الحصول على فرصة كافية بالاهتمام بصحتها وصحة طفلها فقال سبحانه: **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾** سورة البقرة الآية ٢٣٣ . من المعروف طبيا أن الحمل المتتابع يعرض الأم للضعف العام لاستنزاف ما فى جسمها من العناصر اللازمة لنمو الجنين القادم كما أن المعروف بالتجربة أن الحمل المتتابع يعرض الطفل إلى الإهمال فى التغذية وفى التربية صحيا وعلميا وخلقيا وسلوكيا؛ لكل هذا وغيره أعطى الإسلام للطفل حقه فى التربية بكل ما فيها من معان كما أعطى الأم حقها فى الحفاظ على صحتها والعناية بها ورعايتها كما فرض رعاية الطفل والاهتمام به صحيا وعلميا وتربويا وبين أن إهماله وتضييعه إثم كبير وذنب عظيم، وفى الحديث الشريف: «.. **كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول**» لذا أكد الإسلام على الأم القيام بإرضاع ابنها **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾** سورة البقرة الآية ٢٣٣ . وأمر الله فيه مصلحة لعباده فالرضاعة الطبيعية تحتوى على المكونات الغذائية التى يحتاجها جسم الطفل، إضافة إلى ذلك أن إرضاع الأم لطفلها يولد عند الطفل الحنان والشعور العاطفى والتباعد بين فترات الحمل يقوى جسم الطفل ويفيد ما الله به عليم حيث قال: **﴿حملته أمه كرها ووضعته كرها﴾** سورة الأحقاف الآية ١٥. وضمانا لاستمرار الأم فى الإرضاع فقد أوجب الله على الأب أن يقوم بالإنفاق عليها وولدها حتى يتم فطامه، قال تعالى: **﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾** سورة البقرة الآية ٢٣٣. ويقول فى آية أخرى : **﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن

تبقى الأسرة المسلمة محتفظة بوحدتها ساهرة على رعاية أطفالها ما دامت تستمد من الإسلام أسلوب التربية ومنهج الحياة

أجورهن﴾** سورة الطلاق الآية ٦ وفى الحديث الشريف الذى أخرجه الإمام مسلم **(كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته)** ذلك لأن الإسلام حينما جعل للعبد حرية اختيار الإنجاب شرع ضوابط لحفظ الإنجاب ورعايته والعناية به ومن هذه العناية: الاهتمام بتغذية الأم فى مرحلة (الحمل والرضاعة) لأن فى هذا غذاء للطفل، قال تعالى: **﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾** سورة الطلاق الآية ٦، كذلك رخص للأم أن تفطر فى رمضان إذا ما كانت حاملا أو مرضعا، قال صلى الله عليه وسلم: «**إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم**» وما ذلك إلا خوفاً من أن يتأثر الجنين أو تحدث مضاعفات للأم. ولنا أن نسأل من المسئول عن الأبناء؟ ومن المسئول عن تربيتهم؟ ومن المسئول عن تعليمهم ... إلخ؟ أليس الأب والأم هما المسئولان عن كل ذلك؟ أليس فى كثرة الأولاد مع أعباء الحياة الكثيرة والمسئوليات المتعددة تعب للأسرة وخصوصا مع قلة دخل الأسرة؟ إن سيدنا عمرو بن العاص ورد عنه أنه قال: **كثرة العيال أحد الفقرين وقلة العيال أحد اليسارين.** أليس الأجدر بالرجل أن يضع نصب عينيه قضية تربية الأولاد التربية السليمة والكريمة وهى مكلفة حتى يحقق **الهدف من إنجاب الطفل** حسب ما جاء فى قوله تعالى على لسان سيدنا زكريا عليه السلام : **﴿رب هب لى من لدنك ذرية طيبة﴾** سورة آل عمران، الآية ٣٨ **﴿فهب لى من لدنك وليًا﴾** سورة مريم الآية ٥. وعلى لسان عباد الرحمن: **﴿ربنا هب لنا من**

تنظيم الأسرة

بين الإباحة الشرعية والضرورة الاجتماعية

فضيلة الشيخ / محمد عبد المجيد زيدان

الأسرة فى الجو الإسلامى محاطة بسياج من الفضيلة والأخلاق. تحيا داخل إطار من التقاليد الإسلامية التى تجعل من الزوج كافلا وقواما يرعى مصالح الأسرة ويقوم على شئونها ويوفر لها ما تفتقر من خدمات مختلفة؛ فأطفاله أمانة عنده يعلمهم ليكونوا عدة الوطن فى حاضره وأمله فى صنع مستقبله. والزوجة هى ربة البيت تسهر على أداء واجباتها وطاعة زوجها ورعاية أطفالها.

وجو الأسرة فى الإسلام جو مودة ورحمة وبر وإيناس. فالزوج له حقوق على زوجته وهى تؤدى هذه الحقوق بطاعة ووفاء، والزوجة لها حقوق على زوجها يؤديها لها بطاعة ورضا وتقدير واحترام. والأولاد محاطون بالرعاية لهم حقوق على الأب والأم.

إن الأسرة المسلمة حقا تبقى دائما محتفظة بوحدتها ساهرة على رعاية أطفالها ما دامت تستمد من الإسلام منهج الحياة وأسلوب التربية فتزداد تماسكا وقوة، تسودها الرحمة وترفرف عليها راية السعادة، يصور ذلك قول الله تبارك وتعالى: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾. سورة الروم الآية ٢١**، فهذه الآية الكريمة ترسم الجو الروحى الجميل من مودة ورحمة تجمع بين الزوج وزوجه ينشأ الأطفال فى ظلالها سعداء تغمرهم بالدفء وترعاهم بالرفق وتسوسهم بالحنان. وقوله سبحانه **﴿لتسكنوا إليها﴾** فيه إيحاء بالرعاية الشاملة. وفى ظلال هذه المعانى يتعاون الزوجان فى هدوء وحب فى أداء الواجبات فتعيش الأسرة فى رحاب الله يباركها ببركته لأن الله عز وجل يريد من الزوجة أن تكون أما تربى أجيال الأمة وتشرف على صناعة الرجال والنساء بروح رفيق حالم يؤنس الأولاد، وصبر واسع عريض يستوعب كل متاعب الحمل والوضع، وقدرة فائقة على الإرضاع لتؤدى الدور الذى كرمها الله به حسب خصائصها وقديما قالوا: «**المرأة التى تحرك المهد بيمينها تستطيع أن تحرك العالم بيسارها**»، وقيل أيضا: «**ما من عظيم إلا وراءه امرأة تدفعه**» وإن دور المرأة فى تقدم الحضارة أقوى من دور الرجال كما قرر كاريل.

إن الشريعة الإسلامية شريعة عادلة محكمة تعطى لكل ذى حق حقه، فكما عنيت بضرورة اختيار الزوجة الصالحة وجعلت لها دورا مهما فى بناء الأسرة الصالحة التى هى النواة الأولى للمجتمع:

الدعوة والخطاب الدينى

- تنظيم الأسرة بين الإباحة الشرعية والضرورة الاجتماعية
- الإسلام والتقدم الحضارى
- كيف انتشر الإسلام

اليمن، وقد ادعى بعد ممات الرسول ﷺ أنه سيعود، ويقول: العجب من يزعم أن عيسى يرجع ويكذب برجوع محمد، وقد أيد ما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (سورة القصص الآية: ٨٠)، ومن ثم فإن محمداً أحق بالرجوع من عيسى، وقال: إن فى التوراة: «أن لكل نبى وصى، وإن عليّا هو وصيه، ولذا فعلى خاتم الأوصياء بعد خاتم النبيين».

وكما فعل «ابن السوداء» هذا، فعل أتباعه وإخوانه من اليهود المكائد فى خلط الصحيح من السنة المباركة بالفاسد من إسرائيلياتهم وعقائدهم المنحرفة، وقصصهم الباطلة، لكن الله قيض لها الجهابذة من العلماء فنقحوها مما علق بها من الدخيل عليها.

وفى العصر الحديث، فإن ما صنعه «أتاتورك» من هدم الخلافة، وفصل الدين عن الدولة، وتغيير الزى الوطنى، وإغلاق كثير من المساجد، وفرض العطلة الأسبوعية الأحد بدلاً من الجمعة، وإلغاء التقويم الهجرى، وإلغاء المحاكم الشرعية، وفرض القوانين السويسرية، وإلغاء قوانين الميراث والزواج والأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة، ومنع الصلاة فى مسجد «آيا صوفيا»، وقبل هذا كله تحريم الأذان وتحريم الصلاة باللغة العربية.

وكان وراء هذا المخطط كله رأس الأفعى اليهودى الأصل «أتاتورك»، ودع عنك تسميته بـ «مصطفى كمال»، بل هو «الحقير الناقص»، وكان من خلفه شبكة صهيونية يهودية من أمثال «أجاويد» و «حسين جاهد» و «عصمت باشا» و «ظيا صفوت»، ولقد أصبحت تركيا هذه الفترة ملجأ لرءوس «الماسونية العالمية» وأساتذتها الصهاينة، من أمثال «ستراوى» و «مورجانيتو» وغيرهما ممن تعاونوا مع الحاخام اليهودى «حاييم حوم» وغيره من اليهود الذين تقلدوا المناصب المهمة فى تركيا الجديدة!!

ولقد بدأ خطرهم على العقائد كلها من خلال حركاتهم الهدامة كـ «الماسونية» و «البهائية» و «البابية» ونوادى الـ «روتارى» والـ «ليونز».

وأختم بقولين... الأول: لصهيونى «ماسونى» مشهور وهو (Lafarge) يقول هذا «الماسونى»: يجب أن يتغلب الإنسان على الإله! وأن يعلن الحرب عليه! وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق.

حينما عجز المسلمون عن قيادة البشرية بمنهج الله جاء غيرهم ليقودها بمنهج الشيطان فضلت وأضلت

ويقول آخر: سوف نقوى حرية الضمير فى الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حربًا شعواء على العدو الحقيقى للبشرية الذى هو «الدين»، وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطنة وأنصارها.

وبعد.. فلا يستطيع منصف ذو مسكة من عقل أو رجاحة فكر، إلا أن يسلم بالخطر الذى ابتليت به البشرية، من جراء الصهيونية ومنظماتها، والحق الذى لا مراء فيه أن خطر الصهيونية لم يترك بابا إلا ولجه، ولا مجتمعاً إلا أصابه، ولا خلقًا إلا أفسده، ولا عقيدة إلا شوهها، ولا شرّا إلا وقف خلفه، حتى أصبح خطر الصهيونية على البشر كالسرطان، ولا حل له إلا بتره، ولا علاج له إلا القطع.

وهذا ما تحدثه الصهيونية فى المجتمعات التى تعيش فيها، وتنخرط فى أهلها.

إن خطر الصهيونية لا يتعلق بناحية بعينها، أو أمة بذاتها، أو قطر وحده، أو ديانة بقيمها، إنها تسعى لتدمير البشرية كلها، فى كل ما تملك.

من أجل ذلك كان واجبًا على العلماء ضرورة التصدى للأفكار المنحرفة فى كل عصر، وتصحيح العقيدة الصحيحة للمسلمين، عن طريق استخدام الفكر الدينى الصحيح.

الهوامش:

(•) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير ١/ ٢٧٤.

(•) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبى ٦/ ٢٢٤.

(•) الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفورى، ص ٢١٩، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

(•) مجلة كاثوليك جازيت، العدد فبراير، ١٩٣٦م.

(١) اليد الخفية دراسات فى الحركات اليهودية الهدامة والسرية، أ. د. عبد الوهاب المسيرى، ص ٧٥، ٧٦.

(٢) اليهود.. تاريخ إفساد وانحلال ودمار، توفيق الواعى، ص ١٣٦ وما بعدها، طبعة دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

حفائظهم، وينشد الأشعار هجائا فى رسول الله ﷺ. فسأله المشركون: أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه؟ وأى الفريقين أهدى سبيلاً؟ فقال أنتم أهدى منهم سبيلا وأفضل، وفى ذلك نزل قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً**﴾ (سورة النساء الآية: ٥١).

٢- ما قالوه حين تم تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، فقالوا: ﴿**مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا**﴾، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿**قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٤٢).

ثالثًا: الدخول فى الأديان، ليس قصدًا للإيمان، وإنما ليكونوا معاول هدم من الداخل، ولقد ضربوا فى ذلك أوضح الأمثلة!!!

وقد تظاهروا بالدخول فى النصرانية حتى بدلوا معالمها، وغيروا ما بقى فيها، وفى ذلك يقول أحد حاخاماتهم: «أمرنا عددًا من أبنائنا بالدخول فى جسم الكاثوليكية مع تعليمات صريحة بوجوب العمل الدقيق والنشاط الكفيل بتخريب الكنيسة من قبلها عن طريق اختلاق فضائح داخلية».

ويقول آخر: «نستطيع التصريح بأننا نحن الذين خلقنا حركة الإصلاح الدينى للمسيحية، «كالفين» كان واحدا من أولادنا، يهودى الأصل، أمر بحمل الأمانة، بتشجيع المسئولين اليهود، ودعم المال اليهودى، فنفذ مخطط الإصلاح الدينى، كما أذعن «مارتن لوثر»، لإيحاءات أصدقائه اليهود، وهنا أيضًا نجح برنامجه ضد الكنيسة الكاثوليكية، بإدارة المسئولين اليهود وتمويلهم»

«ثم لنتذكر دائما أن ملك اليهود المنتظر لن يرضى بحكم هذا العالم، قبل خلع «البابا» عن كرسيه فى روما والإطاحة بجميع ملوك الأرض»(١).

وقد اعترف اليهودى (Mareus Flrravaze) من رومانيا فى مقال نشره فى يناير ١٩٢٨م بالتغلغل اليهودى السرى فى الكنائس والمدارس المسيحية، وقال مخاطبا المسيحيين:

«إنكم تثيرون الضجة عن تغلغلنا فى مسارحكم وفى صناعة السينما، وهذا أمر نسلم به ونعترف، ولكن ما قيمة ذلك حين تقارنوه بسلطتنا المذهلة فى كنائسكم ومدارسكم وقوانينكم وحكوماتكم وتفكيركم وثقافتكم».

وممن أتقن هذا الدور فى العصر الحديث «دزرائيلى» أو اللورد «بيكونسنيلد» الذى تظاهر باعتناق المسيحية ووصل إلى منصب رئيس الوزراء البريطانى، لا لخدمة الإنجليز والمسيحية، وإنما لخدمة اليهود واليهودية(٢).

وكما حاولت اليهودية الانخراط فى داخل المسيحية لهدمها من الداخل، ونجحت، فقد حاولت ذلك أيضًا فى الإسلام، والحق المر أنها نجحت فى بعض الأحيان، وإن كانت أخفقت فى أحايين أخرى، ومن محاولاتهم لهدم هذه العقيدة الغراء:

١- الدخول فى الإسلام وإثارة الشبهة والشكوك، من ذلك أن رسول الله ﷺ كان فى إحدى غزواته فضلت راحلته فقال زيد بن الصلت: «أليس محمد يزعم أنه نبى، ويخبركم بخبر السماء، وهو لا يدرى أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إن رجلاً قال: هذا محمد يخبركم أنه نبى ويزعم أنه يخبركم بخبر السماء، وهو يدرى أين ناقته، وإنى والله ما أعلم إلا ما علمنى الله، وقد دلنى عليها، وهى فى هذا الوادى، فى شعب كذا وكذا، قد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى تأتونى بها**» فذهبوا فجاءوا بها.

٢- الدخول فى الإسلام والخروج منه بغية زعزعة بعض المسلمين عن دينهم، وقد جاء ذلك من يهود «بنى قينقاع» حيث اتفق كل من «عبد الله بن ضيف» و «عدى بن زيد» واتفقا مع «الحارث بن عوف» وهو من يهود «بنى قريظة» فقال بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم. لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينهم، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿**وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ (سورة آل عمران: الآية ٧٢).

٣- التظاهر بالإسلام، والعمل على إظهار العقائد الفاسدة فيه، كما فعل «عبد الله بن سبأ» والذى يسمى بـ «ابن السوداء»، وهو عربى يهودى من أهل «صنعاء» من

خطر الصهيونية على الجانب العقدى

د. ربيع خليفة عبد الصادق

مما يستلفت الأنظار: أن عداوة اليهود قد تعدت البشر العادين إلى كل إنسان يحاول أن يقف فى سبيل تحقيق شهواتهم، حتى لو كان نبيًا من أنبياء الله تعالى أو رسولا من رسله.

وإن الأمة الإسلامية، بل البشرية كلها تعيش أياما حالكة السواد، شديدة الظلمة، منذ أن انحط المسلمون بتركهم منهج ربهم، وهدى نبيهم ﷺ، فلما عجزوا عن قيادة البشرية بمنهج الله، جاء غيرهم ليقود البشرية بمنهج الشيطان، فتاهت البشرية وضلت وأضلت.

ولقد سُلمت القيادة فى الفترة الأخيرة إلى أخس أهل الأرض، أحقر الأمم، وأتعس الناس حالاً، وأقساهم قلبا، وأغلظهم أفئدة، وهل هناك أقسى من بنى صهيون؟

ليس لليهود دين ثابت المعالم، واضح الأفكار والمعتقدات، بل هو دين مرن، وعقيدة مطاطة، وعلى الرغم من الطبيعة الفاسدة لهذه الديانة المحرفة، فقد عملت «الصهيونية العالمية» فى القديم، وفى الحديث على هدم كل القيم الدينية، على اختلاف توجهاتها، وهم يحاولون سلخ كل أصحاب ديانة عن دينهم، وليس قصداً عندهم أن يُدخِلوا هذه الخلائق المنحرفة إلى دينهم، لا، فإن دينهم أسمى من أن يضم الخراف الضالة والنعاج التائهة، من الكفار. يعنى المسلمين والنصارى وغيرهم.

ولقد مارسوا هذه الحرب قديما وحديثا، ولم يكن هذا التغير السافر الذى مرت به الصهيونية إلا من خبث فعلهم، وترتيب مكرهم، إنهم يحاولون جاهدين أن يحاربوا كل عقيدة تخالف عقيدتهم، فإن لم يستطيعوا ذلك صراحة، تسربوا إلى هذه العقيدة ليمزقوها من داخلها.

طريقة الصهيونية فى القضاء على العقيدة والأديان:

لم تتخذ الصهيونية العالمية فى القديم، وفى الحديث طريقة واحدة للقضاء على الأديان، بل مارست أكثر من وسيلة، وامتطت أكثر من جواد، جاهدة أن تصل إلى بغيتها، وأن تصبو إلى ما تريد، ومن هذه الطرق:

أولا: الطعن فى الأديان صراحة، والعمل على نشر الكفر والإلحاد، يقول أحد حاخاماتهم: «شعبنا شعب مؤمن متدين، ولذلك علينا أن نشجع الانحلال فى المجتمعات غير اليهودية، فيعم الفساد والكفر، وتضغط الروابط المتينة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب، فيسهل علينا السيطرة عليهم وتوجيهها كيفما نريد».

ويقول البروتوكول الرابع: «يجب أن ننزع من عقول الناس فكرة الله ذاتها، وأن نضع بدلاً منها أرقاما حسابية، وضرورات مادية».

ويقول أيضا: « يجب أن نحطم كل العقائد الإيمانية ما عدا عقيدتنا، وسيفتح فلاسفتنا وعملاؤنا النار على الأديان حتى تجعلها كلها مساوئ».

ويقول أيضا: «لقد واجهنا اهتماما كبيرًا للحط من كرامة رجال الدين من اليهود فى أعين الناس، وبذلك نجحنا فى الإساءة إلى رسالتهم والإضرار بها، وهى التى كانت تشكل عقبة كبيرة فى طريقنا».

ولم يكن بعيدًا عن نظر المتأملين أن يدركوا ولأول وهلة أن الشيوعية يهودية الفكرة والمبدأ والأشخاص.

ولم تكن مقولة الشيوعية: «الدين أفيون الشعوب» إلا غرضا صهيونيّا يهوديّا، يراد من ورائه طمس الأديان.

ثانيًا: التشكيك فى الأديان، وإظهار الشبه حولها، والعمل على إظهار التناقض فى الدين الواحد، والعقيدة الواحدة، ولقد مارس اليهود هذا الأمر مع رسول الله ﷺ قاصدين من وراء هذا كله، صرف الناس من حوله، وصد غيرهم عن الدخول فى دين الله تعالى، ومن ذلك:

١- ما جاء أن كعب بن الأشراف، وكان أشد اليهود حنقا على الإسلام، فلما بلغه انتصار رسول الله ﷺ على المشركين فى بدر، ذهب إليهم يبكى قتلاهم فى بدر، ويثير

للمواجهة صور واشكال:

تعددت صور مواجهة الغرب للعالم الإسلامى فى أشكال متعددة، منها الحصار والهيمنة والاحتلال، واستغلال مقدرات الأمم والشعوب التى احتلوها، ومن ثم عملوا على نهب ثرواتها وإفقارها وتخلفها أشواطًا بعيدة عن ركب الحضارة الحديثة والعلم الحديث.

ومنها أيضًا الغزو الفكرى والثقافى، الذى يوظف كوادر من العملاء من أهل البلدان نفسها لكى ينشروا أفكارهم، فى وسائل الإعلام، ومناهج التعليم، وفى البنية الثقافية والفكرية، وباختصار فقد صنعوا من هؤلاء العملاء جنودًا يحاربون لهم معاركهم، ويحققون لهم أهدافهم على البُعد، بينما يفكرون هم ويخططون، والآخرون يبتلعون الطعم وينفذون ما يملى عليهم من أسيادهم، بثمن بخس ودراهم معدودة!

ومنها أيضًا، محاولة طمس الهوية بمحاربة اللغة العربية بكل الطرق والسُبل؛ ذلك أن اللغة العربية ليست لغة تفاهم فحسب، ولكنها لغة مرتبطة بالدين لحمة وسُدى، من خلال القرآن الكريم، ولذا فإن هدم اللغة العربية يهدف فى حقيقته إلى قطع الصلة بين المسلمين وكتابهم الخالد وتراثهم التليد.

ومخاوف روسية أيضا!

أما المعسكر الروسى، فقد انتهج أسلوبًا مغايرًا للغرب وأسلوبه الاستعمارى القديم، وقد يعرف الكثيرون منا شروط التعاون مع الروس، حيث اعتمدت فلسفتهم على الغزو الفكرى، من خلال تصديرهم لفكرهم الشيوعى، ومع هذا الفكر تكون التبعية الاقتصادية والعسكرية والعقدية، فهم يطرحون فكرة الدين وراء ظهورهم، واعتبروه أفيون الشعوب!

ومن ناحية أخرى فالمعروف تاريخيًا أن الروس كانوا أول دولة تُعلن اعترافها بالكيان الصهيونى، حينما أعلن دولته، حتى قبل أن تعترف به الولايات المتحدة الأمريكية! كما عملوا على رفد هذا الكيان - مؤخرًا - بقوة بشرية هائلة تُعد بمئات الآلاف من اليهود الروس!

واتساقًا مع مواقفهم التاريخية تلك، فقد ساقت لنا الأخبار فى الآونة الأخيرة أن دوائر أمنية روسية قد أعربت عن مخاوفها من زيادة نسبة الأشخاص المعتنقين للدين الإسلامى من أصل روسى. وقد أشارت هذه الأخبار أيضًا إلى أن هناك حوالى ٣٠٠ ألف روسى قد اعتنقوا الإسلام مؤخرًا. وقالت صحيفة ازفيستيا الصادرة فى موسكو أن ظاهرة الروس المسلمين ليست خاصة بروسيا وحدها، حيث إن العالم يشهد زيادة اهتمام الناس بدين الإسلام، وتتزايد أعداد المسلمين فى الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا[٢].

وقد كان هذا هو المنتظر والمتوقع، فإنهم لن يجنوا من هذا الحقد الأسود، والكيد المشين للإسلام والمسلمين سوى الحسرة والندامة، ولن نردد سوى قول الله تعالى فى هذه المحنة الطارئة: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (سورة الأنفال الآية ٣٠)

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (سورة الشعراء الآية ٢٢٧).

المصادر :

(١) محمود شاكر (١٩٨٤)، العالم الإسلامى ومحاولة السيطرة عليه، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامى، بيروت، ص ٢١.

(٢) صحيفة أخبار اليوم بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٣م.

أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾ (سورة العنكبوت الآية ٥١).

وقد حذر الرسول ﷺ من الخروج عن دائرة الكتاب والسنة، وأرسى مناهج الحياة الثقافية الإسلامية الصحيحة حتى لا يتخبط أحد فى دياجير الظلمات الفكرية أو التيارات المغرضة.

عن جابر رضي الله عنه: أتى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبى ﷺ قال: فغضب، وقال: «أتتهوكون (أى تتشككون) فيها يا ابن الخطاب؟ والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبرونكم بحق فتكذبونه، أو بباطل فتصدقونه، والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى». رواه أحمد.

هذا فيما يتعلق بالدين والعبادة وأمر الثقافة الإسلامية.

أما ما يتعلق بعالم الصناعات والمكتشفات الحديثة، فالإسلام حث على أخذ العلم والتقدم والحكمة حيث وجدت فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها لا يعنيه من أى وعاء خرجت، وقد أمرنا ديننا أن نأخذ النافع وأن نطرح الضار، وقال رسول الله ﷺ: **«لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا»** رواه الترمذى.

ومن أهم ما يتميز به التقدم الحضارى فى ظل الإسلام، هو أنه يعمل على الاستقرار والأمان، والتواصل والتعارف بين الجميع قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (سورة الحجرات الآية ١٣).

والتقدم الحضارى فى ظل الإسلام لا ينحو إلى الصراع أو الصدام، بل إلى التعاون والتدافع، قال الله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥١).

وبسعى التقدم الحضارى فى ظل الإسلام إلى البناء والتعمير وليس للهدم أو التدمير؛ لأن الحضارة الإسلامية لم تقم كالحضارات الأخرى على الجانب المادى فحسب بل قامت على الجانب الروحى والدينى والقيمى مع الجانب المادى فى توازن واتفاق وانسجام ودون أن يطغى جانب على جانب آخر، ولذا يشهد التاريخ أن المسلمين لم يكونوا طرفا فى الحروب العالمية؛ لأن الإسلام هو دين السلام، ويدعو الناس أن يدخلوا فى السلم عامة.

ومما لاشك فيه أن للقيم الدينية والمبادىء الإسلامية الروحية أكبر الأثر فى صيانة الحضارة من أى شطط وأى أسلحة دمار شامل وأى عدوان أو تربص، وإنما الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن، والعمل من أجل الصالح العام، لأن الرسالة التى تسير فى ضوئها هى رسالة الرحمة، ولأن الرسول ﷺ جاء بالرحمة، بل هو نفسه رحمة مهداة ونعمة مسداة من الله سبحانه وتعالى به على المؤمنين وبعثه رحمة للعالمين، وقال رب العزة جل شأنه:

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (سورة الانبياء الآية ١٠٧) وإذا كانت عظمة الحضارة الإسلامية على هذا النحو، فإن سيادة هذه الحضارة وريادتها فيها الأمان الحقيقى للعالم المفزع بالحروب، وفيها التعايش السلمى والحضارى، حتى لا يخدعنا الانبهار بغيرنا؛ إن لدى أمتنا مخزونا ثقافيا، ومشروعا حضاريا، يتضمن كل خصائص الثبات والاستقرار على هويتنا، وعدم الذوبان فى الآخر، ولكن المهم هو العمل والإخلاص، ومضاعفة الإنتاج، والتقدم العلمى والحضارى الذى حث عليه الإسلام؛ لأن الأنساق الثقافية لحضارتنا تتميز بأنها إنسانية وعالمية، جوهرها الرحمة والبر والتعايش والتسامح والأخوة التى تحمى حقوق الإنسان، وتصون كرامة كل آدمى، كما قال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (سورة الإسراء الآية ٧٠).

لقد آن الأوان أن يقضى على الأمية، وأن يأخذ المسلمون طريقهم إلى المعرفة، وإلى الثقافة، الأصيلة، والحضارة الإسلامية العريقة التى أسسها أسلافنا.

إن المسلمين إذا تأخروا فهذا نتيجة إهمالهم وتفريطهم فى تراثهم وليس الذنب ذنب الإسلام، فالإسلام هو دين العلم حثهم عليه وأمرهم بالبحث والنظر وأولى آياته ﴿**اقرأ**﴾ دعوة للعلم والمعرفة، وجعل الله تعالى لهم الأرض مهداً وسلك لهم فيها سبلا.

ولطالما تفشت دعاوى زائفة أثارها أعداء الإسلام فى القديم وفى الحديث بغيا منهم وعدوانا، زاعمين كذبا وبهتانا أن الإسلام يتعارض مع التقدم الحضارى، وأن المسلمين متأخرون.

وقد وضح لنا مما سبق كيف حث الإسلام أتباعه وجعلهم مسئولين عما منحهم به من نعمة العقل والسمع والبصر والفؤاد.

وكم انطلقت دعاوى أخرى تقول بضرورة أخذ الحضارة الحديثة بحذافيرها، ودعوات ينادى أصحابها برفض الحضارة الحديثة وآخرون يرون أنهم معتدلون فيأخذون منها الصالح ويتركون غيره، ولكنها آراء إذا طرحت على بساط البحث والمناقشة لا يبقى منها شيء، فالقول بأخذ الحضارة الحديثة جملة مرفوض، لأن فيها ما ليس بصالح، ولأن فيها ما يتعارض مع روح أمة لها شخصيتها ومكانتها، والقول بتركها جملة لا يتفق أيضا بحال إذ أن هناك أشياء فى تلك الحضارة أصبحت من ضرورات الأفراد والمجتمعات والقول بأخذ الصالح منها أيضا لنا عنده وقفة؛ لأن تحديد الصالح وغير الصالح سيختلف من عقل لعقل ومن فكر لفكر ومن بيئة لبيئة ونقف بعد ذلك لنقول: فما الحل؟

والإجابة على هذا: أن فى الإسلام كما سبق نهوضا وتقدماً، وأن العقل الإسلامى يدين له العالم الحديث بحضارته، فليسر الفكر الإسلامى المستنير بعلمائه وخبرائه وليأخذ مسيرته الموفقة موصولة من الخلف بالسلف، وليس فى الإسلام تعارض بحال من

الحضارة المادية والحياة المعملية بمخابرها وأدواتها وأجهزتها وصناعتها لا تناقض الإسلام ولكن تتفق معه ويدعو إليها

الأحوال مع الحضارة والتقدم والنهوض، بل إنه أمر بالسير والنظر والعلم والمعرفة كما سبق، فالحضارة المادية، والحياة المعملية بمخابرها وأدواتها وكل أجهزتها ومعاملها وصناعتها لا تتنافى مع الإسلام بل تتفق معه ويدعو إليها.

وأما ما يتصل بالفكر والثقافة، فإن لنا أصول ثقافتنا التى ترتكز على الوحى الإلهى فيما يتصل بالشئون الدينية، والوحى الآلهى مصون من أى زلل أو شطط لأنه معصوم، وأما الفكر البشرى فهو قابل للخطأ والصواب، فمن حاول أن يأخذ من غير أصول الإسلام ضل، وما تسرب الغزو الفكرى إلى البيئة الإسلامية إلا فى فترات الضعف التى انتابت الأمة فترات وفترات.

وواضح أن القرآن الكريم دستور حياة، وتبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين، كفل للبشرية سعادتها دنيا وأخرى، فمن حاول التقدم عن غير طريقه ضل ضلالا مبينا، وفى الحديث:

«**ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله**» وللسنة النبوية المشرفة على صاحبها سيدنا محمد ﷺ فضلها؛ فهى مفصلة لمجمل القرآن موضحة لمبهمه ومقيدة لمطلقه ومخصصة لعامه، وشارحة لأحكامه وفيهما معا الأمان من الفتنة ما ظهر منها وما بطن، والأمان من الانحراف والضلال كما قال الرسول ﷺ: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدًا كتاب الله وسنتى**» رواه الحاكم.

وإن فى القرآن والسنة غنى للفكر الإسلامى، للثقافة الإسلامية يقول الله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا

واستجابت إليه الفطرة السليمة، وتحملت فى سبيله ما تحملت، فاستعذبت العذاب، واستحلت المر، واستسهلت الصعب، وركبت المخاطر، وضحت بكل عزيز وغالٍ فى سبيله.

من واقع تاريخ الدعوة الإسلامية:

والآن وقد فرغنا من تفنيد ما بنوا عليه مزاعمهم الكاذبة، من دعوة الإسلام إلى الجهاد، فلنأخذ فى تفنيد هذه الدعوى الظالمة من واقع تاريخ الدعوة الإسلامية قبل فرض الجهاد، ومن حكم تشريعه فى الإسلام، ومن نصوص القرآن والسنة المتكاثرة، ومن سيرة النبى ﷺ، وسير خلفائه الراشدين وأصحابه، ومن واقع تاريخ المسلمين اليوم، وما تعرضوا له من اضطهاد وحروب ومظالم، لم تزدهم إلا صلابة فى التمسك بالإسلام، والعض عليه بالنواجذ، فأقول وبالله التوفيق:

١ - لقد مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة عشر عاما، وهو يدعو إلى الله بالحجة والموعظة الحسنة، وهذا هو منهج الإسلام فى الدعوة ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل الآية ١٢٥)، وقد دخل فى الإسلام فى هذه الفترة من الدعوة خيار المسلمين من الأشراف وغيرهم، وكان الداخلون أغلبهم من الفقراء، ولم يكن عند رسول الله ﷺ من الثراء ما يغرى هؤلاء، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان، وقد تحمَّل المسلمون - ولاسيما الفقراء والعبيد ومن لا عصبية له منهم - من صنوف العذاب والبلاء ألوانًا، فما صرفهم ذلك عن دينهم، وما تزعزعت عقيدتهم، بل زادهم ذلك صلابة فى الحق، وصمدوا صمود الأبطال مع قلتهم وفقرهم، وما سمعنا أن أحدًا منهم ارتدّ سخطًا عن دينه، أو أغرته مغريات المشركين فى النكوص عنه، وإنما كانوا كالذهب الإبريز لا تزيده النار إلا صفاء ونقاء، وكالحديد لا يزيده الصهر إلا قوةً وصلابةً، بل بلغ من بعضهم أنهم وجدوا فى العذاب عذوبة، وفى المرارة حلاوة.

ثم كان أن هاجر بعضهم إلى بلاد الحبشة هجرتين، ثم هاجروا جميعًا الهجرة الكبرى إلى المدينة، تاركين الأهل والولد والمال والوطن، متحملين آلام الاغتراب، ومرارة الفاقة والحرمان، واستمر الرسول ﷺ بالمدينة عامًا وبعض العام يدعو إلى الله بالحكمة والمجادلة بالتى هى أحسن، وقد دخل فى الإسلام من أهل المدينة قبل الهجرة وبعدها عدد كثير عن رضًا واقتناع ويقين واعتقاد، وما يكون لإنسان يحترم عقله ويذعن للمقررات التاريخية الثابتة، أن يزعم أنه كان للنبى ﷺ والمسلمين فى هذه الأربعة عشر عامًا أو تزيد حول أو قوة ترغم أحدًا على الدخول فى الإسلام.

٢- إن تشريع الجهاد فى الإسلام لم يكن لإرغام أحد على الدخول فى الإسلام كما زعموا، وإنما كان للدفاع عن العقيدة وتأمين سبلها ووسائلها، وتأمين المعتنقين للإسلام، وردِّ الظلم والعدوان، وإقامة معالم الحق، ونشر عبادة الله فى الأرض، فلما تمالأ المشركون من أهل مكة على المسلمين أمرهم الله بقتالهم دون غيرهم ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (سورة الحج الآية ٣٩)، وقول النبى ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»**، و "ال" فى "الناس" للعهد والخصوصية، يعنى " مشركوا مكة"، ثم ماذا يقول هؤلاء المغرضون فى قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا

كيف انتشر الإسلام

فضيلة الشيخ / شوقى عبد اللطيف

أشاع أعداء الإسلام أنه لم ينتشر فى العالم إلا بحد السيف وإخضاع الناس لعقيدته بالقوة العسكرية، ولولا هذا ما اعتنقته الشعوب ولا اصطفت فى صلواته جماهير الشعوب، فقد أكرهت عليه إكراها تحت بريق السيوف، فما خيرهم الإسلام إلا بين أن يسلموا أو يقتلوا، وقد اتخذوا من تشريع الجهاد فى الإسلام وسيلة لهذا التجنى الكاذب الآثم.

وشتان ما بين تشريع الجهاد وما بين إكراه الناس على الإسلام، فإن تشريع الجهاد لم يكن لهذا ،وإنما كان لحكم سامية ،وأغراض شريفة.

وهذه الدعوى الباطلة الظالمة كثيراً ما يرددها المبشرون والمستشرقون ،الذين لا يملون من الطعن فى الإسلام وفى نبى الإسلام، ويسرفون فى الكذب والبهتان، فيتصايحون قائلين : إن دعوة محمد مقرونة بالسيف قائمة على سفك الدماء.

وقد فطن لسخف هذا الادعاء كاتب غربى كبير هو: (توماس كارليل) صاحب كتاب الأبطال وعبادة البطولة، فإنه اتخذ نبينا محمداً ﷺ، مثلاً لبطولة النبوة، وقال ما معناه: (إن اتهامه - أى سيدنا محمد ﷺ - بالتعويل على السيف فى حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم؛ إذ ليس مما يجوز فى الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس، أو يستجيبوا له، فإذا آمن به من لا يقدرون على حرب خصومهم، فقد آمنوا به طائعين مصدقين، وتعرضوا للحرب من غيرهم قبل أن يقدروا عليها)[1].

ومن الإنصاف أن نقول: إن بعض المستشرقين يرفض هذه الفرية، ويرى أن الجهاد كان لحماية الدعوة، ورد العدوان، وأنه لا إكراه فى الدين.

وأن الجهاد للدفاع عن النفس والأرض والعرض والتى تقر به جميع الشرائع بما فيها اليهودية والمسيحية وغيرهما.

والعجيب أن أصحاب تلك الاتهامات الباطلة والافتراءات الكاذبة هم الذين استباحوا العرض واغتصبوا الأرض وأراقوا الدماء.

إن الإسلام إنما غزا القلوب وأسر النفوس بسماحة تعاليمه: فى العقيدة، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، وآدابه فى السلم والحرب، وسياسته المثلة فى عدل الحاكم، وإنصاف المحكومين، والرحمة الفائقة، والإنسانية المهذبة فى الغزوات والفتوح، إنه دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها، فلا عجب أن أسرعت إلى اعتناقه النفوس،

المسلمين خيرًا، ثم قال: «**اغزوا باسم الله فى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغُلُّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، أو خلال، فأيتهنَّ ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم... فإن هم أبَوا فسَلْهم الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم، فإن هم أبَوا فاستعن بالله وقاتلهم**»(٢)، وهكذا ترى أن النبى ﷺ لم يأمر بالقتال إلا بعد أن تستنفد الوسائل السلمية، وليس بعد استنفادها إلا أنهم قوم مفسدون أو يريدون الحرب، وفى هذا السياق، فإن الجزية ليست للإرغام على الإسلام، وإنما هى نظير حمايتهم وتأمينهم وتقديم شتى الخدمات لهم، وليس أدل على هذا مما رواه البلاذرى فى فتوح البلدان أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لواقعة اليرموك، ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الجزية وقالوا: (قد شُغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم) فقال أهل حمص: (لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل - مع أنه على دينهم عن المدينة مع عاملكم)، وكذلك فعل أهل المدن التى صولحت من النصارى واليهود.

وقالوا: إن ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه، وإلا فإنا على أمرنا ما بقى للمسلمين عدد ...

وقد يقول قائل: فما تقول فى الحديث الشريف: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**»؟

قلنا: المراد بالحديث فئة خاصة، وهم وثنيو العرب، أما غيرهم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم على التخيير بين الأمور الثلاثة التى نص عليها حديث مسلم.

على أن بعض كبار الأئمة كمالك والأوزاعى ومن رأى رأيهما يرون أن حكم مشركى العرب كحكم غيرهم فى التخيير بين الثلاثة: الإسلام، أو الجزية، أو القتال، واستدلوا بحديث مسلم السابق.

وإذا نظرنا بعين الإنصاف إلى الذين حملوا حديث المقاتلة على وثنيى العرب، لا نجده يجافى الحق والعدل، فهؤلاء الوثنيون الذين بقوا على شركهم لم يدعوا وسيلة من وسائل الصد عن الإسلام إلا فعلوها، ثم هم أعرف الناس بصدق الرسول ﷺ، فهو عربى من أنفسهم والقرآن عربى بلغتهم، فالحق بالنسبة إليهم واضح ظاهر، فلم يبق إلا أنهم متعنتون معوِّقون لركب الإيمان والعدل والحضارة عن التقدم.

هذا إلى أن الشرك مذهب فاسد، والمذاهب الفاسدة تحارب ويحارب دعاتها بكل الوسائل، لعدوانهم الغاشم وخطرهم الداهم، وهذا أمر مقرر فى القديم والحديث. وها هى دول الحضارة اليوم فى سبيل سلامتها، بل وفى سبيل إرضاء نزواتها وأهوائها تزهق الآلاف من الأرواح، ويغمض الناظرون أعينهم عن هذا ولا يعترض المعترضون، فهل هذا حلال لهم، حرام على غيرهم؟!.

فالإسلام حينما لم يقبل من مشركى العرب المحاربين إلا الإسلام بعد ما تبين لهم الحق، وأصبحوا قلة تعتنق مذهبًا فاسدًا بجانب الكثرة الكاثرة من العرب التى أسلمت طواعية واختيارًا لم يكن متجنيًا ولا ظالمًا، فالحديث كيفما فهمناه لا ينهض دليلاً للمفترين على الإسلام.

يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة الممتحنة الآيتان ٨، ٩).

فالإسلام لم يقف عند حدٍّ أن من سالمنا سالمناه، بل لم يمنع من البر بهم والعدل معهم، وعدم الجور عليهم، وكذلك كان موقف القرآن كريمًا جدًّا مع الذين قاتلوا المسلمين، وأخرجوهم من ديارهم، أو ساعدوا عليه، فلم يأمر بظلمهم أو البغى عليهم، وإنما نهى عن توليهم بإفشاء الأسرار إليهم أو نصرتهم وإخلاصهم الود لهم، فإن حاربونا حاربناهم، وصدق الله ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٠)

٣- نصوص القرآن والسنة الصحيحة تردان على هذا الزعم وتكذبانه، وقد صرح الوحى بذلك فى غير ما آية، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥٦).

وإليك ما ذكره ثقات المفسرين فى سبب نزول هذه الآية: روى أنه كان لرجل من الأنصار من بنى سالم بن عوف ابنان متنصران قبل مبعث النبى ﷺ، ثم قدما المدينة فى نفر من النصارى يحملون الزيت، فلزمهما أبوهما وقال: لا أدعكما حتى تسلما، فاختصموا إلى النبى ﷺ، وقال: يا رسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ...﴾ الآية، فخلَّى سبيلهما[٢].

وقال الزهرى: سألت زيد بن أسلم عن قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ...﴾ قال: كان رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين لا يكره أحدًا فى الدين، فأبى المشركون إلا أن يقاتلوه، فاستأذن الله فى قتالهم فأذن له، ومعنى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أى دين الإسلام ليس فيه إكراه عليه. وقال سبحانه: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس الآية ٩٩).

وقال: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (سورة الكهف الآية ٢٩)، فالآية نص فى أن من اختار الإيمان فباختياره، ومن اختار الكفر فباختياره، فلا إكراه، ولكن مع هذا التخيير فالله سبحانه يحب الإيمان ويرضاه ويدعو إليه، ويكره الكفر ويحذر منه، ونصوص القرآن حافلة فى هذا المعنى، ولهذا عقَّب الله التخيير بقوله محذرًا ومنفرًا: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (سورة الكهف الآية ٢٩).

والكفر رأس الظلم، فلا يتوهمن أحد أن حمل الآية على التخيير وعدم الإكراه يشعر بإباحة الكفر أو الرضا به، حاشا لله أن يكون هذا، ولعل خوف هذا التوهم هو الذى حدا كثيرًا من المفسرين على حمل الآية على التهديد والوعيد، حتى مثَّل علماء البلاغة للأمر الذى يراد به التهديد بهذه الآية، فالآية بنصها تخيير، ولكنه تخيير يستلزم تهديدًا ووعيدًا لا محالة فى حال اختيار الكفر على الإيمان، وهى نصوص صريحة فى عدم الإكراه على الإسلام.

وأما السنة فقد جاءت مؤيدة لما جاء به القرآن، وإليك طرفًا منها: روى الإمام مسلم فى صحيحه بسنده أن النبى ﷺ كان إذا أمَّر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من

شرع الجهاد فى الإسلام للدفاع عن العقيدة ورد الظلم والعدوان

الترجمة عنصر أساسى فى النهضة (١)

د. محمد شامة

خلق الله الإنسان وفضله على سائر خلقه، فقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء الآية ٧٠)

ولم يكن التفضيل فى القوة البدنية أو العضلية، لأن بعض الحيوانات أفضل وأحسن فى هذا الجانب. كذلك لم يكن التفضيل من جانب التركيب المادى أو العصبى، فكثير من العجماوات تتفوق على الإنسان فى أجهزتها العصبية والفسيولوجية، ولكن التفضيل تركز فى تفوقه على جميع الكائنات الحية فى العقل والتفكير، فهو الكائن الحى الوحيد الذى وهبه الله عقلاً قادرًا على الملاحظة، والاستيعاب، والربط بين ما استوعبه، والاستنتاج مما جمعه من الظواهر المحيطة به وبالتالى فهو قادر على الابتكار والاختراع.

واللغة هى إحدى الوسائل المهمة والأساسية فى هذه العملية الفكرية، فلولاها ما استطاع الإنسان القيام بهذه الوظائف، ولأصبح أقرب إلى العجماوات منه إلى الكائن الحى، الذى يتعامل مع الظواهر الكونية بقوة واقتدار، وكذلك مع الكائنات الحية الأخرى بأسلوب يساعده على تحصين نفسه، والاستمتاع بما حوله، سواء كان ذلك ظواهر طبيعية أو كائنات حية.

ومما لاشك فيه أنه كلما كثرت المعرفة، واتسع نطاق الإنسان بما حوله، ازداد قوة واقتدارًا على تطويع الظروف والملابسات من حوله، حتى يصل إلى أقصى ما يتمنى، وغاية ما يريد. وللوصول إلى السير فى هذا الطريق لابد من ممارسة ثلاثة أشياء لتطوير سبل الحياة وتحسينها.

الأول: الجهد الذاتى، فبدون العمل الدائب والمستمر، لا يحقق الإنسان شيئًا فى طريق حياته.

الثانى: الاستفادة مما حققه السلف، لأن مسيرة التطور لا تسرع بخطوات بناءة إلا إذا كانت قائمة على سلسلة متتابعة من الخبرات والتجارب، فما يسمونه بالمعلومات التراكمية عامل مهم جدًا فى الإسراع بخطى واسعة على طريق التقدم والرقى، إذ أن مثلها مثل البناء، الذى يضع كل جيل - وكذلك كل فرد - فيه لبنة، فلكى تسير الأمة فى طريقها إلى الأمام، لابد أن تأخذ ما أنجزه السابقون، وتبنى عليه ووسيلة ذلك اللغة.

الدين والحياة

- الترجمة عنصر أساسى فى النهضة (١)
- خلق الإنسان .. علّمه البيان
- تحقيقات تاريخية: هل كان أبو نواس شاعر الرشيد

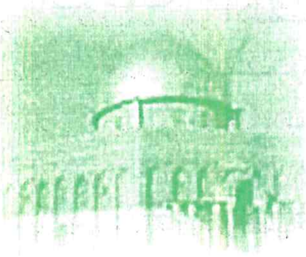
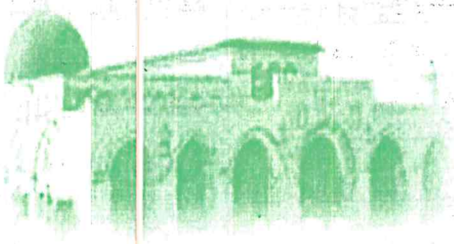

فهل بعد هذه الحجج الدامغة يتقوَّل متقوِّل على الإسلام زاعمًا أنه قام على السيف والإكراه ؟ !.

٥- ثم ما رأى المبشرين والمستشرقين فى أن من أكـره على شىء لا يلبث أن يتـحلل منه إذا وجـد الفرصة سانحة له ؟ بل ويصبح حربًا على هذا الذى أكره عليه ؟ ولكن التاريخ الصادق يكذب هذا، وأكبر دليل أن المناوئين للإسـلام من أهل مكة بعـد أن دخلوا فى دين الله ثبـتوا على مـا تركـهم عليـه الرسـول ﷺ، وحـملوا الرسـالة، وبلَّغـوا الأمـانة كأحسن مـا يكون البـلاغ إلى الناس كافة، ولم يزالوا يكافحون ويجاهدون فى سبيل تأمين الدعوة وإزالة العوائق من طريقها حتى بلغت ما بلغ الليل والنهار فى أقل من قـرن من الزمـان، ومن يطَّلع على مـا صنعه العرب فى حروبهم وفتوحاتهم لا يسعه إلا أن يجزم بأن هؤلاء الذين باعوا أنفسهم رخيصة لله، لا يمكن أن يكون قد تطرق الإكراه إلى قلوبهم، وفى صحـائف البطولة التى سطروها أقوى برهـان على إخـلاصـهم وصدق إيمانهم، وسل سـهـول الشـام وسـهـول العـراق، وسل اليـرمـوك والقـادسـيـة، وسل شمال إفريقيا تخبرك ما صنع هؤلاء الأبطال.

٦- ثم مـا رأى هؤلاء المفترين على الإسـلام فى حـالة المسلمين لمَّا ذهبت ريحهم، وانقسمت دولتهم الكبـرى إلى دويلات، وصـاروا شـيـعًـا وأحـزابًا وتعرضـوا لمحن كثيـرة فى تاريخهم الطويل كمـحنة التتار، والصليبيين فى القديم، ودول الاسـتعمـار فى الحـديث، وكل مـحنة من هذه المحن كـانت كـافـيـة للمكرهين على الإسلام أن يتحللوا منه ويرتدوا عنه، فأين هم الذين ارتدوا عنه؟

إن الإحـصـائيـات الرسـمـيـة لتـدل على أن عـدد المسلمين فى ازدياد على الرغم من كل مـا نالهم من اضطهـاد ومـا تعرضـوا له من عوامل الإغـراء، وقـد خرجوا من هذه المحن بفضل إسـلامهم وهم أصلب عودا وأقـوى عـزيمـة على اسـتـرداد مـجـدهم التليد وعزتهم الموروثة.

بل ما رأى هؤلاء فى الدول التى لم يدخلها مسلم مجاهد بسيفه ؟ وإنما انتشر فيها الإسلام بواسطة العلماء والتجار والبحّارة كإندونيسيا، والصين، وبعض أقطار إفريقيا، وأوروبا، وأمريكا، فهل جرَّد المسلمون جيوشًا أرغمت هؤلاء على الإسلام؟ ألا فليسـألوا أحـرار الفكر الذين أسلمـوا من أوروبا وغيرها، وسيجدون عندهم النبأ اليقين.

لقد انتشر الإسلام فى هذه الأقطار بسماحته، وقربه من العقول والقلوب، وها نحن نرى كل يوم من يدخل فى الإسـلام، وذلك على قلة مـا يـقـوم به المسلمـون من تعـريف بالإسـلام، ولو كنا نجـرد للتعريف به عشر معشار ما يبذله الغربيون من جهد ومـال لا يحـصى فى سـبـيل التـبـشـيـر بدينهم وحضارتهم، لدخل فى الإسلام ألوف الألوف فى كل عام. ولن ترى - إن شاء الله - من يحل عروة الإسلام من عنقـه أبدًا مـهـمـا أنفقـوا فى سـبـيل دعـاياتهم التبشيرية، وبعثاتهم التعليمية والتنصيرية ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَٰئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ (سـورة الزمر الآية ٢٢).

وبعد: فقـد لاح الصبح لذى عينين، وتبيَّن الحق لكل ذى عـقل وقلب، ومـا إخـالك - أيهـا القـارئ المنصف - إلا ازددت بسـمـاحـة الإسلام وسـمـاحـة الرسـول ﷺ فى الدعـوة إليـه، وأيقنت أن مـا ردَّده المستشرقون والمبشرون ما هو إلا فرية كبرى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ (سورة الكهف الآية ٥).

الهوامش:

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للعقاد صد ٢٢٧.
(٢) رواه ابن جرير والسدى.
(٣) رواه مسلم.

سماحة ورحمة:

٤- ويرد هذه الفرية ويقتلعها من أساسها ما التزمه الرسول ﷺ فى سيرته من التسامح مع أناس أُسروا وهم على شركهم، فلم يلجئهم على الإسلام، بل تركهم واختيارهم.

فقد ذكر الثقات من كُتَّاب السير والحديث أن المسلمين أسروا فى سرية من السرايا سيد بنى حنيفة ـ ثمامة بن أُثال الحنفى - وهم لا يعرفونه، فأتوا به إلى رسول الله ﷺ فعرفه وأكرمه، وأبقاه عنده ثلاثة أيام، وكان فى كل يوم يعرض عليه الإسلام عرضًا كريمًا فيأبى ويقول: إن تسأل مالاً تُعطه، وإن تقتل تقتل ذا دمٍ، وإن تنعم تنعم على شاكر، فما كان من النبى ﷺ إلا أن أطلق سراحه.

ولقد استرقت قلب ثمامة هذه السماحة الفائقة، وهذه المعاملة الكريمة، فذهب واغتسل، ثم عاد إلى النبى ﷺ مسلمًا مختارًا، وقال له: يا محمد، والله ما كان على الأرض من وجه أبغض إلىَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلىَّ. والله ما كان على الأرض من دين أبغض إلىَّ من دينك، فقد أصبح دينك أحب الدين إلىَّ. والله ما كان من بلد أبغض إلىّ من بلدك، فقد أصبح أحب البلاد إلىّ.

وقد سر رسول الله ﷺ بإسلامه سرورًا عظيمًا، فقد أسلم بإسلامه كثير من قومه، ولم يقف أثر هذا التسامح فى المعاملة عند إسلام ثمامة وقومه، بل كانت له آثار بعيدة المدى فى تاريخ الدعوة الإسلامية، فقد ذهب مكة معتمرًا، فهمَّ أهلها أن يؤذوه ولكنهم ذكروا حاجتهم إلى حبوب اليمامة، فآلى على نفسه أن لا يرسل لقريش شيئًا من الحبوب حتى يؤمنوا، فجهدوا جهدًا شديدًا فلم يروا بُدا من الاستغاثة برسول الله ﷺ.

ترى ماذا كان من أمر رسول الله ﷺ معهم ؟ أيدع ثمامة حتى يلجئهم بسبب منع الحبوب عنهم إلى الإيمان ؟ لا، لقد عاملهم بما عرف عنه من التسامح، وأن لا إكراه فى الدين، فكتب إلى ثمامة أن يخلِّى بينهم وبين حبوب اليمامة، ففعل، فما رأيكم أيها المفترون ؟.

بل امتد أثر دخوله فى الإسلام على أساس من الاختيار والرغبة الصادقة إلى ما بعد حياة النبى ﷺ، ذلك أنه لما ارتد بعض أهل اليمامة، ثبت ثمامة ومن اتبعه من قومه على الإسلام، وصار يحذر المرتدين من أتباع مسيلمة الكذاب، ويقول لهم: (إياكم وأمرًا مظلمًا لا نور فيه، وإنه لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به منكم، وبلاء على من لم يأخذ به منكم)، ولما لم يجد النصح معهم خرج هو ومن معه من المسلمين وانضموا للعلاء بن الحضرمى مددًا له، فكان هذا مما فتَّ فى عضد المرتدين، وألحق بهم الهزيمة.

عفو وحلم :

وإليك قصة أخرى: لما فتح النبى ﷺ مكة ودخلها ظافرًا منتصرًا كان صفوان بن أمية ممن أهدرت دماؤهم؛ لشدة عداوتهم للإسلام، والتأليب على المسلمين، فاختفى وأراد أن يذهب ليلقى بنفسه فى البحر، فجاء ابن عمه عمير بن وهب الجمحى وقال: يا نبى الله، إن صفوان سيد قومه، وقد هرب ليقذف نفسه فى البحر فأمِّنه، فأعطاه عمامته، فأخذها عمير حتى إذا لقى صفوان قال له: (فداك أبى وأمى. جئتك من عند أفضل الناس، وأبر الناس، وأحلم الناس، وخير الناس، وهو ابن عمك، وعزه عزك، وشرفه شرفك، وملكه ملكك) فقال صفوان: إنى أخافه على نفسى. قال عمير: هو أحلم من ذلك وأكرم، وأراه علامة الأمان وهى العمامة. فقبل برده، فرجع إلى رسول الله فقال: إن هذا يزعم أنك أمنتنى، فقال النبى: «صدق». فقال صفوان: أمهلنى بالخيار شهرين، فقال له رسول الله ﷺ: «بل أربعة أشهر»، ثم أسلم بعد وحسن إسلامه.

الثالث: الاتصال بثقافات وتجارب الآخرين، فهو عامل مهم أثبت فاعليته فى دفع حركة التقدم والرقى، فنظرة سريعة إلى الحضارات الإنسانية، تبين لنا أن كل حضارة انطوت على نفسها، وقطعت حبال الاتصال مع الآخرين ذبلت، وماتت. أما الحضارة التى فتحت أبوابها على مصراعيها، وتركت نوافذها مشرعة إلى الخارج، ازدادت فتوتها قوة، وتفتحت براعمها، فتطورت، وأنتجت للبشرية كلها إنتاجاً أضاء لها حياتها، بما أضافته له من علم، وثقافة، ومعرفة بما حولها، وما يحيط بالكرة الأرضية من ظواهر، وكائنات سيارة، ولن يتحقق هذا أيضاً إلا عن طريق اللغة.

ولما كانت اللغات متعددة، والثقافات متنوعة، وجب على كل شعب - إن أراد اللحاق بركب الحضارة، وحرص على الإسهام فى بناء صرح التقدم - أن يبذل قصارى جهده فى نقل علم، وثقافة الآخرين إلى لغته - عن طريق الترجمة - حتى يضيف إلى تجاربه ما توصل إليه الآخرون، فيضاعف وقع خطوات سيره إلى الأمام، حتى يكون فى مقدمة الصفوف فى ساحة الرقى والرفعة.

فالترجمة عنصر أساسى ومهم جداً فى بناء الحضارة، فما أهملتها أمة إلا وتعثرت فى سيرها، بل تخلفت عن المسيرة، يتضح من هذا أن الترجمة ضرورة لكل أمة، فهى أداة لازمة لنقل حصيلة العلوم والمعارف والآداب، علاوة على أنها عامل من عوامل النهضة فى كل عصر وزمان، «فما من أمة فى القديم والحديث قامت حضارتها أو ثقافتها بمعزل عن الحضارات أو الثقافات الأخرى، ذلك أن تزاوج الثقافات هو الذى ينمى كل ثقافة ويثريها، فإذا تقوقعت ثقافة

الترجمة عنصر أساسى فى بناء الحضارات، ما أهملتها أمة إلا وتعثرت فى مسيرتها

على نفسها كان مثلها كمثل الأسرة تقتصر فى التصاهر على الأقرباء فحسب، فيضعف فيها النسل، وتدركها الآفات والعلل، فتُعقَم ويصيبها الشلل والجمود. إلا أنها - أى الترجمة - «تطلب أولا لحاجة، كما حدث للعرب، ذلك أن الحركة الدينية عندهم كانت قد بلغت فى آخر الدولة الأموية شأوًا بعيدًا، وجرهم البحث إلى أن يتكلموا فى القضاء والقدر ونحوه، ورجحت عند قوم عقيدة الجبر، وعند آخرين عقيدة الاختيار، وتجادل المسلمون فيما بينهم، ثم تجادل المسلمون والنصارى واليهود: أىُّ الأديان خير؟ وأى آراء الأديان فى المسائل الفرعية أصح؟ وكان المعتزلة يحملون لواء الدفاع عن الإسلام، وكانت اليهودية والنصرانية قد تسلحت من قبل بالمنطق اليونانى والفلسفة اليونانية تستخدمها فى الجدل.... فأحس المسلمون أن لابد من محاربتهم بآلاتهم، فعكفوا على المنطق والفلسفة يستخدمونهما فى أغراضهم.

ثم حدث بعد ذلك أن شعر المسلمون بلذة عقلية من دراسة الفلسفة، فأصبحت الفلسفة تطلب لذاتها بعد أن كانت تطلب للدفاع عن الدين، وكذلك ترجم العرب كثيرًا فى الطب والهندسة وغيرهما من العلوم النافعة.

وهذه المرحلة، مرحلة الحاجة، تأتى قبل مرحلة اللذة والاستمتاع العقلى اللذين نطلق

عليهما مرحلة التذوق، ولم يحس العرب بالتذوق حيال آداب اليونان وأساطيرهم ومسرحياتهم، فلم يترجموا منها شيئًا.... ونخلص من هذا إلى القول بأن أى أمة تترجم للحاجة والضرورة التى تبعث على الترجمة وتدعو إليها، فقد تكون حاجة من الدين، أو حاجة من العلاج، أو حاجة من التقدم الصناعى، أو حاجة إلى كشف المجهول، كما تُترجم للمتعة الروحية التى تشيع البهجة فى النفس حين تقرأ أثرًا من آثار غيرها، ونترجم استكمالاً لمعارفنا التى يجب ألا تقف عند حد، ولا تنتهى عند غاية، ونترجم تعزيزًا لمقومات شخصيتنا التى تزيدها القراءة قوة واستقلالا، ونترجم تقوية لوشائج التفاهم الدولى بين الأمم، ونترجم لتتفتح أمامنا نوافذ الفكر فنستطيع أن نطل على العالم، وعلى ما حولنا من نوافذ متعددة، وبهذا تكون الرؤية أمامنا أوضح، والضوء أقوى، والآفاق أرحب[1].

إن تبادل الثقافات عامل مهم جدًا فى الإسراع بمسيرة التقدم، وعنصر حيوى فى تراكم الخبرات الأمر الذى يؤدى إلى التأثير والتأثر بين الشعوب، والأخذ والعطاء بين المواهب والتجارب، فتثرى وتقوى مواهب الأمم، وتتعمق خبراتها فى جميع المجالات. وتلعب الترجمة دورًا هامًا ومؤثرًا فى هذا المجال، فشأنها كبير فى المؤثرات المتبادلة بين الأمم، وخاصة بين الشرق والغرب، فإذا أردنا أن نبدأ السير بخطوات سريعة فيجب علينا أن نترجم نتاج الثقافات الأجنبية، ولن نستطيع القيام بهذه المهمة خير قيام إلا إذا أتقنا الوسيلة إتقانًا تامًا، فنُعنى بتعلم اللغات الأجنبية، مع اهتمامنا بإتقان لغتنا العربية المترجم إليها، لأنه بدون تعلم اللغات الأجنبية يكون الجدار سميكاً بيننا وبين ثقافات الآخرين، فتعلم اللغات الأجنبية هو أولى الخطوات فى هذا المجال، وفى تراثنا ما يؤكد هذا، فقد أمر رسول الله (ﷺ) زيد بن ثابت أن يتعلم اللغة السريانية، حتى يقيم جسور التفاهم بينه وبين المتحدثين بهذه اللغة، وسار أسلافنا على هذا الدرب فاتصلوا بالثقافات الأخرى ونقلوها إلى العربية، فكان هذا العمل ظاهرة ثقافية كبرى فى تاريخ الإنسانية، إذ نقل المسلمون التراث الإغريقى، وهضموه، وأضافوا إليه، ثم نقلته عنهم أوروبا، فكان سلسلة متتابعة أدت إلى ما نتمتع به من رقى وتقدم.

وعلى الرغم من وجود بعض المعارضة لهذا العمل آنذاك من الفقهاء والمتشددين، مضى العلماء المسلمون فى هذا الطريق، وشجعهم على ذلك الخلفاء والوزراء والأمراء، إذ ظهرت أول ترجمة ذات طابع علمى فى دار الإسلام على يد خالد بن زيد بن معاوية (المتوفى ٨٥ هـ - ٧٠٤م)، ثم جاء الخليفة مروان بن الحكم فوجه بعض همته إلى النقل، فترجم له «ما سر جويه» البصرى كتاب «أهرون» من السريانية. وسار عبدالملك بن مروان على منوال والده فى الاهتمام بالنقول والترجمة، حتى ليعد هذا الخليفة أبرز خلفاء بنى أمية اهتماما بالتعريب والترجمة.

فلما جاء العصر العباسى «أخذت الترجمة طابع الشمول والغزو - كما عبر بذلك الدكتور عفيفى - فبعد أن كانت فى نطاق رغبة الخلفاء لإشباع نهمهم العلمى، أصبحت سنة من سنن الدولة، ومنهجًا من مناهج الأفراد والأسر، وذلك عندما كثر اختلاط العرب بأبناء الدول المفتوحة

ن الخليج إلى المحيط، فاستشعروا الحاجة إلى علوم ومعارف لم تكن لهم بها صلة، أو كانت لكنها كانت صلة ضئيلة، فأرادوا الاستزادة منها، قربوا العلماء والأطباء والحكماء، وأهل الفنون الأدب، والحساب والفلك، وأجزلوا لهم العطاء.

فهذا أبو جعفر المنصور (١٣٥ - ٥٨هـ) ثانى لخلفاء العباسيين، كان مُولَعًا بالطب والنجوم الفلك والهندسة فكاتب ملوك الروم يطلب منهم ا لديهم فى هذا الشأن فبعثوا إليه كليات إقليدس» فى الهندسة، وفى الطبيعيات، وفى لك يقول المسعودى: «كان أبو جعفر المنصور ول خليفة تُرجمت له الكتب من اللغة العجمية لى العربية، منها كتاب: كليلة ودمنة، وكتاب لسندهند، وتُرجمت له كتب «أرسطو طاليس» ن المنطقيات وغيرها، وتُرجم له كتاب لمجسطى «لبطليموس»، وكتاب الارثماقيطى، كتاب إقليدس، وسائر الكتب القديمة من يونانية والرومية والفارسية والسريانية، خرجت الكتب إلى الناس فنظروا فيها وتعلقوا لى عملها..

وسار الرشيد على منوال أسلافه، فحينما فتتح عمورية وأنقرة انتخب من أبنائها فريقًا ن العلماء والتراجمة وجعلهم فى حاشيته، طلب إليهم أن يختاروا عيون الكتب التى وُجدت ى مكتبات هاتين البلدتين، فاختاروا الكتب نادرة التى لا توجد عند غيرهم من الأمم فى يدان الطب والفلسفة والفلك، ونقلوها إلى غداد، وأمر الرشيد آنذاك أبا زكريا بن ماسويه» (٢٤٤ هـ) أكبر أطباء عصره أن يرعى ذه المنقولات، وأن يُعنى بترجمتها، وأن يختار ى سبيل إنجاز هذه الترجمة من يعاونه ممن حسنوا اللغات إلى جانب العربية.

لو لم يقم العرب بهذا المجهود الضخم فى مجال الترجمة والمعرفة لفقدنا الكثير مما نتمتع به الآن فى عالم الثقافة من العلوم والمعرفة اليونانية

ولما آلت الخلافة إلى المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) سار سيرة والده، بل أشرف على الذروة، حيث وجه همته إلى الترجمة والتأليف، حيث كان يميل بطبعه إلى كتب الحكمة ولاسيما كتب الفلسفة والمنطق، لأنه كان معتزلى النزعة، مؤيدًا لسلطان العقل، وحرية الرأى، ومن ثم أكثر من ترجمة هذا اللون، لأنه رأى فيه خير معوان على دعم العقل، وتحكيم المنطق، مما دعا إلى بروز علم الكلام واستوائه فَنًّا له مناهجه وقضاياه المعينة(٢).

أسس المأمون بيت الحكمة فى بغداد فى عام ٢١٧ هـ - ٨٣٢م - وإن كان هناك من يقول: إنها وُجدت قبله فى زمن الرشيد والبرامكة - فكانت سراجًا وهاجًا فى أرض الإسلام، إذ كانت بمثابة مركز علمى متعدد الأقسام حسب اللغات، ووصل عدد الكتب التى ترجمت فيها إلى اللغة العربية - طبقًا لما ورد فى الفهرست لابن النديم - ٤٠٠ (أربعمائة) كتاب، منها (١٤٩) كتابا فى الطب، فقد تُرجم من كتب جالينوس (٥٣) كتابا، ومن كتب روفس (٤٣) كتابا، ومن كتب أبوقراط (١٠) كتب، ومن كتب ديسقوريدس كتابان.... إلخ.

أقبل المسلمون على تحصيل العلم وترجمته، يقودهم فى ذلك يحيى بن «ماسويه»، الذى عينه

المأمون قيمًا علميًا على بيت الحكمة، وكان يعاونه فى ذلك إداريًا وسياسيًا الوزير المشهور سهل بن هارون، ثم خلف يحيى فى قيادتها العلمية: حنين بن إسحاق (١٩٤ - ٢٦٠ هـ) وهو ينتمى إلى قبيلة مسيحية، وكان يترجم من الإغريقية إلى السريانية والعربية فى آن واحد. «وهو الذى أوضح معانى كتب «أبقراط» و«جالينوس»، ولخصها أحسن تلخيص، وكشف ما استغلق منها. وله تآليف نافعة بارعة.. وعمد إلى كتب «جالينوس» فحذا حذو الإسكندرانيين، وصنفها على سبيل المسألة والجواب. وله كتاب فى المناطق أحسن فيه التقسيم، وألف فى الأغذية كتابًا عجيبًا، وله كتاب «تدبير الناقهين»، وفى «الأدوية المسهلة والأغذية على تدبير الصحة».. وألف كثيرًا من الكتب غير هذه»[٣].

واشتهر فى الترجمة بعد حنين إسحاق أحد أبنائه، وهو إسحاق بن حنين بن إسحاق، أبو يعقوب بن أبى زيد، العبادى النصرانى. قال القفطى: إنه فى منزلة أبيه فى الفضل، وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية، كما اشتهر كثيرون غيره منهم: أبو عثمان الدمشقى، ويحيى ابن عدى بن مجيد بن زكريا المنطقى، وحُبَيش ابن الحسن الأغسم، ومتى بن يونس، وغيرهم.

قدم المسلمون بهذا العمل خدمة جليلة للإنسانية لا ينبغى لأحد أن ينكرها، أو يتناساها، إذ لو لم يقدم المسلمون ما أنتجوه لأوروبا لتأخرت حضارة الأوروبيين قرونًا عديدة، يقول جوتشالك: «قدمت اللغة العربية للعالم خدمة جليلة فى مجال المعرفة، فهو مدين بالشكر للدور الذى قام به العرب فى حفظ الثقافة الإغريقية. فقد بدأ اهتمام العرب بما أنتجته الشعوب - سواء كانت خاضعة للدولة الإسلامية أو مجاورة لها - **فى العصر العباسى،** حيث تُرجمت العلوم والمعارف من اليونانية والفارسية - ومن الهند أيضًا - إلى العربية، وكان الاهتمام الأكبر فى الترجمة منصبًا على ما دون فى اللغة اليونانية فى مجالات الرياضة والفلك والجغرافيا والطب، فأوصل ذلك إلى الاهتمام بالفلسفة وعلوم الطبيعة.

لو لم يقم العرب بهذا المجهود الضخم فى مجال المعرفة لفقدنا كثيرًا مما نتمتع به الآن فى عالم الثقافة من العلوم والمعارف اليونانية - أو لتأخر على الأقل انتفاعنا به دهورًا طويلة - فما لم يصلنا مباشرة من اللغة اليونانية، أخذناه مما ترجمه العرب إلى اللغة العربية. غير أن الاهتمام بالحضارة اليونانية كان من الدوافع القوية لظهور حضارة عربية إسلامية أصيلة، اتخذت بغداد مركزًا لها، تلك المدينة الزاهرة - فى وقت كان ظلام العصور الوسطى مخيمًا على أوروبا - التى اجتمع فيها التجارة والسياحة مع تبادل الأفكار والفنون والعلوم، فبدت فى منتدياتها معالم الثراء، وفى قصورها أبهة العظمة والسلطان.

الهوامش

(١) خورشيد: ص ٢٣ - ٢٦.

(٢) كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة (بحث منشور فى عالم الفكر مارس ١٩٨٩م ص ٩٢٨).

(٣) حسن ظاظا: الدولة الإسلامية وترجمة العلوم / هدية مجلة الفيصل مع العدد ٢٣٩ ص ٢٣.

خلق الإنسان .. علمه البيان

د/ عبد المعبود عمارة

خلقنا الله سبحانه وتعالى فى بطون وأرحام أمهاتنا لا نعلم شيئا وأنشأ لنا السمع والأبصار والأفئدة، وجعلها سبحانه وتعالى وسائل للتعلم، وعلم آدم الأسماء كلها وليعمر الأرض وجعله ونسله خلفاء فيها، ولنعبده ونسبح بحمده؛ منه الخلق والبداية وإليه المرجع والنهاية قال تعالى : ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الإنسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (الآيات من ١ إلى ٥ من سورة العلق). وسميت العلقة بذلك لأنها تعلق بجدار الرحم تعلقا شديدا وتنشب أظفارها فى جداره لتتغذى بدم الأم وتكبر وتتطور حتى تصير جنينا محاطا بالرعاية والحماية والتغذية والإخراج.

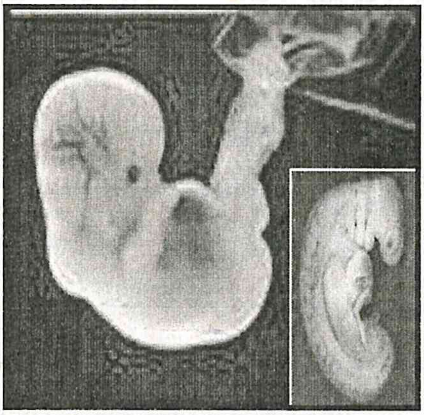

فضل العلم والعلماء :

إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم أكثر الناس خشية لله تعالى؛ لما أدركوه من حكم وإعجاز فى الخلق ولما عرفوه من أسرار الله فى خلقه، والعلماء خير من يحمل رسالة الله تعالى إلى عباده، وعليهم يقع عبء تبليغ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. قال تعالى: ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾ (سورة التوبة الآية ١٢٢)، وقال تعالى: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ (سورة المجادلة الآية ١١)، وقال سبحانه: ﴿**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ (سورة الزمر الآية ٩)، وقال سبحانه: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ (سورة فاطر الآية ٢٨)، أى أن العلماء هم أكثر الناس خشية لله سبحانه وتعالى، وتدبُّراً ونظرا فى ملكوت الله، وهم أكثر الناس تعقلا وفهما للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، قال تعالى: ﴿**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**﴾ (سورة العنكبوت الآية ٤٣)، وقال ﷺ : «**فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**» أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه.

وقال ﷺ : «**إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله، وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله**» أخرجه ابن عبد البر.

آداب التعلم :

لما كان التعلم وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فإن الشرع الحنيف وضع آدابا لذلك، وأولها تقوى الله تعالى؛ لقوله سبحانه: ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم**﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨٢) وتقوى الله تتمثل فى طاعته فى كل

ما أمر به وترك كل ما نهى عنه والتخلق بالأخلاق الكريمة وترك الشبهات، قال الشافعى رحمه الله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلـم نـور
ونور الله لا يُهـدى لعاصى

وعلى المتعلم أن يرافق معلما تقيّا، وأن يتحلى بالذكاء والحرص والصبر على طلب العلم، وأن يكون مطيعا حسن التلقى للعلم والاستجابة لما يوجه إليه، ولنا فى سيدنا موسى عليه السلام القدوة الحسنة حينما طلب من سيدنا الخضر عليه السلام أن يعلمه مما علمه الله، وقال له كما جاء فى سورة الكهف: ﴿**ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا**﴾ (سورة الكهف الآية ٦٩)، ويقصد بطلب العلم علوم الدين التى تتعلق بذات الله تعالى وهى أشرف العلوم، ثم علوم الدنيا بما ينفع الناس فى دينهم ودنياهم، وكل علم نافع يؤدى إلى تقدم الشعوب ورقيها وتطورها كالعلوم الطبية التى تمارس وفق المعايير الدينية. وذلك بأن تحل ما أحل الله وتحرم ما حرم الله فى الممارسات الطبية والعلوم الهندسية والزراعية وحماية البيئة من التلوث وعدم الإفساد فى الأرض، وكل ما يصلح الدين والدنيا وخير الوطن فإن تعلمه أمر واجب، ويشمل جميع الحرف والمهارات والتكنولوجيا المتقدمة.

حواس التعلم من نعم الله تعالى :

لقد خلق الله تعالى لنا أجهزة متعددة تساعدنا على التعلم واكتساب الخبرة، منها: حاسة السمع وهى أداة التعلم الأولى، قال تعالى: ﴿**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**﴾ (سورة النحل الآية ٧٨). وقال سبحانه: ﴿**إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**﴾ (سورة الإنسان الآية ٢)، وقُدِّم السمعُ على البصر لفضله فى اكتساب العلوم والمهارات قبل البصر، فإننا نجد عباقرة قد تبوأوا أماكن علمية عالية من المكفوفين وفاقدى البصر، وتتكون حاسة السمع فى الجنين قبل البصر، ويصل الصوت إلى الأذن الداخلية على هيئة ذبذبات وموجات صَوْتية ويحولها العصب السمعى التوازنى إلى مركز السمع فى الفص الصدغى للمخ والذى يترجمها فى التَّوّ إلى معلومات ومعارف تسجل فى المخ وتختزن فيه إلى أن يحين وقت طلبها وتذكرها (مركز الذاكرة). والبصر وهى حاسة مهمة فى التعلم والقراءة والاطلاع، والبصر قدم فى حالة الشهادة، قال تعالى: ﴿**ربنا أبصرنا وسمعنا**﴾ (سورة السجدة الآية ١٢). فالشاهد أمام القاضى لا يقول: سمعت، بل يقول: «رأيت» أى ببصرى. وتقوم العين بتصوير المرئيات بواسطة الشبكية فى العين ثم ترسل تلك الصور إلى العصب البصرى والذى ينقلها بدوره إلى الفص الخلفى فى المخ لتترجم إلى مرئيات وتُسجل فى الذاكرة ليتعرف الإنسان عليها وقت الطلب فإنك ترى شخصا لم تره من عشرات السنين وتتعرف عليه كل المعرفة وهكذا كل ما نشاهده فى الحياة يصور ويسجل فى الذاكرة.

الدماغ ودوره فى التعلم :

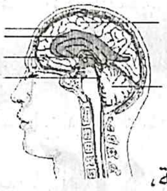

إن الدماغ أو المخ هو رأس الجهاز العصبى، وبه تتم النعم من حركات إرادية وغير إرادية، وهو مركز السمع والبصر والإحساس والشم، وفيه أجهزة تنظيم الحرارة والنبض وضغط الدم ورد الفعل المنعكس والتوازن والتذوق، وهو مركز الذاكرة ويختزن عشرات الملايين من المعارف والمدارك التى لا تستطيع عشرات الآلاف من المراجع أن تسجلها، والمخ يميز الأصوات والمرئيات وينسبها إلى أصحابها فى لمح البصر. وبحاسة الشم يميز المخ الطيب من الروائح فيندفع إليه ويهرب من الخبيث منها ويتجنبه، ويبعد عن مصادر الأذى كالحرارة العالية، وحتى الشوكة يشاكها الإنسان يبعده المخ عنها فى جزء يسير من الثانية، والمخ مناط التكليف والثواب والعقاب والتعلم.

القلب ودوره فى التعلم :

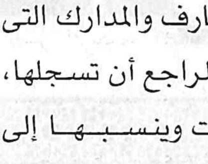

القلب العضوى هو ذلك الجهاز الدافع والمستقبل للدم، وهو المسيطر على الدورة الدموية المغذية لجميع أجهزة الجسم ويتكون من أذينين وبطينين يعملون فى تناسق وتناغم، ويسيطر على القلب الجهاز العصبى اللاإرادى السمبثاوى ونظيره، وتزيد ضرباته أو تقل طبقا لعوامل متعددة من الصحة والمرض وغيرها، ينشرح للخير ويضيق بالشّر، ولهذا القلب العضوى ارتباط بالمخ يسيطر عليه ويؤثر فيه، كما أن له ارتباط بالفؤاد الذى سيسأل عنه العبد يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**﴾ (سورة الإسراء الآية ٣٦)، قال الإمام الغزالى رحمه الله تعالى فى كتاب إحياء علوم الدين فى كتاب عجائب القلب: «ولكن المقصود بالفؤاد هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسمانى تعلق، وتلك اللطيفة هى حقيقة الإنسان. وهو المُدْرِك العالم العارف من الإنسان وهو المخاطب والمُعَاقَب والمعاتب والمطالب» اهـ. فيا من حباه الله بالنعم وأمده بالبصر والبصيرة، وأغدق عليه بنعمة السمع والإدراك، وأمده بالحواس والشم والتذوق والإدراك، وجعله يمشى على رجلين متوازنا، مفكرا متدبرا عاقلا، وأعطاه لسانا ناطقا وقلبا حافظا، أفلا يستحق هذا الخالق العظيم أن يُعْبد وأن يُسَبَّح بحمده فى الغدو والآصال خشية له سبحانه وشكرا على نعمه التى لا تحصى ولا تعد، حتى يضمنا ربنا بجناحى رحمته ويتوب علينا فهو التواب الرحيم؟! قال تعالى: ﴿**ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم • ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم • وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم**﴾ (سورة غافر الآيات من ٧ : ٩).

المراجع :

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى «دار الفكر».
- خلق الإنسان بين الطب والقرآن للأستاذ الدكتور محمد على البار الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار المنار - جدة - السعودية.
- إحياء علوم الدين للإمام الغزالى رحمه الله تعالى - الجزء الثالث - دار الريان للتراث.

تحقيقات تاريخية

هل كان أبونواس شاعر الرشيد؟

د/ محمد رجب البيومى

امتلأت صحف ألف ليلة وليلة، وكتب الأدب الإخبارى بوقائع يُدَّعَى حصولها بين الرشيد وأبى نواس، يخرج قارئها بانطباع مؤداه أن ذلك الشاعر المبتذل كان نديما للرشيد، يجلس معه فى ندوات أدبه ومشاهد أنسه وسمره، ويصحبه فى غدواته وروحاته، وانتقلت هذه الأخبار إلى أحاديث العامة، فصارت أكثر ذيوعا، وأوسع ترديداً مما صَدَقَ من الأحاديث الثابتة! وقد ألقت على سيرة هارون الرشيد ظلالاً من العبث والاستخفاف، فأفقدته وقاره، وجعلته يأتى من الأمور ما لا يليق بإنسان مهذب، فضلا عن أمير المؤمنين ذى الوقار ... وإذا كانت أكثر النوادر المترددة الآن تُنسب إلى جحا دون أن تصدر عنه حتى جعلته أشهر من كثير من الحكماء، فإن النوادر المنسوبة إلى أبى نواس مع الرشيد قد قاسمت شهرتها الذائعة نوادر جحا فى الانتشار على الألسنة! وأعجب شئ أن بعض الذين يروون هذه النوادر يعتقدون عن جزم أكيد أنها كاذبة مختلقة لوضوح الافتعال الصارخ فى تأليفها ولكنها مع ذلك تُروى على ألسنتهم، وتنتقل من كتاب إلى كتاب، ومن جيل إلى جيل، بل من أشد العجب أن عالمًا كبيرًا، ولغويا ذائعًا هو ابن منظور صاحبُ موسوعة لسان العرب، قد جمع نوادر أبى نواس، وكثيرٌ منها يتصل فى الرواية بالرشيد فى كتاب اشتهر به، وقد ذَكَر فى مقدمته أنه لم يثبت له أن أبا نواس قد اتصل اتصالا وثيقا بالرشيد، ولكنه يجمع ما يقال!

وقد أفرد الأستاذ الكبير عبد الحميد العبادى فصلا بديعا عن علاقة الرشيد بأبى نواس نشره بمجلة الهلال فى عددها الخاص بأبى نواس (أغسطس سنة ١٩٣٦م) تحت عنوان (الرشيد وأبو نواس؛ هل كان النواسىّ نديمًا للرشيد) أتى فيه بالمنطق الفصل فى هذا الموضوع، والعبادىّ مؤرخ ثبتٌ قليل المؤلفات بالنسبة لعلمه الواسع. وهذه القلة مصدر تقدير وإجلال لهُ، لأنه لا يكتبُ إلا الجديد المفيد، ولا يطالع القارئ بغير ما يُضيف إضاءةً نيّرة تبدد غيومًا كثيرة، وقد سطا على بحثه مؤلف تال، كاد ينقله حرفيا بتقديم بعض الوقائع عن مقرها فى بحث العبادى، وتأخير ما تقدم، ثم لم يشر إليه فى شئ ذاكرا كل مصادره، وكأنه قد رجع إليها، وهذه خيانة علمية مؤسفة، وكان عليه وقد اقتنع بما وصل إليه الباحث الكبير من نتائج، أن يعزو إليه كلَّ ما قاله، وهذا مما يزيد فى تقديره، إذ ليس من المتوقع أن يأتى بالجديد كلُّ مدرسٍ فى كلية يقدم للطلاب مذكرات عن عصر من عصور، حتى يأخذه النزق فيدعى ما ليس له، وعدد الهلال ذائع مشتهر، وقد رجع هذا المغتصب إلى مقالات نشرت بالعدد نفسه، وذكر مصدره، فلماذا حاول تجاهل هذا الموضوع، وهو طريفٌ فى بابه، بل هو فى رأيى من أطرف ما قيل عن هارون الرشيد وعن أبى نواس معًا!!

بدأ الأستاذ عبد الحميد العبادى بكلمة عن مكانة الرشيد وشهرته فى العالم الإسلامى، التى كادت تضارعها شهرة أبى نواس فى العالم الأدبى، وقد قال عنهما :(١)

«جمعت بين هاتين الشخصيتين العجيبتين جوامع الزمان والمكان. ولكن باعدت بينهما فلسفة كل منهما، فترددت الصلة بينهما بين السلب والإيجاب، والوجود والعدم. وهذا هو المؤتلف مع فلسفة الرجلين، والمتفق مع الثابت المتيقن منهما، بيد أن أخباراً محرفة منحولة تؤكد توثق الصلة بينهما إلى المدى الذى يكون عادةً بين الأوداء والخلطاء غير مبالية بما بين الرجلين من تفاوت الفلسفة واختلاف المزاج. كما أن طائفة عظيمة أخرى من الحكايات أبدعها خيال القصاص فى شتى العصور الإسلامية قد ذهبت فى تأويل الصلة بين الرشيد وأبى نواس كل مذهب، طارحة كل اعتبار الا اعتبار الرغبة فى تفكهة القارئ وإمتاعه».

وخلاصة ما اتجه إليه الأستاذ من بحث، أن أبا نواس لم يأت إلى بغداد إلا عام سنة ١٧٩هـ، وكان البرامكة حينئذ قابضين على أزمة الحكم فقصر اتصاله عليهم حتى عام نكبتهم سنة ١٨٧هـ وليس فى ديوانه شعر قاله أبو نواس فى هذه الفترة غير أبيات قالها فى تزكية الفضل بن الربيع موجها الخطاب إلى أمير المؤمنين وهى:

قولا لهارون إمام الهدى
عند احتفال المجلس الحاشد

أنت على ما بك من قدرة
فلست مثل الفضل بالواجد

ليس على الله بمستنكر
أن مجمع العالم واحد

والأبيات ليس فيها مدح ما للرشيد، ولكنها مدح للفضل أراد به أبو نواس أن يأخذ مكانة الحظوة لديه، وكأنه أحسّ بمراعاة الأحداث أنّ نجم الفضل بن الربيع سيرتفع، وأن بوادر الشقاق بين الرشيد والبرامكة قد بدأت تلوحُ، فحاول أن يتقرب من ابن الربيع، ثم حدثت المأساة البرمكية، وأصبح الرشيد وحده صاحب السطوة فى بغداد .. فتقدم إليه بثلاث مدائح هى كل ما قاله عنه وهى مدائح موجزة لم تصل إحداها إلى حد

بعض الذين يروون النوادر المنسوبة لأبى نواس مع الرشيد يعتقدون اعتقاداً جازماً بكذبها لكنها تروى على ألسنتهم

القصائد الرنانة التى تقال عادة فى مناسبات التهانى والأماديح، وقد حدد الأستاذ العبادى تواريخها ومناسباتها فجعل القصيدة التى مطلعها :

خلق الشباب وشرتى لم تخلق
ورميت فى غرض الزمان بأفوق

جعلها فى رأيه مما قيل بمناسبة الانتصار على نقفور سنة ١٨٧هـ. والقصيدة التى مطلعها :

لقد طال فى رسم الديار بكائى
وقد طال ترددى بها وعنائى

مما قيل سنة ١٨٩هـ حين أخذ الرشيد العهد لابنه القاسم ولقبه بالمؤتمن سنة ١٨٩هـ، وجعل القصيدة التى مطلعها :

حى الزمان إذ الزمان زمانه
وإذ الشباك لناصرى ومعان

مما قيل له سنة ١٩٠ عندما لبس الرشيد قلنسوة كتب عليها (الغازى الحاج).

والعبادى لم يذكر مطالع هذه القصائد، ولكنه أشار إلى بعض أبيات المديح من كل قصيدة، وقد رأيت أن أرجع إلى الديوان فأذكر المطالع لتسهل مراجعتها، ثم قال الأستاذ العبادى بعد ذلك ما أنقله لأهميته الكبيرة(٢) «على أن هذه المدائح وغيرها من شعر أبى نواس فى الرشيد لم تعد أن تكون من قبيل الشعر الرسمى الذى يقال فى المناسبات والظروف الخاصة، وليس فيها ولا فى عامة شعر أبى نواس ما يفيد أن أبا نواس قد تجاوز فى علاقته بالرشيد هذه الحالة إلى أن يكون من شعراء البلاط، فضلا عن أن يكون من جلساء الرشيد وندمائه، بل ليس فى شعر أبى نواس ولا فى الثبت من أخباره ما يفيد أنه كان ينشد شعره الرشيد إنشادا على نحو ما كان يفعل بعض معاصريه من أمثال أبى العتاهية ومروان بن أبى حفصة، إذ كانت أمور

تحول بين أبى نواس وهذه الغاية، لقد كان أبو نواس قبيح السيرة ماجنًا سكيرا متهما فى نفسه، مُقيما بحانات الكرخ ومواخيره يشرب الخمر ويعبث بالغلمان ويصرح بكل ذلك، حتى شاع أمره فى بغداد، وقد خاض فى أمر العصبية العربية خوضا منكرا، ثم صار شعوبيًا وبرئ من العرب قاطبة وهجاهم وادعى الأعجمية، هذا إلى فساد عقيدته ومجاهرته فى شعره بآراء الثنوية، فهذه الأمور كلها لم تكن لتجعل الرشيد يُقبل على أبى نواس، ويأذن له فى غشيان حضرته وإنشاده، وهو بعدُ الحريص على مظهره الإسلامى، المتزمت فى أمر العرض والشرف، والفخور بنسبه العربى النزارى القرشى والحق أنه لم يتردد وهو خليفة المسلمين فى الضرب على يد أبى نواس، وأن يمسه من حين لآخر ببعض العقاب، فقد رَوَوْا أنه حبسه فى شرب الخمر، وحبسه طويلا بسبب قصيدته التى هجا بها النزارية وحبسه كذلك من أجل جهره بالزندقة».

ومضى الباحث يعرض مواقف للرشيد مع جلسائه دارت على إنشاد شعر من مستقبح كلامه فى الزندقة والفسق، وانتهت إلى غضب الرشيد وفزعه، والحكم على الشاعر بالسجن فسيق إليه مخفورا».

هذا الباب ما اتجه إليه الأستاذ العبادى فى بحثه، وقد ختمه بتهجين كل ما تنسبه كتب القصص إلى الرشيد، ذاكرا قول ابن منظور فى كتابه (أخبار أبى نواس)(٣):

«وقال بعض المترجمين ممن يحيط علما بأحوال أبى نواس أن هذه الحكايات عن أبى نواس والرشيد موضوعات وأن أبا نواس ما دخل على الرشيد قط ولا رآه».

وقد روت كتب الآداب أبياتًا منتحلة زعم راويها أن أبا نواس قالها فى الغزل استجابة لاقتراح الرشيد، وهذا مستبعد، لأن الرشيد لم يكن معجبًا بشاعر من شعراء الغزل قدر إعجابه بالشاعر العفيف العباس بن الأحنف، إذ كان يفسح له مكانًا طيبًا فى مجلسه، كما يسافر معه فى رحلاته إلى الحج وإلى المشرق، وإعجابُ الرشيد بالعباس مما يتفق مع مكانته أميرًا للمؤمنين، وراعيًا للآداب والحرمات، ويذكرون أن الأبيات التى قيلت على لسان الرشيد فى رثاء هيلانه هى من تأليف العباس، وعليها طابعه الشعرى فعلا كذلك الأبيات التى نسبت للرشيد وهى:

ملك الثلاث الآنسات عنانى ... وحَلَلْنَ من قلبى بكل مكان

مالى تطاوعنى البرية كلها ... وأطيعهنّ وهنّ فى عصيانى

ما ذاك إلاّ أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطانى

فإنها من تأليف العباس مستوحيا عواطف الرشيد، لذلك ذكرت فى ديوان العباس(٤). لأن الرشيد لم يشأ أن ينسبها لنفسه فهو فى غنى عن أن يكون شاعرا، ولكنها عبَّرت عن شعور خالطه فرضى عنها وكافأ عليها ومما يروى بصدد ارتياح الرشيد للعباس أنه أعجب بقوله:

إذا ما شئت أن تصنع ... شيئا يعجب الناسا

فصور ها هنا فوزا ... وصوِّر ثم عباسا

وقسْ بينهما شبرا ... فإن زدت فلا باسا

فإن لم يدنوا حتى ... ترى رأسيهما راسا

فكذِّبها بما قاستْ ... وكذِّبه بما قاسى(٥)

ومن باب المداعبات الشعرية فى مجلس الرشيد، أن الأصمعى أراد أن يتحرش بالعباس، إذ شاهد إعجابه بما قال، ولمس تقدير الرشيد لقول العباس، فأراد أن يمسخ الأبيات ليحيلها حديثًا عن عاشقين من الخدم اشتهر حبهما فى قصر الرشيد إحداهما دُورُ (الفتاة) والثانى (فَلَق) الغُلام، فقال الأصمعى، وكأنه يغيظ العباس:

إذا أحببت أن تصنع شيئا يعجب الخلقا ... فصورْ ها هنا دُورًا

وصور ها هنا فلقا ... فإن لم يدنوا حتى

ترى خلقيهما خلقا ... فكذبه بما لاقت

وكذبه بما يلقى

وهذا نمطٌ من اللهو المباح، إذ طربَ له الرشيد،

وقال للعباس: إنه الأصمعى فاسترضه، وفى رحلة الرشيد إلى خراسان. اصطحب معه العباس، ويظهر أنه كان مرغمًا أجاب رغبة الرشيد عن كره، وقد طال السفر حتى هزه الحنين إلى صاحبيه ببغداد، فجرى لسانه بهذه الأبيات:

قالوا خراسان أقصى ما يُراد بنا
ثم القفول فقد جئنا خراسانا
نأى الذى كنت أرجوه وآمله
أما الذى كنت أخشاه فقد حانا
ما أقدر الله أن يدنى على شحط
جيران دجلة من جيران جيحانا
عين الزمان أصابتنا فلا نظرت
وعُذّبت بفنون الهجر ألوانا
يا ليت من نتمنى عند خلوتنا
إذا خلا خلوة يومًا تمنّانا

وجاءت الأبيات إلى الرشيد. فعرف ما يكابد من حنين. وقال له: اشتقت يا عباس، وأذنت لك خاصة، وأمر له بثلاثين ألف درهم(٦).

فإذا كان لابد من شاعر نديم يجالس الرشيد، ويخف على قلبه، فليس أبا نواس وليس أبا العتاهية وليس مسلم بن الوليد وليس منصور النميرى ولا مروان ابن حفصة ممّن سمع الرشيد أمداحهم، إنما هو العباس بن الأحنف، وفى هذا ما يدل على أن الرشيد فضل شاعرًا لم يمدحه بغير ثلاثة أبيات طيلة حياته على شعراء أفرغوا الوسع فى مديحه، لأنه ناقد قد يغوص إلى السرائر ويستبطن الأحاديث.

فإذا تركنا حديث أبى نواس فى كتب الأدب إلى ما روى عنه من قصص مع الرشيد فى كتاب ألف ليلة وليلة، فإنى أذكر أن الباحث الدكتور محمد بن على الهرفى، أصدر كتابا قيّما تحت عنوان (هارون الرشيد بين السيرة الواقعية والسيرة الشعبية) ذكر فيه أمثلة عديدة للقصص المنسوبة للرشيد مع أبى نواس وغير أبى نواس فى كتب التراث الشعبى، فبيّن ما بها من المتناقضات التى تنطق بالافتعال، وحمل على أمثال أبى الفرج الأصفهانى ومن حذا حذوه حملات مؤيدة بالمنطق، وهو بذلك قد كفانى الحديث عن أراجيف «ألف ليلة وليلة» فى فصل أعقده فى هذا الكتاب، لأن «مجرد ذكر هذه الحماقات وإن كان الغرض تكذيبها، قد يُساعد على ذيوعها، ولا أحب أن تذكر فى كتاب جاد يهدف إلى الحقائق لا إلى سرّد الأكاذيب، فلعلّ من يُريد النماذج الدالة على حماقات هؤلاء المخترعين، أن يرجع إلى كتاب الدكتور الهرفى فهو سديد مفيد، على أن الأمر لم يقتصر على ذيوع كتاب ألف ليلة فى أوروبا، وذيوع الكتاب هناك باقتباس مفترياته، بل انتقل إلى التأليف الفنى فى أمور تبعد عن هارون الرشيد. ولكن رغبة التشهير بهذا الخليفة الخطير تدفع المغرضين إلى أن يقحموا ذكره من خلال قصص اسطورية تنسب إليه دون أن يقتضيها المقام: وأشير إلى كتاب (حاجى بابا أصفهانى) الذى ألفه الكاتب الإنجليزى (جيمز موير) ليتحدث عن أحوال إيران فى القرن الثامن عشر فى شكل روائى شائق، فقد أقحم ذكر هارون الرشيد فى قصة طويلة زعم أنها جَرتْ بينه وبين حَلاّق بغدادى يسمى (على السقا) ولك أن تعجب حين تجد الرشيد يخترق عشرة قرون كاملة ليتصل بحديث تجرى وقائعه فى القرن الثامن عشر: والقصة فارسية لا عربية، ولكن لابد فى نظر الكاتب الإنجليزى من إقحام (هارون الرشيد) ليذكر عنه ما يسىء، وهو أرفع مقامًا، وأجل مكانة من أن يُساق هذا المساق!!

وأخيرًا ..

لعل هذه السطور قد ساعدت على جلاء بعض الحقائق عن الرشيد وصلاته ببعض من عاصروه من الشعراء.

الهامش:

(١) مجلة الهلال أغسطس سنة ١٩٣٦ ص ١١٩٧.
(٢) مجلة الهلال (السابقة) ص ١١٩٩.
(٣) مقال الهلال ص ١٢٠٣ نقلا عن كتاب ابن منظور ص ٢١٧.
(٤) ديوان العباس بن الأحنف ص ٣١٣ ط صادر.
(٥) ديوان العباس ص ١٨٨.
(٦) ديوان العباس ص ٣١٢.

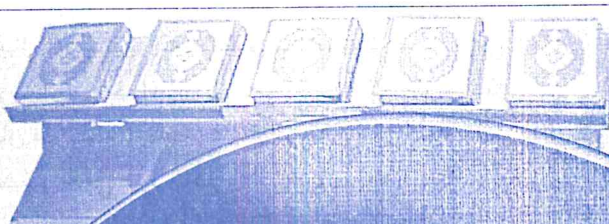

من المكتبة الإسلامية

الشيخ الظواهرى والإصلاح الأزهرى

للدكتور محمد الجوادى

عرض: فتحى الإبيارى

• **من هو الشيخ الظواهرى؟**

من العجيب، وكم فى التاريخ من عجائب أن الظواهرى نفسه كان هو الذى تولى إصدار كل قرارات الإصلاح الجذرى فى الأزهر، وكان هو الذى أنشأ الجامعة الأزهرية، وكلياتها الثلاث وبرامجها، بل مبانيها وهيئاتها، لكن أحدا لم يعن بدراسة فكر الرجل الذى تولى هذا الإنجاز العظيم كله.

وقد مارس الشيخ الظواهرى ـ كما ذكر فى كتاب «الشيخ الظواهرى والإصلاح الأزهرى» للدكتور محمد الجوادى ـ أدوارًا سياسية ودبلوماسية فى غاية الأهمية والحيوية، لكنه مارسها من قبيل الإحساس بمسئوليته تجاه دينه وتجاه وطنه.

والدكتور الجوادى قدم للمكتبة الإسلامية والثقافية والموسوعية أكثر من سبعين كتابًا، وقدم الكثير من كتب التراجم .. منها، الدكتور محمد كامل حسين عالما ومفكرًا وأديبًا، وسيرة حياة على مشرفة، والدكتور أحمد زكى، وعثمان محرم وسيد مرعى، واسماعيل صدقى، والمشير أحمد إسماعيل، وتوفيق الحكيم من العدالة إلى التعادلية، ومصطفى مشرفة وغيرها.

والدكتور الجوادى .. أستاذ أمراض القلب والأوعية الدموية بكلية طب. جامعة الزقازيق، وهو عضو مجمع اللغة العربية، ورئيس تحرير المجلة الطبية المصرية الجديدة. وحائز على جائزة الدولة التقديرية عن عام ٢٠٠٣ وجائزة الدولة التشجيعية فى أدب التراجم عن عام ١٩٨٢م وجائزة مجمع اللغة العربية الأولى للأدب ١٩٧٨م. وحصل على وسام العلوم والفنون فى الطبعة الأولى ١٩٨٥م وهو عضو لجنة الموسوعات بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعضو لجنة الثقافة العلمية بالمجلس الأعلى للثقافة بوزارة الثقافة.

فما الجديد، وما هى الأضواء الجديدة التى ألقاها على فكر وحياة وأسلوب الشيخ الظواهرى والإصلاح الأزهرى؟ مؤسس الجامعة الأزهرية الحديثة.

ويتحدث الظواهرى عن تفضيله العمل فى الجامع الأحمدى بطنطا على العمل فى الجامع الأزهر نفسه، وذلك بعد نجاحه فى الشهادة العالمية وهو يروى كيف قاد خطوات نفسه إلى الأستاذية فى هذا المعهد، ومن الطريف أن هذه الأستاذية «الإقليمية، مهدت لهذا الشيخ العظيم الطريق إلى مشيخة الأزهر الكبرى، فى عصر لم يكن يعنى بالشكليات البيروقراطية السقيمة ولا يتوقف عندها، ونحن إذا تأملنا فى التاريخ الوظيفى للظواهرى على طريقة عصرنا فسنجد أنه لم يعمل أستاذًا فى الجامع الأزهر بالقاهرة، ومع ذلك فقد وصل إلى

أكبر مناصبه وهى مشيخة الأزهر، بل إنه أصبح كذلك مؤسس الجامعة الأزهرية الحديثة.

فلسفة الشيخ الظواهرى فى إصلاح التعليم الأزهرى.

ظل الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى شيخًا للأزهر حتى عام ١٩٣٥، ومارس سياسات إصلاحية، لكن عنف السياسة الحزبية دفع بصراع الأزهر إلى خضم المنازعات السياسية، وانتهى الصراع السياسى والاجتماعى إلى حالة استقطاب حادة جعلت المطالبة بإعادة الشيخ المراغى تتحول إلى هدف جوهرى للتظاهرات والتجمعات الأزهرية الشابة .. ولم يكن بد أمام السلطات البريطانية والقصر والوزارات من أن يعاد الشيخ المراغى!!. وبالتالى ترك الشيخ الظواهرى منصبه فى عام ١٩٣٥م. وعاش بعدها قرابة عقد من الزمان مع علمه وحياته الدينية والصوفية فى هدوء ورضا نفسى.

وفى أخريات أيامه أصيب الشيخ الظواهرى بضعف فى لسانه، حتى أنه لم يمكنه مخاطبة أى أحد.

وقد توفى الشيخ الظواهرى فى مساء اليوم الثالث عشر من شهر مايو سنة ١٩٤٤م، الموافق عشرين جمادى الأولى سنة ١٣٦٤هـ.

وقد روى الدكتور فخر الدين الظواهرى نجل الشيخ الظواهرى عن أسباب كتابته لمذكرات والده فى مقدمة كتابه فقال:

«يظهر أن فكرة تدوين كتاب يخرج للعالم الإسلامى عن حياة الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى شيخ الجامع الأزهر. ومنشئ الجامعة الأزهرية الحديثة، وصاحب كتاب «العلم والعلماء» لم تطرأ لى أنا وحدى أو تخطر ببال رجل واحد، بل اتضح أن هذه الفكرة كانت تخامر أيضًا عددًا من كتاب العصر المؤرخين والباحثين وراء الحقيقة. فقد

مارس الشيخ الظواهرى أدوارًا سياسية ودبلوماسية فى غاية الأهمية والحيوية من قبيل الإحساس بالمسئولية تجاه دينه ووطنه

رأى هؤلاء - كما رأيت - أن هذا الشيخ لم يكن أزهريّا عاديًا، وكانت له فى حياته حوادث لم تكن حوادث عادية، وكان له فى الأزهر وفى العالم الإسلامى آثار لابد للمؤرخ من تدوينها، فزاره لهذا الغرض نفر من خيارهم، وطلبوا إليه أن يوافق على فكرتهم، وأن يمدهم بما عنده من معلومات ووثائق لتكون لهم عونا على الكتابة. فلما أحس الشيخ منى تقصيرًا فيما كنت قد وعدته به من قيامى أنا شخصيّا بهذا العمل، أعطى الذى سبق منهم كثيرًا مما طلبه من الوثائق والمذكرات، وقص عليه أيضًا بعضا مما كان قد حكاه لى، لكن قبل أن يبدأ المؤرخ الفاضل فى تأليف الكتاب الذى انتواه، فاجأته المنية بغتة، فقفلت بذلك صحيفة تأليف «الكتاب على يديه»!!

محاولات للتطوير الأزهرى،

يقول الشيخ الظواهرى: «وجدت أن كتب التوحيد المتداولة فى الأزهر، وهى الكتب القيمة جدّا، قد قصرت أبحاثها وأدلتها على شُبه العصور الماضية التى كانت قائمة فى وقت تأليف هذه الكتب العظيمة، أما شُبه العصر الحاضر وعلاقتها بالعلوم والاكتشافات الجديدة فلم تتعرض تلك الكتب إليها طبعا، ومن ثم لا يكون الطالب أو العالم الأزهرى مستعدّا لدفعها أو موافقتها إذا اضطر لذلك فى مناقشته مثلا، أو كان عمله قائما على حماية العقائد الإسلامية لذلك فقد طلبت من مجلس الأزهر الأعلى النظر فى هذا الموضوع، واقترحت أن يكلف بعض العلماء بتأليف كتب جديدة فى التوحيد تتمم الأبحاث المجيدة التى قام بها المؤلفون القدماء

تصدى الشيخ لكل المحاولات التى كانت تسعى لإضعاف الأزهر، وقدم أفكارًا جديدة لإصلاحه

فترد أيضا على شُبه العصر الحالى، كما اقترحت إنشاء علم جديد اسمه **«الدعوة الإسلامية»** تفريعًا من علم التوحيد، ويكون أساسه التوسع فى تثبيت الدين الإسلامى، وذلك أسوة بعلم السيرة الذى تفرع من علم التاريخ توسعا فى تاريخ النبى الكريم ﷺ والدعوة للاقتداء به.

ويقول الشيخ الظواهرى: وأنشأت بالمعهد جمعية أطلقت عليها «جمعية علم التوحيد». وطلبت من طلبة هذا العلم وعلمائه الانتساب إليها والمباحثة والمناقشة فى شُبه العصر الحاضر والرد عليها، وكنت كثيرًا ما أحضر اجتماعات هذه الجمعية لأساعدهم وأرشدهم، كما كنت أنتدب كثيرين من العلماء الآخرين من غير أهل الأزهر لإلقاء محاضرات فى هذه الجمعية عما يمت للعلم الحديث والاكتشافات الحديثة مع علم التوحيد بصلة، وكانت هذه الجمعية تجتمع فى كل أسبوع مرتين، بعد انتهاء الدروس فى المساء.

كذلك فقد كان الشيخ الظواهرى واعيًا لعلاقة التعليم الأزهرى باللغة والأدب، ومدى ما يجنيه الأزهريون من إتقان الفقه والأدب والوعى بسلامة اللغة والاعتماد (!!!) على كليشيهات البلاغة القديمة، فيقول:

«أنشأت جمعية للخطابة لتكون نواة للوعظ والإرشاد. وجمعية متن اللغة. ومن الجدير بالذكر هنا أن الشيخ حسين والى قد اختير عام ١٩٣٣م ليكون واحدا من الأعضاء العشرة المؤسسين لمجمع اللغة العربية. وكان الشيخ الظواهرى قد جعله قبل ذلك رئيسًا لجميعة الخطابة التى أنشأها.

وقد ظل الشيخ الظواهرى على عقيدة معظم الأزهريين الأصلاء فى ضرورة استقلال الأزهر بنفسه والنأى به عن الاندماج فى المؤسسات التعليمية الأخرى.

وقد تصدى الشيخ الظواهرى للفكرة التى ظهرت فى منتصف العشرينيات، التى دعت إلى ضم الأزهر إلى وزارة المعارف وهو الأمل الذى لا يزال يراود جهات خارجية كثيرة !!!.

ويقول الشيخ الظواهرى : «لم أنجح فى ضم مدرستى القضاء الشرعى ودار العلوم إلى الأزهر كما كنت أريد، إلا أننى كسبت كسبا آخر هائلا هو حماية الأزهر من التعدى على استقلاله التاريخى القديم فقد منعت عنه اليد التى أرادت أن تعبث بمستقبله القريب والبعيد على السواء».

وقد تناول الدكتور الجوادى فى كتابه «الشيخ الظواهرى والإصلاح الأزهرى» الكثير من الموضوعات المهمة التى تلقى الأضواء على حياة وأعمال الشيخ الظواهرى، وإلقاء الأضواء على كثير من المواقف الصعبة التى مر بها الشيخ الظواهرى، ضمن معترك السياسة، التى كانت تحاول أن تضعف رسالة الأزهر، والتدخل فى شئونه. وقد تصدى الظواهرى لكل هذه المحاولات، بتقديم أفكارًا جديدة للإصلاح الأزهرى.

والحديث عن الشيخ الظواهرى، لا ينتهى ويحتاج إلى صفحات وصفحات لكى تعرف الأجيال الحالية، والقادمة، ما قدمه هذا الشيخ العظيم من أعمال لتطوير وإصلاح الأزهر الشريف، المنارة الإسلامية فى العالم الإسلامى، وندعو الله أن يحقق كل الآمال والطموحات فى تطوير الأزهر الشريف!!

ملف العدد

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

نشأته .. أهدافه .. آلياته

خمسون عامًا

من الإنجاز و العطاء

الإدارة المركزية للسيرة والسنة

نشأة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:

رجب عبد المنصف

أنشئ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقرار الوزارى رقم ٢٠ لسنة ١٩٦٠م كأحد قطاعات وزارة الأوقاف المصرية ليهدف بالدرجة الأولى إلى تجلية القيم الإسلامية، ورد ما يثار من شبهات حول الإسلام الحنيف سواء على المستوى الداخلى بجمهورية مصر العربية أو على مستوى العالم الخارجي.

وقد أبلى فى ذلك بلاء حسنًا، وكانت أولى أعماله التى لا تذكر حتى تشكر تسجيل القرآن الكريم على إسطوانات فى الستينيات، وقد أطلق بعض العلماء على هذا (الجمع الصوتى) الجمع الثالث للقرآن الكريم.

ثم عمل المجلس بعد ذلك على وضع تفسير موجز لجمهور المسلمين نال إعجاب وتقدير المتخصصين من العلماء، ووجدوا فيه ما يحقق بغية المثقفين الباحثين عن المعنى القريب للنص الكريم، ثم توالت الإصدارات تغطى حقول الثقافة الإسلامية على اختلاف ألوانها وتعدد فنونها، سواء من خلال نشر أمهات كتب التراث وعيون المخطوطات بعد تحقيقها تحقيقًا علميًا، أو من حيث إعداد الدراسات والأعمال المتخصصة التى تعرض الفكر الإسلامى عرضًا معاصرًا يلبى حاجة جمهور المثقفين، فضلاً عن مخاطبة غير العرب وغير المسلمين من خلال تقديم ترجمات موثوق بها لمعانى القرآن الكريم، ولم يكتف بذلك، وإنما اتجه نحو الاستفادة من تطور ثورة المعلومات، ومن ثَم وضع أنشطة المجلس وإصداراته على شبكة الاتصالات الدولية.

ولعل فى عرض هيكل المجلس ومهامه وإنجازاته فى هذه العجالة ما يوضح حجم العطاء العلمى الذى صاحب المجلس منذ نشأته وحتى الآن.

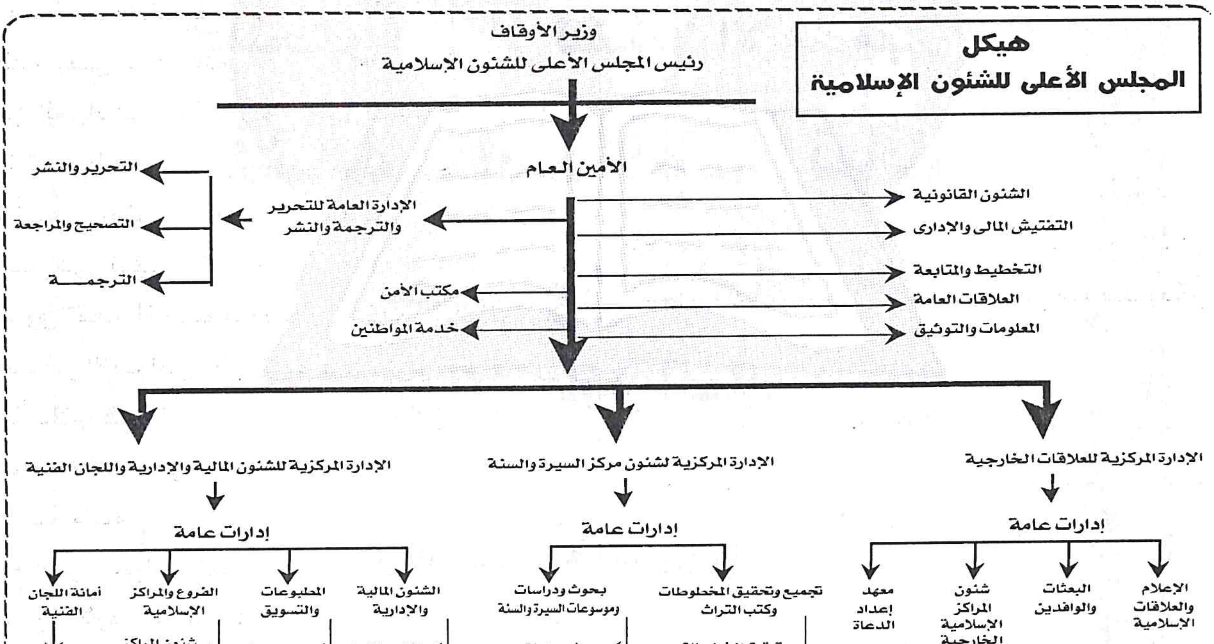

طبقا لقرارات رئيس الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة أرقام: ٢٢٩ لسنة ١٩٨٦م، ٥٨٢ لسنة ١٩٨٧م

رسالة المجلس:

أنيط بالمجلس عدد من المقاصد والغايات التى تعرف بالإسلام الحنيف وتبرز قيمه ومبادئه وما قدمه المسلمون من تمثل لهذه القيم والمبادئ، الأمر الذى أثمر حضارة باسقة شامخة كان لها أكبر الأثر على الحضارة الغربية الحديثة، فاستفادت منها، وأقامت إنجازاتها على هدى من عمل المسلمين الأوائل فى شتى علوم الحياة.

هذه المهام التى يعمل المجلس على تحقيقها سواء على مستوى جمهورية مصر العربية أو خارجها هى المقاصد والغايات الآتية:

رسالة المجلس على المستوى الداخلى

(أ) نشر الوعى الدينى الصحيح:

وذلك من خلال بيان المفاهيم الإسلامية السمحة للعقيدة والشريعة، وما ارتبط بهما من سلوك ومفاهيم وآداب فى شتى مجالات الحياة، الأمر الذى يعنى التوازن بين جوانب الإنسان المختلفة بدءاً من الحياة الروحية القائمة على التوحيد والاستقامة وانتهاءً بالحرص على العمل الجاد والمثمر فى عمارة الأرض وتحقيق معانى الاستخلاف العديدة، وهو ما يعنى فى الوقت ذاته تنحية المظاهر السلبية التى تعوق تقدم المجتمع، وتنحو به ناحية الخرافات وسائر الأمراض الاجتماعية التى تخالف روح الإسلام، فضلاً عن نصوصه، فيعمل المجلس فى هذا الصدد على بيان منافاتها للدين الحنيف، وأن الإسلام يأمر بضد ذلك من اعتماد العقل والمعرفة معايير لسلوك الإنسان؛ إذ إن الإسلام يعمل على عمارة الأرض واستصلاحها وينهى عن الإفساد فيها ويجعل من المحافظة على البيئة والدعوة إلى العمران إحدى مظاهر القرب التى يتقرب بها المرء إلى الله سبحانه وتعالى.

(ب) الرد على الشبهات:

يعمل المجلس على تتبع كل ما يثار عن الإسلام من ذوى الأغراض المريضة والمتشككين فى أحكامه، ثم يقوم بالرد على ما فيها من مغالطات، وتجلية الوجه السمح للقيم الإسلامية وإبراز ما فيها من يسر واعتدال وعقلانية بما يكشف عما فيها من سمو وفضل بالقياس إلى نظائرها من الفلسفات والنظم غير الإسلامية لدى مختلف الأمم والشعوب.

(ج) تصحيح المفاهيم:

كما يقوم المجلس كذلك بالتعامل مع المفاهيم الخاطئة التى تظهر على الساحة المجتمعية بين الحين والحين، والتى تخرج عن جادة الإسلام، أو تخالف توجيهاته مثل ظاهرة التطرف أو التشدد التى تطفو على سطح المجتمع وتعرقل مسيرته، فيأتى دور المجلس منكراً عليها غلواءها مبيناً خروجها عن نهج الإسلام القويم، وذلك من خلال عدد من الآليات والوسائل، الأمر الذى أدى إلى انحسار كثير من هذه الظواهر، والقضاء عليها.

وفى الوقت ذاته يعمل المجلس على تعظيم قيم المجتمع الإيجابية مثل الدعوة إلى التسامح وإتقان العمل، وإلى حسن التخطيط، ودفع ما قد يعكر صفو هذه المفاهيم.

آليات تحقيق هذه الغايات:

يقوم المجلس على العمل على تحقيق الغايات والأهداف السابقة من خلال عدد من الوسائل نجملها فيما يلى:

١- مجلة منبر الإسلام:

أولا: مع بدء ستينيات القرن الماضى ومع السنة الثامنة عشرة لنشأة المجلة دخلت منبر الإسلام فى

مرحلة جديدة وانتقلت من طور إلى طور حتى أنها أصبحت نمطًا جديدًا فى عالم الصحافة.

وبعد أن كانت محدودة الانتشار داخل وزارة الأوقاف وما يتعلق بها من مساجد أو يرتبط بها من علماء تخطت الحدود الإقليمية لتصبح إحدى المجلات الرئيسة فى العالم العربى والإسلامى وهو ما يظهر لنا من طلبات الإفتاء التى ترد على المجلة تبحث عن الرأى الشرعى فيما يعن لقرائها من أسئلة أو استفسارات.

أما أهم الموضوعات التى تطرقت إليها المجلة وأخذت منها حيزًا كبيرًا فهى :

١- بيان إعجاز القرآن الكريم .

٢- التعريف بالحضارة الإسلامية وما اشتملت عليه من تراث علمى وفنى .

٣- بيان سبق الشريعة الإسلامية وما انطوت عليه من آداب وتوجيهات كانت قاعدة للدعوى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية التى كانت إحدى سمات المجلة فى عقد تالٍ .

٤- اهتمام المجلة بالحقل الأدبى من أدب وشعر وقصة بل ومسرحية فكان للمجلة ميدانا يتبارى فيه كتاب القصة مثل الأستاذ محمد عبد الحليم عبدالله ، عبد الحميد جودة السحار كما كانت موئلا لكبار الشعراء الذين خصوا المجلة بأهازيجهم وأشواقهم الدينية والقومية مثل الشاعرة الكبيرة روحية القلينى، عبد الله شمس الدين ، وشاعر آل البيت محمود جبر ، وغيرهم كثير .

كما يشارك فى المجلة العديد من كبار رجالات الفكر مثل أستاذ الجيلين أحمد لطفى السيد، وعملاق الأدب العربى عباس محمود العقاد، فضلاً عن جمهرة كبيرة من أساتذة الجامعات فى مختلف الفنون والآداب جاء فى مقدمتهم الدكتور صوفى أبو طالب والأستاذ أحمد كمال أبو المجد والدكتور حسن الباشا والدكتورة سعاد ماهر، فضلاً عن الدكتورة سهير القلماوى.

أنشئت مجلة منبر الإسلام فى البداية من خلال وزارة الأوقاف عام ١٩٤٢م تحت عنوان «مجلة المساجد» ثم تغير اسمها بعد ذلك إلى مجلة «منبر الإسلام».

ومن هنا كانت المجلة شهرية تعمل على تقديم جرعة ثقافية تغطى شتى وجوه الحضارة الإسلامية بدءًا من تفسير القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والفقه وسائر العلوم الشرعية دون أن تغفل عن استنهاض الأمة لاستعادة دورها الحضارى، الذى ساهمت به فى إثراء الحضارة العالمية، من خلال ما قدمه علماء المسلمين من آثار واكتشافات، شهد بها الغربيون أنفسهم، مع معالجة الانحرافات التى تظهر على سطح المجتمع.

وقد استقطبت المجلة عددًا كبيرًا من المفكرين والعلماء، فكتب على صفحاتها عملاق الأدب العربى الأستاذ عباس العقاد، كما كتب فيها الشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ محمد الغزالى والشيخ محمد فرج السنهورى وزير الأوقاف الأسبق، بالإضافة إلى صفوة أخرى من العلماء والمفكرين من أمثال د. أحمد فؤاد الأهوانى، ود. عثمان أمين، ود. أحمد الحوفى، والشيخ عبد الجليل عيسى، والشيخ محمد محمد المدنى، وغيرهم كثيرون، كما قام بتحرير باب الإفتاء الدكتور محمد محمد الفحام، والدكتور عبد الحليم محمود، والشيخ جاد الحق، حيث قاموا بالرد على فتاوى القراء واستفساراتهم التى شملت معظم جوانب الحياة المعاصرة، وذلك على مستوى العالم الإسلامى بأسره، فكانت كثيرًا ما تأتى الفتاوى من تركيا وإيران وشمال أفريقيا، فضلاً عن محافظات مصر المختلفة.

كما شارك فى تحرير المجلة بعض السياسيين، من أشهرهم الأستاذ أحمد حسين، والأستاذ فتحى رضوان، فكان للأول باب للتفسير، فسَّر فيه العديد من سور القرآن الكريم، كما كان للثانى باب ثابت فى الدراسات القرآنية خاصة فى مجال القصة.

أيضًا كانت المجلة موئلاً لعدد كبير من كبار علماء المسلمين فى الخارج ورجالاتهم، فحظيت بكتابات الأمير عبد الكريم الخطابى من المغرب، والمجاهد التركستانى مبشر الطرازى، والدكتور منتصر الكتانى من سوريا، والأستاذ محيى الألوائى من الهند، وغيرهم كثر.

كما اهتمت المجلة باجتذاب العنصر النسائى، فكان هناك العديد من مقالات د. سهير القلماوى، والأستاذة مفيدة عبد الرحمن، ود. عنايات الطحاوى، فضلاً عن د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).

كما أننا لا نستطيع أن نغفل دور المجلة الفاعل الأساسى فى التعريف بالآثار والفنون الإسلامية، فلم يكن ليخلو عدد من التعريف بمظاهر الفنون الإسلامية المختلفة سواء فى مصر أو فى سائر العالم الإسلامى، فكان الدكتور حسن الباشا، والدكتورة سعاد ماهر، والأستاذ عبد الرحمن زكى، وغيرهم من أصحاب الأقلام الثابتة والإسهامات الإضافية فى هذا المجال قاسمًا مشتركًا فى أعدادها.

– سلسلة القضايا والدراسات:

حرص المجلس منذ نشأته الأولى على تزويد القارئ والمثقف بروائع الثقافة الإسلامية على اختلاف فنونها وتعدد ثمارها من خلال كبار المفكرين والعلماء، فجمعت بين عمق المحتوى وسلامة الأسلوب الذى هو أشبه ما يكون بالسهل الممتنع. ويكفى فى هذا الصدد أن نذكر كتابات الأستاذ الدكتور البهى الخولى فى العديد من أعماله المأخوذة من السيرة النبوية، والشيخ محمد أبو زهرة فى دفاعه عن الإسلام، والشيخ محمود خليل الحصرى فى بيان أحكام التجويد وغيرهم.

على أن هذه الإصدارات لم تقتصر على اللغة العربية وحدها، وإنما تعدى ذلك إلى معظم لغات العالم، فترجمت بعض أعمال الأستاذ العقاد والشيخ محمد أبو زهرة، والدكتور جمال الدين الفندى إلى العديد من لغات العالم فضلاً عن الإسهام المتواصل للدكتور محمود حمدى زقزوق فى التعريف بالإسلام وقيمه ومبادئه باللغات المختلفة.

على أنه من الأهمية هنا أن نقرر أن هاتين السلسلتين مرت بمرحلتين، كل مرحلة اختصت بتسلسلها العددى.

المرحلة الأولى: وكانت فى بداية نشأة المجلس، ثم توقفت بعد فترة.

أما الثانية: فقد بدأت برئاسة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق للجنة الفكر الإسلامى قبيل اعتلائه سدة المجلس والوزارة حيث وضع خطتها وحدد ملامحها، ووسع من مجالها، حيث اهتمت بقضايا الساعة ومواكبة الأحداث؛ إذ جعلت التواصل المعرفى قاب قوسين من القارئ المثقف والباحث المتخصص على السواء، وذلك من خلال تصحيح المفاهيم الإسلامية من ناحية والدعوة إلى مواكبة قضايا الساعة من ناحية أخرى، فضلاً عن معالجتها للأمراض الاجتماعية التى يعانى منها المجتمع، مثل التحذير من آفة تناول المخدرات وأثرها السيئ على المجتمع، وكذلك العمل على توجيه الشباب نحو الصالح العام والابتعاد عن مظاهر الانحراف.

وهما يصدران فى غرة كل شهر عربى ومنتصفه، الأولى: تحت عنوان "قضايا إسلامية" والثانية: تحت عنوان "دراسات إسلامية".

إنجازات المجلس

وقد تمثلت إنجازات المجلس فى العديد من المجالات، ونقصر حديثنا هنا على ثلاثة مناحٍ:

المنحى الأول: موسوعة الفقه الإسلامى:

تعد موسوعة الفقه الإسلامى إحدى إنجازات المجلس الكبرى سواء من حيث غاياتها أو منهجها، ونعرض فيما يلى صورة موجزة لهذه الموسوعة.

نشأة الموسوعة:

بدأت فكرة إنشاء الموسوعة انطلاقًا من الرغبة الملحة من القانونيين المعاصرين فى التعرف على الفقه الإسلامى خاصة، وقد حيل بين هؤلاء القانونيين وبين التراث الفقهى نتيجة لتطبيق القوانين الوضعية والعزوف عن الشريعة فى معظم بلدان العالم الإسلامي، ولم يولِّ هؤلاء القانونيون وجوههم شطر الشريعة إلا بعد أن أدرك الأوروبيون قيمة هذه الشريعة وأثنوا عليها الثناء الجم ووجدنا العديد منهم يقرون بفضل الفقه ومكانته على ما سيأتى.

نداءات المؤتمرات الدولية العديدة التى عقدها القانونيون في العواصم الغربية مثل لاهاى وفرنسا، وعلى رأس هذه المؤتمرات أسبوع الفقه الإسلامى المنعقد فى باريس ١٩٥١م حيث تنادى القانونيون بضرورة الاهتمام بالشريعة الإسلامية وتبويبها، الأمر الذى دفع الفقهاء السوريون إلى التفكير فى وضع موسوعة فقهية تحقق هذه الغاية وتيسر للباحثين فرص الإلمام بالآراء الفقهية ومصادرها بحيث تصور كافة المواد الفقهية على تعدد المذاهب الإسلامية من سنية وشيعية وإباضية وهى المذاهب التى يتبعها الجمهرة الغالبة من المسلمين.

من هنا قامت نخبة من رجال الفقه والقانون السوريين فأخذوا للأمر عدته، وسلكوا مسالك التنفيذ والإعداد حتى إذا ما تمت الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨م كان إصدار الموسوعة عملاً مشتركًا بينهما فى أول الأمر.

حيث فكرت لجنة القانون بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية فى إنشاء مكتب للموسوعة يتبعها وأصدرت الجمهورية العربية المتحدة مرسوم إنشاء الموسوعة بالقرار الجمهورى رقم ٥٣٦ لسنة ١٩٥٩م ثم تبع ذلك انطواء هذا العمل تحت رعاية وزارة الأوقاف وذلك من خلال المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وكانت برئاسة الفقيه السورى الشهير الشيخ مصطفى الزرقا يعاونه المفتى حينئذ الشيخ حسن مأمون، فضلاً عن بعض الأعضاء من الجانبين السورى والمصرى، وقد صدر عدد نموذجى لما ينبغى أن تسير عليه الموسوعة واشتمل على الموضوعات التالية، غير أنه يلاحظ أن هذه النماذج على نفاستها لم تجد حظها عندما بدأت الموسوعة بداية فعلية سوى مصطلح (ال) للشيخ فرج السنهورى، ثم كان انفصال سوريا عن الوحدة، وقد أثر ذلك فى لجنة الموسوعة فأعضاؤها السوريون ورئيسها تعذر اجتماعهم، ولذلك ألفت تأليفًا جديدًا فى سنة ١٩٦٢م وعُيِّن لها رئيس آخر كان هو وكيلها فى الماضى ليبقى الجديد متصلاً بالقديم، ثم غير الرئيس برئيس جديد، وأعيد التشكيل مرة أخرى فى آخر سنة ١٩٦٤م.

منهج الموسوعة:

يعرج الدكتور مصطفى الزرقا لبيان منهج الموسوعة في ذكر مصطلحاتها وكيف أنه قائم على المبادئ التالية:

١- إن الكلمات الفقهية ذات الدلالة وهى التى تؤلف الهيكل اللفظى لهذا المعجم قد أخذت بصيغتها الاصطلاحية كما هى بما فيها من حروف أصول وزوائد على خلاف الطريقة المتبعة فى معجمات اللغة حيث ترتب الكلمات هناك بحسب حروفها الأصلية مجردة من الزوائد :

فمثلا: الكلمات (إبراء ، استبراء، اجتهاد ، ارتفاق ، إسراف) وضعت كلها فى حرف الألف مع مراعاة الترتيب الهجائى أيضًا فيما بعد الحرف الأول ولم توضع تحت الحروف (ب ج ر س) التى هى أوائل حروفها الأصول،

حيث رأت اللجنة أن الكلمات العنوانية الاصطلاحية أصبحت دلالتها على مفاهيمها الفقهية مرتبطة بصيغتها المشتقة والمستعملة فى لسان الفقهاء وعلماء القانون فالأفضل والأسهل للمراجعة بقاؤها كما هى، وهذه الطريقة هى التى قررت اللجنة أن تسير عليها فى موسوعة الفقه الإسلامى .

٢- إن الكلمات المرتبة بحسب ترتيب حروف الهجاء فى هذا المعجم هى الكلمات الأصلية ذات الدلالة على الموضوع العام وهى التى يتألف منها الهيكل اللفظى للمعجم وقد بلغ عددها نحو خمسمائة كلمة، وتحت كل منها مجموعة من الكلمات الفرعية، وزعت عليها خلاصات الأحكام وتلك الكلمات الفرعية لم ترتب فيما بينها ترتيبًا هجائيا بحسب أوائل حروفها بل روعى فى ترتيبها المنطق التصنيفى فى ترتيب الأحكام الجزئية الموزعة بينها بحسب طبيعة كل حكم، فالكلمة الفرعية المتعلقة بتعريف البيع أو بشرائط انعقاده مثلا تقدم على الكلمة الفرعية المتعلقة بآثار البيع أو بخيار العيب القديم فى المبيع.

فللبحث عن حكم ما يجب الرجوع أولا إلى الكلمة الأصلية ذات الدلالة على موضوعه العام ، ثم ينظر تحتها الكلمة الفرعية المتعلقة بالناحية المقصودة. فلمعرفة حكم معلومية المبيع وقبض الثمن مثلا يرجع أولا إلى كلمة (بيع) فى حرف الباء؛ لأن الكلمة العنوانية الأصلية التى صنفت تحتها كل أحكام البيع مفرقة تحت كلمات فرعية، وبعد استخراج كلمة البيع يستعرض الباحث الكلمات الفرعية؛ ليرى حكم معلومية المبيع أو قبض الثمن تحت الكلمة الفرعية التى هى مظنة له.

على أنه لتسهيل المراجعة قد تذكر الكلمة الفرعية مستقلة تحت الحرف الأول منها للإحالة بها على الكلمة الأصلية التى صنفت تلك الكلمة الفرعية تحتها .

تنظيم الموسوعة:

وإذا كانت فكرة إعداد الموسوعة سورية الأصل فإن تنظيمها مصرى الإعداد والذى كان من قبل الدكتور محمد زكى عبد البر[1] الذى وضع من الأسس ما يعين على تنظيمها التنظيم الأمثل وذلك من خلال الخطوات التالية:

١- غاية الموسوعة:

الغاية من الموسوعة هى جمع التراث الفقهى المبعثر فى كتب الفقه الإسلامى على اختلاف مذاهبها جمعًا مرتبًا ميسرًا توجيهيًا بحيث يكون مادة قريبة التناول للباحث والمشرع، وهاديًا - لمن يريد التوسع - إلى المصادر نفسها.

وإذن فليس من غاية الموسوعة الاجتهاد ولا المقارنة بالقوانين الوضعية بل غايتها- كما تقدم -

جمع المادة الفقهية بطريقة منظمة ميسرة بكل معانى التيسير.

وعلى هذا فإن القاعدة الأساسية فى هذا المنهج أن تخلو الموسوعة من اجتهادات كتابها الفقهية، ومن المقارنات بالتشريعات غير الإسلامية اللهم إلا فى قليل.

وبذلك تكون الموسوعة أساسًا لخطوة تالية هى مرحلة تطوير الفقه الإسلامى فيما يحتاج فيه إلى ذلك وصيرورته المصدر الأساسى للتشريع فى البلاد العربية والإسلامية.

٢- المذاهب:

يترتب على الغاية من الموسوعة على الشكل الذى سلف وجوب أن تكون الموسوعة حاوية لكل المذاهب والآراء فى الفقه الإسلامى بقدر الإمكان، فيجب أن تتضمن المذهب الحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى، كما يجب أن تتضمن أيضا مذاهب أخرى كالظاهرى والزيدى والإمامى والإباضى؛ ذلك لأن ثروتنا الفقهية ليست قاصرة على مذهب واحد، وحاجاتنا فى التشريع لا يسدها مذهب واحد ولكن خوفا من التكرار بدون داعى سيتخذ أحد المذاهب أساسًا لعرض الموضوع، ثم تذكر وجوه الخلاف بين ذلك المذهب والمذاهب الأخرى، ويفضل - كقاعدة عامة - أن يكون المذهب الأساسى هو المذهب الحنفى؛ لأنه السائد فى هذه البلاد فيعرض الموضوع فى المذهب الحنفى وتبين آراء المذاهب الأخرى فى مواضع الخلاف(٢).

وهذا لا يمنع من جعل المذهب الأساسى فى موضوع معين مذهبًا آخر غير المذهب الحنفى إذا اقتضى ذلك البحث نفسه كما لو كان الموضوع ضيقًا فى المذهب الحنفى موسعًا فى مذهب آخر، ورئى من الأفضل أن يعرض الموضوع أولاً فى أوسع حدوده - مثال ذلك: مسألة الشروط فى العقود: فإن دائرة الشروط الصحيحة فى المذهب الحنفى أضيق منها فى مذاهب أخرى كالمذهب الحنبلى - فيحسن فى هذه الحالة عرض الموضوع على أساس الاجتهاد الحنبلى، ثم بيان خلافات المذاهب الأخرى، ومثل ذلك أيضًا الحجر على المدين.

٣- موضوعات الموسوعة :

سوف تكون الموسوعة- وتلك مهمتها- شاملة للعبادات والمعاملات والجنايات وسائر أبواب الفقه الإسلامى كى تكون جامعة لكل مطلب منه.

وقد يكون هناك أكثر من سبيل للعرض: أحدها تخصيص أجزاء معينة للعبادات، وأخرى للمعاملات خاصة، وثالثة للجنايات خاصة وهكذا.

وسبيل آخر هو عدم تخصيص أجزاء معينة لكل قسم بل تصدر الموسوعة شاملة لكل هذه الأقسام مجتمعة غير مستقلة فيكون المرجع دائمًا إلى الحرف لا إلى المادة.

وقد فضلت اللجنة اعتماد الطريق الثانى.

٤- ترتيب الموسوعة:

١- تقسم الموسوعة حسب الحروف الألفبائية : (أ-ب-ت-ث-ج) إلخ.

٢- ترد كل مادة تحت الحرف الأول لها فكلمة (إجارة) ترد تحت حرف الألف وكلمة (بيع) تحت حرف الباء وكلمة (صلاة) تحت حرف الصاد، وهكذا وتتسلسل مراعاة الترتيب بالحرف الأول بما يليه .

٣- تكون العبرة فى تحديد الحرف الأول من الكلمة بالكلمة الفقهية نفسها لا بأصولها المجردة ولا بالمصدر باعتبار الموسوعة سجلاً فقهيًا، وليست قاموسًا لغويًا، فالكلمة الفقهية أقرب إلى ذهن الباحث من الأصل المجرد أو مصدرها وعلى ذلك ترد كلمة (شركة العنان) تحت حرف (الشين) وتحت

حرف (العين) عنان بطريقة الإحالة من إحداهما على الأخرى وكلمة (استصناع) تحت حرف الألف لا تحت حرف الصاد وكلمة (مزارعة) ترد تحت حرف الميم لا تحت حرف الزاى، على أنه قد يذكر بحسب الحاجة بعض الألفاظ ذات الحروف الزوائد تحت حروفها الأصلية للإحالة على الكلمة بكاملها فيذكر مثلا لفظ (الاستصناع) فى حرف الصاد تحت مادة (صنع) للإحالة على لفظ (استصناع) الوارد تحت الألف حيث ترد أحكامه وذلك تسهيلاً للمراجعة .

٤- يحال عقب البحث إلى المواد المتشابهة أو المشتركة أو المتصلة ففى (البيع) مثلاً يوجه نظر القارئ مثلاً إلى الرجوع إلى (مقايضة) وإلى (سلم) وإلى (صرف).

٥- تقسيم الموضوعات :

تقسم الموضوعات إلى ثلاثة أقسام :

١- موضوعات شاملة - كالبيع .

٢- موضوعات مستقلة - وهى الداخلة فى المواد الشاملة لكن لها كيان خاص بحيث يصح أن بحثًا خاصًا - كالخيار فهو داخل فى موضوعات شاملة كالبيع وغيره ولكنه يكون موضوعًا مستقلاً بحيث يصح أن يكون مادة مستقلة .

٣- مواد إحالة :

وهى التى تدخل فى الموضوعات الشاملة أو المستقلة ولكن يجب إيرادها تحت حرفها ثم الإحالة إلى مواضيعها تسهيلاً على الباحث - مثال: مثمن : ترد فى حرف الميم ولكن يحال الباحث إلى مادة (مبيع) وهكذا .

٦- المراجع:

سيوضع سجل للمراجع التى يجب على كاتب المادة الرجوع إليها على الأقل، وسيراعى فى الكتب المختارة أن تكون شاملة موثوقة متنوعة بحيث تصلح مرجعًا كافيًا للبحث كحد أدنى وللباحث أن يزيد عليها ما يشاء كما ستحدد طبعات هذه المراجع التى ينبغى الرجوع إليها توحيدًا للطبعات فى كل الموسوعة، ولابد من أن يحيل الكاتب القارئ إلى ما يفيد مراجع أو بحوث أخرى.

٧- نظام الكتابة:

لكى تكون الموسوعة منسجمة وجب وضع نظام موحد يتبعه الباحثون وأن يبين الكاتب فى رأس الموضوع:

١- نقاط البحث مبتدئًا بالمسائل العامة ثم بالتفريعات .

٢- المصادر التى رجع إليها مع بيان أجزائها وطباعتها وبعد ذلك يتناول الكاتب التفاصيل وإذا ورد فى أثناء البحث موضوع فرعى وارد فى مكان آخر من الموسوعة يشير إلى هذا الموضوع الفرعى فى موضعه من البحث ويحيل عليه وفى نهاية البحث يشار إلى المواد المتصلة به والتى لم يشر إليها أثناء البحث.

٨- خطة البحث:

ولما كانت المواد متداخلة بعضها فى بعض فإن اللجنة تقوم إما بنفسها وإما بمن تختاره من أعضائها أو من غيرهم بوضع أسس مخطط البحث فى كل موضوع وتبين للكاتب ما يكتب فيه وتذكر له أيضا الموضوعات المتصلة به أو الداخلة فيه مما سيفرد بالبحث فى موضوع آخر حتى يكون على بينة من حدود البحث المطلوبة، وللباحث أن يقترح على اللجنة إدخال تعديلات على هذا المخطط وقد تترك اللجنة للكاتب إن كان هو مخطط البحث ويرسله إليها لتقره كما وضعه أو بعد تعديله.

٩- أسلوب الكتابة:

يجب على الكاتب أن يعرض الموضوع بأسلوب خال من التعقيد اللفظى ويحسن إن أمكن أن

يستعمل الكاتب عبارة الكتب الفقهية نفسها إذا وجد عبارة من كتاب فقهى تؤدى إلى المعنى بوضوح وبساطة، فينقلها بذاتها بين قوسين محيلاً إلى المرجع الذى نقلت عنه .

١٠- إشراف اللجنة:

تقوم اللجنة بمراجعة ما يرد إليها من بحوث مكتوبة وبمراجعة ما يتصل بها من بحوث أخرى للتنسيق بينها ولها الحق الكامل فى الاختصار أو الإضافة أو الحذف حسبما تراه، وليس فى ذلك مساس بكاتب البحث مادامت الغاية من ذلك هى التنسيق بين مواد الموسوعة .

١١- مراحل العمل:

سيجتاز هذا العمل الضخم مراحل:

(أ) المرحلة الأولى:

هى المرحلة الحالية وهى مرحلة جمع ألفاظ الفقه الإسلامى، وهذه الألفاظ تجمع من كتب المذاهب الأربعة المعروفة ومذهب أهل الظاهر باعتبارها حاوية لكل الألفاظ الفقهية، وقد يختار أكثر من كتاب من كل مذهب، والسبيل المتبع فى جمع هذه الألفاظ هو قراءة كتاب مختار من المذهب الحنفى تتخذ ألفاظه أساسًا وكتابة كل لفظ فقهى على بطاقة خاصة وترتيب هذه البطاقات ترتيبًا هجائيًا، ثم قراءة كتاب فى مذهب آخر والإشارة فى كل بطاقة سلفت إلى مكان ذلك اللفظ فى كتاب هذا المذهب الآخر فإن وجد فى الكتاب الثانى لفظ لم يرد فى الكتاب الأول يفرد له بطاقة، وتعاد هذه العملية فى كتب المذاهب الأخرى، فإذا تم جمع الألفاظ من جميع الأبواب الفقهية أدمجت هذه الألفاظ بعضها فى بعض، بصرف النظر عن الأبواب التى وردت فيها، فيرد تحت حرف الألف كل الألفاظ التى أولها (ألف) وترتب على ذلك أن ترد تحت حرف الألف كلمات من العبادات ومن المعاملات ومن الجنايات وهكذا .

(ب) المرحلة الثانية:

هى مرحلة وضع المخططات للبحوث على ضوء الألفاظ المستخرجة فى المرحلة الأولى.

(ج) المرحلة الثالثة:

هى استكتاب العلماء وفقًا للمخططات الموضوعة.

(د) المرحلة الرابعة:

هى مراجعة البحوث المكتوبة التى ترد إلى اللجنة والتنسيق بينها كما تقدم، وضمها نهائيًا إلى أجزائها تهيئة للطبع[٢].

المنحى الثانى: تحقيق المخطوطات وكتب التراث:

يمثل التراث الإسلامى هوية الأمة وروحها، كما أنه يعنى عنوان مجدها وفخارها، فضلاً عن كونه مصدر بقائها وسبب نهضتها وضابط وجودها، من هنا فلا غرو أن تتجه إليه الهمم وتوجه إليه الجهود لإحيائه وتحقيقه فضلاً عن تهذيبه وتنقيحه، دع عنك التعريف به وبمضامينه، وهكذا ظل هذا التراث سندا رئيسًا وفاعلاً للحضارة الإسلامية تستمد منه شخصيتها ومقوماتها التى جعلت منها أمة واحدة على تباعد الأقطار واختلاف العصور، أمة عربية فى لسانها إسلامية فى عقلها وفكرها وفى عاداتها وتقاليدها وفى سلوكها وتصرفاتها .

أما المقصود بالتحقيق لغة: فهو إحكام الشىء، والتحقق هو التيقن يقال: حقق الأمر: أثبته وصدقه، وحقق الشيء والأمر: أحكمه، وكلام محقق: محكم الصنعة رصين، وتحقق الأمرُ: صحح ووقع، وتحقق الأمر: عُرِف حقيقته.

والمخطوطات: جمع مخطوط. والمخطوطة: النسخة المكتوبة باليد .

والتراث لغة: يقال: ورث فلانًا المال: صار إليه بعد موته، ويقال: ورث المال وغيره. والتراث فى مجال تحقيق النصوص هو كل ما وصل إلينا مكتوبًا، فى أى علم من العلوم أو فن من الفنون، أو هو ما خلفه العلماء فى فروع المعرفة المختلفة.

وتحقيق التراث (المخطوطات): هو إصدارها على الصورة التى أرادها مؤلفوها، وهو بهذا المعنى أمر لا غنى عنه فى نشر تراثنا المخطوط؛ لأن نسخة المؤلف غالبًا ما تكون لها نسخ عديدة تتفاوت فيما بينها تفاوتًا شديدًا، ويصبح نشر أى منها على حاله قد يكون مقبولاً من الناحية التجارية ولكنه مرفوض من الناحية العلمية؛ لأن لكل نسخة خصائصها وتاريخها ونصيبها من الدقة وصحة النسخ وسلامته واكتمال النص أو نقصه أو زيادته.

فتصحيح الكتب وتحقيقها من أشق الأعمال وأكبرها تبعة، ولقد صور أبو عمرو الجاحظ ذلك أقوى تصوير فى كتاب "الحيوان" فقال: "ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفًا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حُر اللفظ وشريف المعانى أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام، فكيف يطيق ذلك المعارض المستأجر، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب" وقال الأخفش: "إذا نسخ الكتاب ولم يعارض، ثم نسخ ولم يعارض: خرج أعجميًا".

فالتثبت من النص وإخراجه على وجهه الصحيح هو المهمة الأساسية للمحقق.

ومن أهم المخطوطات التى قام المجلس بتحقيقها:

• بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز

تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى.

هذا الكتاب - كما يظهر من اسمه - يبحث فى مباحث تتعلق بالقرآن الكريم؛ الذى لا تنفد عجائبه، ولا تنتهى لطائفه، وهو كتاب جامع لمقاصد العلوم والمعارف فى عصره، حتى العلوم المدنية التى لم يكن للمؤلف يد فيها ولا يبصر بها، كالهندسة والموسيقى وغيرهما.

يذكر فى مقدمته للكتاب أنه مرتب على مقدمة وستين مقصدًا، والمقصد الستون فى علوم العصر، كل مقصد منها فى علم.

والأصل فى عنوان الكتاب "لطائف تفسير القرآن العظيم" لكن المؤلف بعد أن عدل عن بقية المقاصد، وكان يسمى كل بحث "تبصرة" فأصبح الكتاب جملة بصائر، ومن ثم استمد هذا الاسم الجديد "بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز". ونراه غيَّر "العظيم" بـ "العزيز" ليسجِّع مع العبارة التى اجتلبها.

• السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار

تأليف: محمد بن على الشوكانى

وميزة هذا الكتاب أنه يمثل معلمًا فى التواصل العلمى والتقريب بين المذاهب،

والكتاب يعد خلاصة لتاريخ اليمن الفقهى والسياسى، فقد جمع فيه الشوكانى اجتهاداته بعد أن اكتملت دراساته وحشد فيه كل إمكانياته العلمية والفكرية.

ويأمل المجلس من خلال نشر هذا الكتاب العظيم أن يسهم فى نشر التراث الإسلامى، كما يحقق استجابة صادقة لطلاب العلم ومحبى الثقافة الإسلامية، وأن يعرف جمهور القراء والباحثين المكانة العلمية والفقهية للإمام الشوكانى، وأن ينشر المجلس الفقه الإسلامى ميسرًا من خلال عبارة ميسرة وعلم غزير وذهن حاد.

• إعلام الساجد بأحكام المساجد

تأليف: محمد بن عبد الله الزركشى.

تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغى.

إذا كان من رسالة وزارة الأوقاف إنشاء المساجد والقيام عليها، وكان من مهمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعث التراث ونشره على أكمل وجه؛ فإن العناية بنشر ما أُلِّف فى المساجد مما يساير هذه الأغراض الكريمة.

وكتاب **«إعلام الساجد بأحكام المساجد»** لعالم عصره بدر الدين الزركشى أحد فقهاء الشافعية وأعيانهم، وهذا الكتاب من أنفس الكتب التى صنفها فى هذا الشأن، أودعه خلاصة الأحكام المتعلقة بالمساجد والصلاة فيها والمعارف المتصلة بها، وما يلزم لها، كما تعرضت لما اختصت به المساجد الثلاثة: الحرام، النبوى، الأقصى.

والكتاب جمع فيه المؤلف ما تفرق من الأبواب والكتب من الأحكام المختصة بالمساجد، واستقصى فى ذلك حتى صدق فيه قول القائل: «لم ينسج له على منوال، ولم تسمح له قريحة بمثال. وهو أول مصنف مستقل فى أحكام المساجد، وقد نقل عنه كل العلماء بعده.

- **المعلم بفوائد مسلم**

للإمام أبى عبد الله محمد بن على المازرى.

تحقيق: متولى خليل عوض، وموسى السيد الشريف.

صحيح الإمام مسلم من أهم كتب الحديث؛ ولذا تناوله كثير من العلماء بالشرح والتفسير، وقد اشتدت عناية المغاربة بهذا الكتاب الجليل، وعلى رأسهم الإمام المازرى.

ويمتاز شرحه المرسوم بـ"المعلم بفوائد مسلم" بالرواية الصحيحة والأسلوب الواضح، وما من مسألة فقهية أو فتوى شرعية تعرض لها المازرى، إلاّ ودعمها بتطبيق أقواله على قواعد الأصول، متبعًا فى ذلك المنهج المنطقى، وما انتهى إلى قول من الأقوال إلاّ بعد أن مهد له بالحجة وأقام البرهان.

وقد رجع المازرى فى شرحه لمسلم إلى مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة من كتب الحديث، وكذلك رجع إلى كتب الرجال، وكتب اللغة والنحو وغيرها.

هذا وقد رأت لجنة إحياء التراث بالمجلس أن تقدم هذا الكتاب محققًا مجلوًا إلى جمهور المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، راجية من الله أن يعود المسلمون إلى دينهم فى منابعه الصافية: كتاب الله، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

- **سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد.**

تأليف : محمد بن يوسف الصالحى الشامى : ت ٩٤٢هـ.

تحقيق : د/ مصطفى عبد الواحد.

فى هذا الكتاب الجليل حاول مؤلفه رحمه الله أن يضع بين المسلمين سيرة صاحب الرسالة عليه السلام كاملة مفصلة من يوم مولده الشريف إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى، وما صاحب حياته من أحداث وأحوال.

وكان الهدف من ذلك بيان المثل الأعلى فى الخلق والشمائل المحمودة، وكذلك ليقرأ المسلمون حياته الكريمة فى التضحية والإيثار والبر والإحسان، وليعرفوا النبع الصافى والمنهل العذب فيما جاء به من شريعة سمحة وعقائد نقية.

وصاحب هذا الكتاب عالم كبير ومحدث عظيم من أئمة الحديث، وهو محمد بن يوسف الصالحى، ألف هذه السيرة الكبرى فجمع فيها أطراف السيرة في كل جوانبها، ولم يترك شاردة ولا واردة، وحكى فيها جميع أقوال من قبله. وقد اقتضبه من أكثر من ثلاثمائة كتاب كما قال فى مقدمته.

وعلى الرغم من اجتهادات المؤلف وتحريه الصواب، فإن بعض ما جاء بهذا الكتاب من الأحاديث مما تكلم فيه العلماء من قبل، ولذا أسند المجلس تحقيق هذا الكتاب إلى مجموعة من أفاضل العلماء فى علم الحديث ليقوموا بالتعليق على الكتاب وبيان مراتب الأحاديث فيه من حيث الصحة وغيرها.

والكتاب يقع في ثلاثة عشر جزءًا ويشمل على نحو ألف باب، فهو سيرة شاملة ووافية للأخلاق والشمائل والأفعال والأحوال وغيرها من سيرته العطرة، صلى الله عليه وسلم.

وغير ذلك من إصدارات تناولت شتى فنون المعرفة والفقه والتفسير والحديث والطب والآثار والسماع.

المنحى الثالث: الترجمة وإصدار الموسوعات المتخصصة:

- ترجمة معانى القرآن الكريم:

تعد ترجمة معانى القرآن من القضايا التى أخذت وقتًا طويلاً من قبل العلماء لبيان مدى مشروعيتها حيث تعددت الآراء واختلفت مناحى النظر فيما بينهم.

على أنه قد استقر الأمر اليوم على مشروعية الترجمة بل ضرورتها شريطة أن يكون المقصود بالترجمة بادئ ذى بدء المعانى لا الألفاظ التى هى نص معجز يستحيل ترجمته، وقد كان للمجلس إسهامه فى هذا المجال بداية من فتوى فضيلة الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر الأسبق فى باب (الفتاوى) على صفحات مجلة منبر الإسلام فى ستينيات القرن الماضى.

غير أن المجلس لم يسلك الطريق العملى إلى ذلك إلا فى تسعينيات القرن الماضى، عندما صدرت الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم تتبعها بعد ذلك سائر الترجمات من فرنسية إلى ألمانية، فروسية، ثم أسبانية، بالإضافة إلى سائر اللغات الإقليمية المنتشرة فى العالم الإسلامى.

والمجلس بقيامه بهذا الأمر قد قام بأهم الأعمال الموكولة إليه فى التعريف بالإسلام شرقًا وغربًا، وهو الدور الذى أنيط به منذ نشأته.

أما فى مجال الموسوعات فقد صدر عن المجلس عدد من الموسوعات المتخصصة منها:

١- الموسوعة القرآنية المتخصصة:

فى إطار شرف خدمة القرآن الكريم تأتى الموسوعة القرآنية المتخصصة وتشمل خمسة عشر مدخلاً، وتحت كل منها العديد من الموضوعات التى شملت كل ما يتعلق بالقرآن الكريم، ليس فقط ما يتصل منها بعلوم القرآن التى أخذت حيزًا كبيرًا فى هذا المجلد، وإنما امتدت لتشمل موضوعات أخرى مثل: الإنسان فى القرآن، والسنن الإلهية فى القرآن، والمبادئ العامة والقيم فى القرآن، والإعجاز العلمى والبيانى، وغير ذلك من موضوعات لا يجدها القارئ إلا فى العديد من المراجع المختلفة المتخصصة.

وقد جمعنا كل ذلك فى مجلد واحد تيسيرًا على الباحثين والمهتمين بالتعرف على كل ما يتعلق بالقرآن الكريم.

وفى نهاية الموسوعة كتب فهرس بالمحتويات، ثم فهرس هجائى بمفردات ما ورد فى الموسوعة من مواد ليستطيع القارئ بيسر مراجعة أى موضوع يريد بحثه فى هذا الفهرس التفصيلى.

٢- موسوعة علوم الحديث

تهتم هذه الموسوعة الحديثية بكل ما يتعلق بالحديث النبوى من معلومات لا يجدها القارئ إلا

متناثرة فى عشرات المراجع، فمن المعروف أن هناك علومًا كثيرة تتعلق بالحديث مثل: علم مصطلح الحديث، وعلم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، وغيرها.

وتيسيرًا على الراغبين فى التعرف على كل ما يتعلق بالأحاديث النبوية تأتى موسوعة علوم الحديث؛ لتسد فراغًا فى المكتبة الإسلامية، وتلبى رغبة ملحة لدى الكثير من الباحثين.

وقد قامت لجنة إعداد الموسوعة بحصر المصطلحات الخاصة بعلوم الحديث، وكذلك منهج المحدثين، وكلفت نخبة من العلماء المتخصصين فى علم الحديث بالكتابة فى كل مصطلح بما يجلى حقيقته ويضبط معناه، ويقربه من الأذهان.

ولقد تم ترتيب المصطلحات طبقًا للترتيب الألفبائى لتيسير الوصول إلى المصطلح من أقرب طريق، كما تم ذكر المناهج حسب ترتيبها التاريخى فى قسم مستقل بعد قسم المصطلحات.

٣- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى

من حق علمائنا ومفكرينا علينا أن نبرز عطاءهم، وأن نسجل جهودهم، ونشير إلى إنجازاتهم التى خدمت البشرية كلها، ومن ثم كانت موسوعة أعلام الفكر الإسلامى.

وهى تلقى الضوء على جهود نخبة ممتازة من العلماء والمفكرين فى تاريخ حضارتنا الإسلامية فى مجالات العلم المختلفة، وغنى عن البيان أن العدد الذى تشتمل عليه هذه الموسوعة هو نزر يسير من كم كبير من الأسماء اللامعة التى ازدانت بها الحضارة الإسلامية.

ومن نافلة القول أن نؤكد أن إصدار موسوعة تشتمل على كل أعلام الفكر الإسلامى أمر بالغ الصعوبة، ويحتاج إلى سنوات عديدة، وإلى جهد مئات من العلماء والباحثين، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، ويكفى أن نقدم للقراء هذه النماذج الرائدة.

هذا وقد رُتِّبت الموسوعة كغيرها من الموسوعات وفق الترتيب الهجائى، ثم ذيلت بفهرس تفصيلى يحتوى على أسماء السادة المترجم لهم، حتى يسهل البحث والرجوع فيها.

٤- موسوعة الحضارة الإسلامية

موسوعة الحضارة الإسلامية جاءت فى إطار سلسلة الموسوعات المتخصصة التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وهى استكتاب لنخبة متميزة من أهل الاختصاص فى مختلف العلوم طبقًا للموضوعات التى حددتها اللجنة العليا للإشراف على هذه الموسوعة. وجاء توزيع ما ورد من مواد على أربعة أقسام رئيسة هى:

- مقومات البناء الحضارى فى الإسلام.
- الاقتصاد ونظم الحكم والعلاقات الدولية.
- العلوم والتكنولوجيا.
- الأدب والفنون.

وقد اعتمدت هيئة التحرير فى إعداد بعض المداخل على إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، كما رتبت المداخل الخاصة بكل قسم طبقًا للترتيب الهجائى حتى يسهل التعرف على موقعها فى الموسوعة من خلال الفهرس التفصيلى للمحتويات.

وقد ذيلت الموسوعة بملحق يضم عددًا من الرسوم والصور واللوحات الملونة التى تجسد بعض الإنجازات العلمية والتقنية والفنية للحضارة الإسلامية.

٥- موسوعة التشريع الإسلامى

تتضمن هذه الموسوعة سبعة وعشرين موضوعًا تتعلق كلها بالتشريع الإسلامى، بدأت بأدب

الاختلاف فى الفقه الإسلامى، ثم أسباب اختلاف الفقهاء، ثم أصول المذاهب الفقهية، ثم أعلام التشريع، ثم تاريخ التشريع: مراحله وتدوينه، ثم تجديد الفقه، ثم التدوين.

وكذلك عرضت لمسألة ترتيب المساق الفقهى ثم التقنين، ثم التوثيق، ثم جغرافية المذاهب، ثم السياسة الشرعية، وكذلك عرضت لعلم النوازل، ثم القطعى والظنى فى أدلة الأحكام الفقهية، وانتهت بعرض تدريس الفقه من خلال المناهج، والنظريات الفقهية.

وقد أشرف على هذه الموسوعة أ.د/ على جمعة مفتى الديار المصرية، وضمت هيئة التحرير نخبة من العلماء فى الجامعات المصرية.

وقد ذيلت الموسوعة بفهرس للموضوعات، حتى يسهل الرجوع إليها عند الحاجة.

٦- موسوعة الفرق والمذاهب:

وهى من الموسوعات الهامة، نظرًا لكونه تعرف جمهور المسلمين بالفرق الإسلامية المختلفة، على مدار التاريخ، وذلك من خلال دراسة موضوعية تعتمد على مصادر هذه الفرق ذاتها، ونظرًا لكون بعض هذه الفرق خارجة عن حظيرة الإسلام رؤي تسمية الموسوعة "الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى". وقد شملت هذه الفرق الشيعة بفرقها المتنوعة من إمامية وزيدية وإسماعيلية، وكذلك الخوارج، وما نشأ عنها أيضًا من فرق، فضلاً عن فرق أهل السنة والجماعة.

٧- موسوعة التصوف:

نظرًا لأهمية التصوف كمعبر روحى ينتقل فيه الإنسان من عنت الحياة إلى طمأنينة الروح عمل المجلس إلى التبكير بوضع موسوعة التصوف حيث عالج فيها مصطلحات الصوفية خاصة التى ينبغى على المسلمين جميعًا الاهتمام بها والالتفات إليها مثل مصطلحات التوبة، الشكر، الزهد، المحبة، فضلاً عن بيان بعض مصطلحات الصوفية التى هى أدخل فى باب الفكر.

٨- الموسوعة المختصرة للأحاديث النبوية:

أخذت الموسوعة من أحد عشر كتابًا من أمهات كتب الحديث، معنونة على صحيح البخارى مع دمج بعض الأبواب المتشابه بعضها فى بعض، يصدر الباب بأصح الأحاديث وأشملها، ثم يتبع ذلك بالشواهد والأحاديث المماثلة. فالحديث مشروح بالأحاديث التى توضحها وتفسره. ليس بها تكرار. ويكتفى بذكر الزيادات المغايرة والمفيدة فقط، بالإضافة إلى شرح الألفاظ الغريبة الواردة فى كل حديث، والتعقيب بكلمة موجزة عن كل باب.

هذه بعض إنجازات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، اكتفينا بالأصول دون الفروع، وبالعام بدلاً من الخاص، على أمل أن نفصل ذلك فى قابل الأيام من خلال دراسات مستفيضة توضح حقيقة الدور الكبير الذى مارسه المجلس على الساحة الثقافية.

الهامش:

(١) وقد رأت لجنة الموسوعة الإفادة فى هذا المشروع الضخم - مشروع الموسوعة - من الدكتور محمد زكى عبد البر القاضى بمحكمة القاهرة الابتدائية في ذاك الوقت نظرا لاشتغاله المستمر بالفقه الإسلامى المقارن وبالقانون ولإيمانه بفكرة الموسوعة فاقترحت ندبه من الحكومة المصرية للتدريس فى كلية الشريعة والمساهمة فى الموسوعة وقد تم هذا فعلا. وما إن حضر إلى دمشق ١٩٥٧ حتى طلبت إليه اللجنة وضع مشروع لأسس العمل فى الموسوعه فقدم فى ذلك تقارير كانت محل مناقشة اللجنة فى عدة جلسات وانتهت اللجنة إلى الموافقة عليها وقد أصبحت هى منهج الموسوعة .

(٢) المنهج الذى صارت عليه الموسوعة فيما بعد لم يلتزم بهذا الكلام وإنما ذكرت الآراء الفقهية فى المذاهب كما جاءت فيها ولم يقتصر على مواطن الخلاف فقط.

(٣) انظر: تقرير الدكتور مصطفى السباعي رئيس اللجنة نقلا عن تراث الفقه الإسلامي: كمال الدين عطية- طبعة ١٩٦٧: ٢٧-٩٦ بتصرف.

المجلس فى مراحله الأولى

سعاد عبد الستار

جرت العادة أن تنشأ المؤسسات والهيئات متواضعة ثم تنمو شيئا فشيئا إلى أن تأخذ مكانتها المرجوة، غير أن الأمر فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية جرى على غير هذا العرف أو بتعبير أدق (إدارة الاتصالات) وهو الاسم الذى حمله المجلس في أول عهده؛ فقد ولد كبيرا واستوفى خصائصه وسماته من أول يوم ويظهر ذلك جليا فى سؤال قدم إلى وزير الأوقاف في ذلك الوقت السيد أحمد عبد الله طعيمة من خلال البرلمان مؤداه:

ما سياسة الحكومة نحو استمرار وزيادة دعم الاتصال بالشعوب الإسلامية والعمل على نشر الثقافة الإسلامية خارج الجمهورية؟

وجاء الجواب واضحًا متمثلاً فى العديد من أنشطة الإدارة، ومنها على سبيل المثال:

١- إنشاء المكتبات الاسلامية بالخارج :

أنشأت مكتبات إسلامية ضخمة تضم كل مكتبة ١٠٠٠ مصحف شريف ، ٣٠٠٠ كتاب جمعت شتى العلوم الدينية والأدبية واللغوية والتاريخية والاجتماعية وذلك إلى جانب المجلات والنشرات الإسلامية وتسجيلات القرآن الكريم .. ونشيدى الزحف المقدس والله أكبر لتكون اكبر مرجع للمسلمين لمعرفة دينهم الصحيح وأكبر عون على فهم الرسالة الإسلامية وذلك فى عواصم الأقطار الآتية:

الصومال - السودان - اتحاد جنوب إفريقيا - السنغال - غينيا - نيجيريا - ليبيا - المغرب العربى - السعودية - باكستان - أندونيسيا - الفلبين - الجنوب العربى - الملايو - اليابان - جزر مالديف - بنما - يوغوسلافيا - الولايات المتحدة الأمريكية ..

٢- رعاية المعاهد والمدارس الدينية بالخارج:

زودت المعاهد والمدارس الإسلامية فى الخارج بكل ما تحتاج إليه من الكتب الدراسية لتحقق رسالتها كاملة .. كمعهد برعو فى الصومال، والجمعية الإسلامية بمقديشيو، والمعهد الدينى بأسمرة، ودار العلوم بالهند، ومدرسة البنات بسومطرة الوسطى، والمؤسسة الإسلامية بجاكرتا ..

٣- إنشاء وتعمير المساجد والمراكز الثقافية بالخارج :

(أ) وفدت الوزارة أحد كبار المهندسين إلى الفلبين وقام بإعداد رسومات ومواصفات لإنشاء مركز ثقافى إسلامى فى مانيلا قدرت تكاليفه بمبلغ ١٥٠ ألف جنيه، حول فعلاً من هذا المبلغ ٥٠ ألف جنيه وسيحول الباقى عند اعتماد المبالغ المقترحة بالميزانية .. ونظرًا لتغيير الموقع الذى اتفق على إنشاء المركز عليه فقد أعيد دراسة المشروع وجارى التصميمات النهائية له .

(ب) كما تقرر إعانة مسجد لندن بانجلترا بمبلغ ٣٠ ألف جنيه .

(ج) تم تحويل مبلغ ألف جنيه لإصلاح مسجد طوكيو باليابان .

(د) اعتمد مبلغ ٢٠ ألف جنيه لبناء مركز إسلامى لمدينة ديترويت متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية وتم تحويله فعلا.

(هـ) تم تحويل مبلغ ٤٠٠٠ آلاف جنيه لإتمام المسجد الكبير بلاجوس عاصمة نيجيريا.

(و) كما اعتمد مبلغ ٥ آلاف جنيه للجالية العربية فى أثيوبيا والمعهد الدينى بأسمره وتم صرفه فعلا.

(ز) اعتمد مبلغ ٤٠٠ جنيه لإرسال مجموعة من اللوحات المخطوط عليها آيات قرآنية بالخط العربى إلى مسجد بنجالور وذلك بناء على طلب القائمين على أمر المسجد .

(ح) وقد اقترحت الوزارة فى مشروع ميزانية السنة المالية الحالية ٦١ - ١٩٦٢ مبلغ ١٥٠ ألف جنيه إعانة لإنشاء مساجد فى أخن بألمانيا الغربية ولندن بانجلترا ونيجيريا وسيراليون والصومال وغيرها من البلاد الإسلامية .

٤- إيفاد بعثات الوعظ والتدريس وقراءة القرآن الكريم إلى الخارج :

أوفدت نخبة من العلماء الممتازين ومشاهير القراء إلى مختلف البلاد الإسلامية فى شهر رمضان وبث الوعى الدينى وتبصير المسلمين بحقيقة الإسلام وأصول مبادئه وتشجيع دراسة اللغة العربية .

فسافرت بعثات هذا العام إلى : أندونيسيا - باكستان - الهند - الملايو - الفلبين - لبنان - الصومال.

ولا يفوتنى أن أنوه بأن بعثات قد رشحت للسفر إلى بعض البلاد فى إفريقيا ولكن حكومات هذه البلاد لم تسمح بدخول هذه البعثات كحكومة جنوب أفريقيا .

وقد كان للبعثات التى سافرت أثرها العميق فى نفوس المسلمين هناك .. مما دعا كبريات الصحف فى هذه الأقطار للإشادة بهذا العمل الكبير من قبل الجمهورية وعلى رأسها سيادة الرئيس جمال عبد الناصر.

كما وافتنا تقارير السادة سفراء الجمهورية تحمل رغبة الأوساط الإسلامية هناك فى أن تكون هذه البعثات دائمة ولا يقتصر إرسالها على شهر رمضان فقط.

٥- المصحف المرتل :

اتخذت الوزارة خطوة إيجابية فى سبيل نشر كتاب الله وتسهيل حفظه على المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ليكون لهم نورا وإماما وهاديا .. وبدأت فى تسجيل المصحف بالقراءة العادية السليمة أى مرتلا دون تطريب على إسطوانات وقد تم حتى الآن تسجيل ثلثى المصحف وسيتم تسجيل المصحف كاملا بإذن الله فى شهر مايو هذا العام .

وقدرت تكاليف هذا المشروع بمبلغ ١٢٠ ألف جنيه اعتمدت الوزارة منها مبلغ ١٥ ألف جنيه ، ٣٥ ألف جنيه فى ميزانية ٦١- ١٩٦٢ وسوف تباع الاسطوانة بسعر التكلفة وهو لا يتجاوز ٤٤٤ مليما وسينخفض هذا السعر حتما كلما تقرر طبع مقادير من الاسطوانات .

وسيستغرق المصحف المرتل حوالى ٣٥ أسطوانة طويلة المدى تستغرق إذاعة الواحدة نحو ٤٥ دقيقة وستوزع هذه الاسطوانات على المدارس والنوادى الثقافية ومختلف الهيئات التربوية والاجتماعية داخل الجمهورية ..

وستوزع أيضا على سفاراتنا والهيئات والمؤسسات الإسلامية فى الخارج ليقرأ فى المحافل والمجالس والإذاعات .. نشرا لمبادئ هذا الكتاب المقدس وتعاليمه السامية .

وإن المصحف المرتل لأقوى ضربة توجه إلى هؤلاء الذين حاولوا تحريف كتاب الله وما كان لهم أن يحرفوه والله سبحانه وتعالى يقول : **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** صدق الله العظيم .

٦- المنح الدراسية :

تقوم الوزارة بدعم الروابط وتوثيق الصلات بين المسلمين فى مختلف أنحاء العالم والجمهورية ولم يقف الأمر عند هذا الحد فلقد أفادت التقارير التى توالت على الوزارة من جميع أنحاء العالم الاسلامى أن الغالبية العظمى من المسلمين فى المناطق النائية

التى تبعد كثيرا عن الأزهر الشريف لا تعرف عن دينها سوى السطحيات .

الأمر الذى رأت معه الوزارة ضرورة مضاعفة أعداد الطلبة الوافدين للدراسة بالأزهر الشريف والمدارس والمعاهد والجامعات بالجمهورية تمكينا للرسالة من الانتشار لذا فقد خصصت الوزارة ١٤٠٠ منحة دراسية منها عدد :

١٠٠٠ لمسلمى أفريقيا

١٠٠ لمسلمى آسيا

١٠٠ لمسلمى أوروبا

١٠٠ لمسلمى أمريكا الشمالية

١٠٠ لمسلمى أمريكا الجنوبية

وقد استوفدت الوزارة عشرة طلاب من تايلاند بدأوا الدراسة بالأزهر الشريف فعلا، وعشرين طالبا اندونيسيا فى طريقهم إلى القاهرة للالتحاق بالمدارس والمعاهد والأزهر الشريف بالجمهورية، كما سيصل القاهرة بإذن الله بعد أداء فريضة الحج لهذا العام عدد :

١٠ طلاب من جامبيا

٢٠ طالبا من اليابان

٢٠ طالبا من الفلبين للالتحاق بالأزهر الشريف

٧- رعاية الوافدين للتعليم بالأزهر الشريف ومدارس ومعاهد وجامعات الجمهورية :

إيمانا بقدسية الرسالة أدركت الوزارة إن من واجبها الوقوف إلى جانب العشرين ألف مبعوث الذين وفدوا إلى الجمهورية لتلقى العلم إنه لابد وأن تكون على صلة مباشرة بكل واحد منهم لمساعدته ليكون داعية مخلصا للدين الإسلامى عند عودته الى بلده وتتمثل أوجه المساعدة هذه فى رعايتهم ماديا وصحيا وثقافيا كما تهتم بالإشراف على نشاطهم الإسلامى وتقديم كافة التسهيلات الممكنة لهم حتى يشعروا بأنهم فى وطنهم وبين أهليهم .

أما المساعدات المادية فقد وقفت الوزارة وراءهم تساندهم لرفع روحهم المعنوية ولتحمل عنهم عبء التفكير المادى لينصرفوا الى الجد والتعمق فى الدراسة والبحث .

أما الرعاية الصحية فقد تم علاج ١٠٠٠ حالة بمستشفى الوزارة وذلك بموجب مشروع التأمين الصحى الذى أتاحت به الوزارة الحق لجميع المبعوثين المسلمين بالجمهورية فى العلاج الشامل المجانى.

وإلى جانب ما تحققه هذا الرعاية الصحية للمبعوث فإنها تقر نفس ذويه وتطمئنهم إلى أن الجمهورية تجعل من أبنائهم أبناء لها، لهم ما لأبنائهم من الحق والرعاية .

ولم تقتصر جهود الوزارة فى رعاية الوافدين المسلمين على الرعاية المادية والصحية بل كان للثقافة باعتبارها عاملا أساسيا فى بناء الفرد والمجتمع الكامل النصيب الأوفى .

فأسست لهم ناديا يلتقون فيه مع إخوانهم من شباب الجمهورية المسلم يعقدون الندوات ويلقون المحاضرات فى ظل برنامج منظم تحت إشراف ورعاية إدارة الاتصال بالشعوب الإسلامية .. يقدم فيها الشباب إنتاجه الفكرى والأدبى وما يحتاجه من مشاكل بالدراسة والبحث روح إسلامية عالية .. ويتناولون القضايا الإسلامية وكل ما يهم العالم الإسلامى بالتحليل ليكونوا على بينة من كل ما يحيط بدينهم وبأوطانهم .

ولقد كانت الندوات والمحاضرات أساسا قويا لدعم الصلات الطيبة وبناء أسرة إسلامية متماسكة رغم اختلاف الأجناس وبعد الأوطان عاملا مهما فى سحق الأفكار الزائفة التى يحاول الاستعمار إلباسها ثوب الحقيقة .

المكتبة :

ولما كان الكتاب هو اهم وسائل الثقافة فقد زود

النادى بمكتبة تضم ١٠٠٠٠ كتاب جمعت الموسوعة الإسلامية الكبرى من كتب التفسير والحديث والتشريع والتاريخ الإسلامى وعلم الكلام والمعاجم اللغوية وكتب الأدب لخيرة المؤلفين من علماء الإسلام فى مختلف البلدان قديما وحديثا .. كما تجمع صورا لإنتاجهم الفكرى وجميع ما وصلوا إليه من أبحاث .

وهذا إلى جانب ما يهدى للمبعوثين من الكتب والرسائل التى تخرجها الوزارة أو تشتريها لهم .

٨- دار الضيافة الإسلامية :

وقد أقامت الوزارة دارا للضيافة .. تقوم برعاية زعماء المسلمين الوافدين للجمهورية العربية المتحدة وتهيئة وسائل الراحة لهم والقيام بجميع احتياجاتهم وعرض نشاط الإدارة عليهم وتسجيل آرائهم وتبصيرهم بما وصلت إليه البلاد من تقدم وتطور فى عهدها الجديد وجمعهم لكبار علماء المسلمين ليتدارسوا حال الإسلام والمسلمين ويعملوا على مزيد الربط والتعاون لإعلاء شأن الإسلام والبلاد الإسلامية .

وقد قامت الدار باستضافة كبار الشخصيات الإسلامية ومن بينهم ..

١- السيد : أبو الفضل الأنصارى زعيم المسلمين فى باكستان ورئيس جمعية الوفاق العالمى .

٢- السيد : عمر كيم رئيس جمعية مسلمى كوريا الجنوبية ومرافقيه .

٣- السيد : باراليداسان رئيس جمعية الشبان المسلمين بصولو إحدى جزر الفلبين .

٤- السيد : أحمد دوماكوالنتو زعيم المسلمين فى الفلبين .

٥- السيد : الشيخ على أحمد زعيم المسلمين فى بنما .

٦- كما استضافت الدار الطلبة الوافدين من تايلاند للجمهورية العربية المتحدة حتى تم التحاقهم بالأزهر الشريف .

٩- الترجمة :

وكما نعلم جميعا أن الغالبية العظمى لما كتب فى الثقافة الإسلامية باللغة العربية الفصحى الأمر الذى يقتضى بالضرورة بذل أكبر الجهود لنقل هذه الثقافة بمفاهيمها فى أسلوب سهل وبلغة عالمية . من هنا بحثت ترجمة جميع فروع النتاج الفكرى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى جميع اللغات التى يتحدث بها غالبية المسلمين من إنجليزية وفرنسية وألمانية وروسية وأندونيسية وهوسة وبامبرا وأمهرية وصينية ويابانية .. الخ حتى يصبح المسلمين فى جميع الأنحاء على دراية كاملة وإلمام تام بكافة ما يعود عليهم بالنفع والفائدة فى صورة صادقة وسليمة ..

وقد تم تشكيل جهاز كامل للترجمة والقيام بهذا العبء الكبير ..

ويشرف وزارة الأوقاف وهى تحقق هذه الخطة الشاملة من أجل زيادة دعم الاتصال بالشعوب الإسلامية والعمل على نشر الثقافة الإسلامية فى الخارج وتشجيع ورعاية الوافدين للتعلم فى الأزهر الشريف ومدارس ومعاهد وجامعات الجمهورية العربية المتحدة أن تضع نصب أعينها قول سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ..

(حين أسرح بخيالى إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعا تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصيلة ولكنه يكفل لهم ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة)(١) .

هذه هى بعض أنشطة المجلس فى مرحلته الأولى، أو بتعبير أدق فى عامين من عمره المديد. من هنا يتبين لنا حجم الإسهام الكبير للمجلس منذ نشأته إلى الآن.

الهامش:

(١) ولمزيد من التفصيل انظر : مجلة منبر الإسلام . العدد ١٢ . السنة ١٨ - ذو الحجة ١٣٨٠ هـ مايو ١٩٦١م.

لائحة إنشاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عبد النبى محمود

مادة ١ - ينشأ بوزارة الأوقاف بالإقليم المصري (مجلس أعلى للشئون الإسلامية) برياسة وزير الأوقاف .

مادة ٢ - يختار وزير الأوقاف أعضاء المجلس من علماء الإسلام البارزين في الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من البلاد الإسلامية .

مادة ٣ - مقر المجلس مدينة القاهرة ، ويجوز عقد اجتماعاته أو اجتماعات لجانه في جهة غيرها بقرار من وزير الأوقاف .

مادة ٤ - للمجلس إنشاء مكاتب له في العواصم الإسلامية الكبرى تكون حلقة اتصال بينه وبين علماء المسلمين فيها ، وتعمل على تنسيق التعاون بين الهيئات الثقافية الدينية في مختلف الدول والأقطار الإسلامية ، وإنشاء مثل هذه الهيئات في البلاد التي تفتقر إليها .

الأغراض والوسائل

مادة ٥ - يعمل المجلس على نشر الثقافة الإسلامية ، وبعث الوعي الدينى والتعريف بالإسلام بين شعوب العالم كافة ، ويتولى بوجه خاص الأمور التالية :

(أ) إصدار رسائل دورية ثقافية وتعليمية باللغة العربية وترجمة ما يختار للترجمة منها إلى اللغات الأخرى الحية ، وبخاصة لغات البلاد الإسلامية .

(ب) وضع تفسير سهل للقرآن الكريم وترجمته الى اللغات الحية الأخرى ، والى اللغات الشائعة فى البلاد الإسلامية بصفة خاصة .

(ج) جمع الأحاديث الصحيحة وتبويبها وشرحها شرحا موجزا .

(د) التعريف بالإسلام بين الأمم وتتبع الشبه التي تثار عنه للرد عليها والاتجاهات الماسة بالإسلام لدفعها ، والأعمال المؤيدة للدعوة الإسلامية لتشجيعها والإفادة منها .

(هـ) العمل على إحياء التراث الإسلامى وإخراجه إخراجاً علمياً حتى يسهل الانتفاع به .

(و) العمل على تحفيظ القرآن الكريم وتجويده في البلاد الإسلامية .

(ز) إخراج موسوعات في مختلف العلوم الإسلامية .

(ح) دراسة أحوال المسلمين ونشر البيانات عنها .

(ط) إنشاء معهد أو أكثر لتزويد أئمة المساجد ورجال الوعظ بدراسات متنوعة في مختلف البحوث الإسلامية والاجتماعية والتاريخية .

(ى) التعاون مع الهيئات العامة لمثل أغراض المجلس فى البلاد الأخرى ، والعمل على تمثيل هذه الهيئات المتعاونة في المنظمات الدولية ذات الصلة بتلك الأغراض .

(ك) إصدار مجلة إسلامية باللغة العربية ، مع ترجمة بعض موضوعاتها الى اللغات الأجنبية الحية . ويكون مكان إصدارها القاهرة ، وتتولى الإشراف على تحريرها لجنة خاصة يشكلها المجلس وذلك في الحدود التي تقررها لائحة المجلة.

هيئات المجلس

مادة ٦ - تكون للمجلس الهيئات الآتية :

- المؤتمر . - اللجنة التنفيذية العليا .- المكتب .
- اللجان المتخصصة .

مادة ٧ - ينعقد المجلس بدعوة من رئيسه في هيئة (مؤتمر) ثلاث مرات على الأقل كل عام ، وللرئيس أن يدعوه كذلك كلما رأى ضرورة لاجتماعه أو بناء على اقتراح اللجنة التنفيذية العليا.

مادة ٨ - تعقد جلسات المؤتمر برياسة الوزير أو من ينيبه عنه ، ولا يكون الاجتماع صحيحاً إلا بحضور ثلث الأعضاء على الأقل . وتصدر القرارات

بالأغلبية المطلقة للأعضاء الحاضرين ، وفى حالة تساوى الأصوات يرجح الجانب الذي فيه الرئيس .

مادة ٩ - يختار الوزير أعضاء اللجنة التنفيذية العليا من بين أعضاء المجلس الأعلى ، وتجتمع مرتين في الشهر على الأقل بدعوة من الرئيس وبرئاسته أو برئاسة من ينيبه عنه ولا يكون انعقادها صحيحاً إلا بحضور نصف أعضائها على الأقل . وتصدر قراراتها بالأغلبية المطلقة وفى حالة تساوى الأصوات يرجح الجانب الذي فيه الرئيس .

مادة ١٠ - تختص اللجنة التنفيذية العليا بالعمل عل تحقيق أغراض المجلس ودراسة توصيات المؤتمر وعرض ما يتم تنفيذه من هذه الأغراض والتوصيات عليه عند اجتماعه .

مادة ١١ - يكون للمجلس مكتب دائم يختاره الوزير من بين أعضاء اللجنة التنفيذية العليا ومن المختصين من موظفي الوزارة ويختار المكتب مقرراً من بين أعضائه .

مادة ١٢ - يختص المكتب بتوجيه الأعمال في المجلس ولجانه ، وينسق بين هذه الأعمال والإشراف على تنفيذها .

مادة ١٣ - للمجلس أن ينشئ من بين أعضائه لجاناً متخصصة دائمة أو مؤقتة ويجوز له أن يضم الى عضويتها من غير أعضاء المجلس من يرى الإفادة من خبرتهم في أعمال تلك اللجان ولا تكون قرارات اللجان نهائية إلا بعد موافقة اللجنة التنفيذية العليا عليها .

مادة ١٤ - لا تكون قرارات المجلس وهيئاته نافذة إلا بعد تصديق وزير الأوقاف عليها .

أحكام عامة

مادة ١٥ - العضو الذى يتخلف عن اجتماعات اللجنة التى هو عضو فيها دون اعتذار أربع مرات متتالية يجوز للجنة اعتباره مستقيلاً .

مادة ١٦ - يكون تعديل هذه اللائحة بقرار من وزير الأوقاف بعد أخذ رأى اللجنة التنفيذية .

مادة ١٧ - يعمل بهذه اللائحة من تاريخ صدور القرار الوزارى باعتمادها .

عالمية المجلس

حمدى محمود الضوى

يعد المجلس مؤسسة عالمية على أرض مصرية ، تتجلى هذه الصفة من خلال العديد من الأعمال والأنشطة نذكر منها على سبيل المثال:

١- المؤتمرات :

تُعد مؤتمرات المجلس من أهم الآليات التى تحقق أهدافه وتقوم بمقاصده خاصة بأن هذه المؤتمرات يحضرها نخبة من العلماء والمفكرين بالإضافة إلى وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية على مستوى العالم الإسلامى. فضلاً عن عدد من كبار المستشرقين المهتمين بالفكر الإسلامى فيعملون على مدارسة واقع الأمة الإسلامية من ناحية وعلاقاتها بغيرها من ناحية أخرى، من خلال الحوار والتشاور بين العلماء والمفكرين لبحث القضايا والموضوعات التى تشغل بال الأمة الإسلامية من هنا عقد المؤتمر الأول للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى عام ١٩٨٨م وقد كان موضوعه أضواء على القضايا الإسلامية المعاصرة، ثم تتابعت هذه المؤتمرات لتتناول الموضوعات المختلفة على مدى العشرين عامًا الماضية[١]:

ونقف هنا عند بعض هذه المؤتمرات، ولتكن البداية مع المؤتمر التاسع وعنوانه (الإسلام والغرب) وقد تناول هذه القضية الحيوية والتى لا زالت أبعادها تتفاعل سلبًا وإيجابًا تؤثر فى حياة الدول والحكومات الغربية اتجاه مواطنيها المسلمين من خلال منظومة متشابكة الأطراف بالغة التعقيد، وذلك من خلال ثلاثة محاور:

الأول: العامل التاريخى فى علاقة الإسلام بالغرب، أما المحور الثانى فكان موقف الإسلام من غير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية، فى حين

خصص المحور الثالث لبيان موقف المجتمعات الغربية من المسلمين.

أما المؤتمر الثامن عشر والتاسع عشر والمخصصان لـ (مشكلات العالم الإسلامى فى ظل العولمة) فقد عالج مشكلات الواقع الإسلامى وهى مشكلات متعددة خاصة وأن جزءا من دول العالم الإسلامى قد عانى من الاستعمار وما تلى ذلك من صور التبعية الاقتصادية والثقافية وانتكاس العديد من التجارب التنموية وما تبع ذلك من عدم الاستقرار السياسى والاجتماعى، وساعد فى ذلك ظروف الاستقطاب الدولى والحرب الباردة بين أمريكا والغرب من ناحية والاتحاد السوفيتى قبل انهياره من ناحية أخرى؛ لذلك نجده يركز على التحديات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التى يواجهها العالم الإسلامى.

من هنا جاء هذا المؤتمر ليبين حقيقة الإسلام فى هذا العالم المتغير من ناحية، ولينفى الربط الظالم بين الإسلام والإرهاب من ناحية أخرى، وهو ما انعكس فى رد العلماء والمفكرين على القضايا التى تأثرت بهذا الأمر، وبينوا حقيقة الإسلام كدين يرعى الحياة ويصون السلام، وأنه يدعو إلى احترام حقوق الإنسان وإلى التسامح والحوار بين الأديان والثقافات، واستلهمت تلك الأعمال التاريخ الإسلامى وبينت أن الحضارة الإسلامية قد استوعبت داخلها غير المسلمين بل شارك بعضهم فيها.

لقد تغيرت الظروف الدولية، وظهرت مشكلات جديدة وقد تعددت وجهات النظر حول كيفية الخروج منها، وأصبح لزاما على العلماء المسلمين تقديم وجهة النظر الإسلامية واقتراح الحلول المناسبة لها خاصة أن بعض علماء الغرب لا يراعون اختلاف الظروف الثقافية والاجتماعية والتاريخية والحضارية للعالم الإسلامى، ويهدف بعض منه إلى فرض نموذجه الغربى فى التنمية دون مراعاة الاختلافات بين الدول والمجتمعات كما أن التحامل والعداء للإسلام والذى أصبح تراثًا أوروبيّا يلقى بظله على رءوس هؤلاء المفكرين إلا قلة منهم تراعى الموضوعية والأمانة العلمية.

حيث عادت الكتابات المعادية إلى الظهور، وظهرت كتابات جديدة تدعى أن الإسلام هو الخطر القادم وتم استغلال الصورة الذهنية التى صاغها الغرب للإسلام وتم تغذيتها وبثها فى كل وسائل الاتصال للتنفير من الإسلام والمسلمين ولقد كان لظهور كتابات صموئيل هنتيجتون ونظريته حول صراع الحضارات واستغلال وسائل الإعلام المعادية أكبر الأثر لها فى التخويف من الإسلام.

أما المؤتمر الواحد والعشرون فقد تعلق بموضوع الساعة وهو التجديد فى الإسلام وهو الموضوع نفسه الذى سبَق للمجلس أن خصص له المؤتمر الثالث عشر، ولا غرو فالتجديد يمثل الأداة الدالة على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، كما أنه ليس غريبًا عن المفهوم الإسلامى فقد جاء فى الحديث الشريف: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**».

وأساس ذلك «الاجتهاد» الذى يُعد مبدأ الحركة فى الإسلام. والاجتهاد مستمر إلى نهاية الزمان. وليس هناك مسوغ شرعى أو مبرر يؤدى إلى غلق باب الاجتهاد، وهو ما أدى بعد ذلك إلى نتائج خطيرة أشار إليها الدكتور محمود حمدى زقزوق بقوله: "وليس من المبالغة فى شىء القول بأن عالمنا الإسلامى لم يتخلف إلا بسبب تعطيل مبدأ الاجتهاد، الأمر الذى أدى إلى تخلف الفكر، وبالتالى إعاقة التقدم والتطور فى مختلف مجالات الحياة الإسلامية"(٢).

وينبه إلى ما قد يساور بعض الأذهان من لبس، "وقد يتخوف البعض من فكرة التجديد غير أن التجديد فى المعنى الإسلامى يؤدى إلى خلط أو خروج عن صحيح الدين فيقول: "فالتجديد فى الفكر الإسلامى له أسس يقوم عليها، ومعالم

يسترشد بها، وضوابط يلتزم بها، وليس دعوة إلى الانفلات من كل قيد، أو بداية للتفريط فى كل شىء، ومن ناحية أخرى فإننا نحن المسلمين لا نعيش فى جزر منعزلة، ولا نستطيع بحال من الأحوال أن نعزل أنفسنا عن العالم المحيط بنا، ولا عن المتغيرات التى طرأت على عالمنا المعاصر على جميع المستويات»(٣).

وأما عن محاور المؤتمر فهى:

تحديد المفاهيم.

ضرورة التجديد فى الفكر الإسلامى.

مناهج تجديد الفكر الإسلامى

من نماذج التجديد فى الفكر الإسلامى.

ميادين التجديد فى الفكر الإسلامى.

معوقات تجديد الفكر الإسلامى وسبل المواجهة.

٢ - استكتاب العلماء والمفكرين من مختلف أنحاء العالم للكتابة فى أوعية المجلس المختلفة سواء مجلة منبر الإسلام أو من خلال إصدارات المجلس، فمن أمثلة النوع الأول: منتصر الكتانى(٤)، وأحمد باكثير(٥)، محيى الدين الألوائى(٦)، ومبشر الطرازى(٧). ومن الأصوات النسائية التى جذبها المنبر هند عبد العزيز العنقلى(٨)، ومن أمثلة النوع الثانى: أبو حنيفة المتكلم لعناية الله إبلاغ، خالد بن الوليد لإسماعيل الكشمير، نظرات فى شعر محمد إقبال لإسماعيل الندوى، الإسلام دين الإنسانية لمارى شميل.

كما يقوم المجلس بالتعريف بأعلام العالم الإسلامى مثل أبو الكلام أزاد فضلا عن ترجمة معانى القرآن الكريم والعديد من المؤلفات الإسلامية إلى اللغات الأجنبية المختلفة، بالإضافة إلى التواصل العلمى بين الجاليات الإسلامية فى مختلف بلدان العالم الإسلامى من خلال الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت).

الهوامش:

(١) انظر: تقديم الدكتور محمود حمدى زقزوق فى المؤتمر الحادى والعشرين "التجديد فى الفكر الإسلامى"، بتصرف.

(٢) انظر: كلمة الدكتور محمود حمدى زقزوق فى المؤتمر الحادى والعشرين" التجديد فى الفكر الإسلامى"، بتصرف.

(٣) انظر: العروبة عند ابن تيمية، س١٨، ع١٢، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، ص٥٩.

(٤) انظر: س١٨، ع٢، ص ١١٣.

(٥) انتشار الدعوة الإسلامية فى الهند، س٢٣، ع٣، ص ٢٥١ وانظر أيضًا: أضواء على التاريخ الإسلامى، س٢٣، ع١٠، ص ١٩٥.

(٦) انظر اعتراف الأجانب بالدين الإسلامى، س٢٣، ع٦، ص٠ وانظر أيضًا: سيرة الإمام البخارى، س٢٤، ع٧، ص ١٩٢.

(٧) انظر: شخصية المرأة، س١٨، ع ١٠، ص ٧٧.

المؤتمر	الموضوع
الأول	أضواء على القضايا الإسلامية المعاصرة.
الثانى	السلام فى الإسلام.
الثالث	التحديات التى تواجه العالم الإسلامى.
الرابع	﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.
الخامس	التيارات الفكرية وأثرها على العالم الإسلامى.
السادس	العطاء الحضارى للإسلام.
السابع	عطاء الأديان لخدمة الإنسان.
الثامن	الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى.
التاسع	الإسلام والغرب - الماضى- الحاضر - المستقبل.
العاشر	الإسلام والقرن الحادى والعشرون.
الحادى عشر	نحو مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى.
الثانى عشر	الإسلام ومتغيرات العصر.
الثالث عشر	التجديد فى الفكر الإسلامى.
الرابع عشر	حقيقة الإسلام فى عالم متغير.
الخامس عشر	مستقبل الأمة الإسلامية.
السادس عشر	التسامح فى الحضارة الإسلامية.
السابع عشر	إنسانية الحضارة الإسلامية.
الثامن عشر	مشكلات العالم الإسلامى وعلاجها فى ظل العولمة والإسلام
التاسع عشر	مشكلات العالم الإسلامى وعلاجها فى ظل العولمة والإسلام.
العشرون	مقومات الأمن المجتمعى فى الإسلام.
الحادى والعشرون	تجديد الفكر الإسلامى.

المجلس وجهوده فى تدعيم القضية الفلسطينية

أبو مسلم عبد العزيز

عمل المجلس منذ إنشائه على مد جسور التضامن والتعاون بين جميع الدول الإسلامية تعريفًا بهذه الدول من ناحية ومساندة لها من ناحية أخرى، وقد حظيت القضية الفلسطينية بدور بارز تمثل فى إصدار الكتب التى تعالج القضية الفلسطينية، وتدبيج المقالات، وإقامة الندوات التى تدافع عن الحق العربى، فضلاً عن شحذ الهمم صوب الجهاد والدعوة إلى استرداد الأرض السليبة عندما كان ذلك هو الحل، وعندما لاح السلام كخيار للتسوية لم ينكص المجلس، وإنما بادر إلى تشجيع مثل هذا الخيار، ومنحه الفرصة كاملة لعله ينجح فى إقامة السلام العادل والمنشود.

ومن صور هذا الدعم والمساندة:

إصدار المؤلفات المتعددة، سواء ما يدل على التعريف بفلسطين وآثارها فيما قبل الإسلام، مثل كتاب: وليم ف. أولبريت «آثار فلسطين»[١].

ومنها ما يدل على التعريف بالمقدسات الإسلامية مثل كتاب الدكتور عبد الرحمن زكى «مقدستنا الإسلامية.. قبة الصخرة والمسجد الأقصى»[٢].

ومن هذه الإصدارات دراسات تهدف إلى التعريف بالحق العربى وأصالته فى فلسطين، ومن أمثلة هذا النوع كتاب الأستاذ إسحاق الحسينى «عروبة بيت المقدس».

أيضًا من هذه الدراسات ما تهدف إلى التحذير من السياسة الإسرائيلية القائمة على التوسع والعدوانية حتى يأخذ العرب أهبتهم تجاه أى اعتداء، ولكنهم لم يأخذوا ذلك مأخذ الجد. ومن أمثلة ذلك:

- «أهداف إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية»[٣] لمحمود شتيت خطاب.
- «الفكر الصهيونى والسياسة اليهودية»[٤] لمصطفى السعدنى.
- «الإسلام والمستعمرات الصهيونية»[٥] للدكتور جمال عبد الهادى.
- «أضواء على الصهيونية»[٦] للدكتور لمصطفى السعدنى.

ومنها ما تهدف إلى التعريف بطبائع الشعب الإسرائيلى، ومن أمثلة ذلك:

- «اليهودية فى القرآن والتلمود»[٧] للأستاذ عادل هاشم.
- «عقائد بنى إسرائيل فى القرآن الكريم»[٨] للأستاذ على الخطيب.
- «إسرائيل فى الكتاب المقدس»[٩] للأستاذ سعد زغلول نصار.

منبر الإسلام والقضية الفلسطينية:

كانت منبر الإسلام هى الآلية الثانية للتعريف بالقضية الفلسطينية، والتحذير من مغبة السياسة الإسرائيلية، فكانت هناك المقالات تلو المقالات التى تبيّن أصالة الحق العربى، وتكشف الزيف الإسرائيلى، فضلاً عن بيان أهمية ومكانة القدس التى باركها الحق سبحانه وتعالى، وخلدها القرآن الكريم ﴿**سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (الإسراء الآية ١) مما يدل على بركة المسجد وما حوله ومكانته عند الله وعند المسلمين تبعًا لذلك.

ومن هنا انتهزت المجلة مناسبات الإسراء والمعراج للتذكير بفضل القدس والتحذير فى الوقت ذاته من محاولة إسرائيل ضمها: لتبين للناس مدى الارتباط بين

المسجد الأقصى والمسجد الحرام وأن المسلمين جميعًا مسئولون عنه، لا فرق بين شعب وشعب أو دولة ودولة.

ومن أشهر هذه المقالات التى بينت هذه المعانى:

• خطر الصهيونية على العروبة والأديان[١٠].

• المستضعفون فى الأرض للدكتور عثمان أمين[١١].

• الإسلام والاستعمار للدكتور محمد غلاب[١٢].

• مشروعية النضال للمستشار على على منصور[١٣].

• تاريخ اليهود للأستاذ محمود لطفى عبد الكريم[١٤].

• مؤتمر القمة وقضية فلسطين (تحقيق صحفى)[١٥].

• مشكلة فلسطين لا يحلها إلا أيدى العرب للدكتور محمد كامل الفقى.

• مأساة فلسطين قضية عربية إسلامية للدكتور عبد الغنى الراجحى.

• قضية فلسطين قضية إسلامية عربية لفضيلة الشيخ عبد الله المراغى.

• حول قضية فلسطين العربية لفضيلة الشيخ أبو بكر محمد ذكرى.

• محنة فلسطين امتحان لإسلامنا وعروبتنا لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم.

• فلسطين قضية عربية إسلامية لفضيلة الشيخ عبد الله المشد.

• فلسطين أقدس قضايا الإسلام والعروبة لسماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى[١٧].

• فلسطين قضية عربية إسلامية للأستاذ صلاح الدين محمد عطية[١٨].

على أن منبر الإسلام لم تكتف بتدبيج المقالات العلمية التى تبرز الحق العربى، وتفضح الأعمال الإسرائيلية المنافية للمواثيق الدولية، فضلاً عن حقوق الإنسان، وإنما ضمت إلى ذلك العديد من ألوان الفنون بدءًا من المسرحية والقصة القصيرة وانتهاء بالشعر الذى كان له أكبر الأثر فى إلهاب الحماس وإذكاء العواطف نحو الدعوة إلى تحرير فلسطين والحفاظ على القدس، ومن أمثلة ذلك:

• فلسطين مهبط الأنبياء للأستاذ على الجمبلاطى[١٩].

• قصيدة: يا فلسطين للشاعر عبد الله شمس الدين[٢٠].

• على ضفاف فلسطين للشاعر عبد الله شمس الدين[٢١].

• الشعر العربى الحديث فى مأساة فلسطين "عرض ونقد" لطاهر الطناحى[٢٢].

• فلسطين فى شعر المهجر للدكتور حسن جاد حسين[٢٣].

• فلسطين فى شعر المرأة للأستاذة روحية القلينى[٢٤].

• فلسطين سنعود إليها... سنعود للشاعر محمد هارون الحلو[٢٥].

• وثيقة إقبال حول عروبة فلسطين لفضيلة الشيخ الصاوى على شعلان[٢٦].

المجلس ودحض شبهات الصهيونية العالمية:

قامت دولة إسرائيل على وهم الوعد الإلهى لليهود فى فلسطين، وأن هذا الحق قد كفلته التوراة، وحتى لا يخدع الرأى العام بهذا الادعاء الكاذب قام المجلس بتفنيد هذا الوهم من خلال العديد من أعماله، ومن أهم هذه الأعمال كتاب "إسرائيل فى الكتاب المقدس" الصادر عن المجلس عام ١٩٧٨م للأستاذ سعد زغلول نصار، حيث أورد المؤلف فى كتابه عددا من النصوص التاريخية تحت اسم إسرائيل فى الأسفار المقدسة لعدد من كبار الكهنة والحاخامات نسبتها هنا نظرا لأهميتها البالغة فى دحض مزاعم الصهيونية العالمية وهو ما تحاول دولة إسرائيل اليوم الاستناد إليها وتبرير احتلالها لفلسطين. وهذه النصوص لكل من:

١ - الأب: ل. همفرى وولتر.

٢ - الدكتور: وليام ف. ستابنسبرنج أستاذ "العهد القديم" واللغات السامية بجامعة "ديوك".

٣ - الدكتور: المربيرجر الحاخام اليهودى.

٤ - الدكتور: فرانك ستاج أستاذ العهد الجديد.

٥ - الأسقف: جوناثان ح. سيرمان.

ونعرض هنا لأحد هذه المباحث، وهى بعنوان: «الصهاينة والإنجيل»[٢٧]. وهى:

نقد (الدعوة القائلة بأن تأسيس دولة يهودية مستقلة فى فلسطين قد ورد نبوءة فى الكتاب المقدس) حيث يذكر أن ذلك قد يبدو بالنسبة لقارئ سطحى أن وعدًا مقدسًا بمنح أرض شعب بعينه منذ أربعة آلاف سنة تقريبًا وجرى إقراره بعد ذلك يمكن أن يؤسس حقا لهذا الشعب فى ملكية هذه الأرض كحق مقدس.

ثم أخذ البروفسير (جيوم) فى مناقشة هذا الزعم من خلال إثارة عدد من الأسئلة تبدأ بقوله: "فإذا كان ذلك هو المدخل اليهودى إلى فلسطين فلابد أن نمعن النظر فيه بدقة وعناية.

وعلى هذا الأساس فسوف نمعن النظر فى نصوص قليلة مألوفة لجميع اليهود، نصوص أثرت بقوة فى بعض المسيحيين وخاصة فى أمريكا. وهناك عدة نقاط ذات أهمية فى هذا الصدد:

١ - لمن أعطيت تلك الوعود؟

٢ - ما حدود تلك الأرض الموعودة ؟

٣ - هل كان الوعد قابلاً للتغيير أم كان خاضعا لالتزامات معينة ؟"

ثم يورد عددًا من النصوص التى تبرز ذلك، ومنها: "أن أول وعد بفلسطين لسلالة إبراهيم. كان فى "شكيم" (نبلس حاليًا) وذلك فى سفر "التكوين" (الإصحاح الثانى عشر - الآية السابعة): "وظهر الرب لإبرام (إبراهيم) وقال: لِنَسلك أعطى هذه الأرض».

ثم تقول الآية ١٥ فى الإصحاح الثالث عشر من نفس السفر :«وعندما كان إبراهيم واقفًا على تل قريب من «بيت أبل» ... لأن جميع الأرض التى أنت ترى. تلك أعطيها ولنسلك إلى الأبد».

وفى الآية الثامنة عشرة من الإصحاح الخامس عشر من نفس السفر: "فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقًا قائلاً: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات".

ثم تتكرر الوعود لإسحاق ثم ليعقوب (إسرائيل) فى الإصحاح الثامن والعشرين - الآية ١٢: «الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غربًا وشرقًا وشمالا وجنوبا، ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض».

وعندما عقد إبراهيم ميثاقًا مع الرب خلال الختان (تكوين ١٧ : ٨) وعده الرب بكل أرض كنعان باعتبارها «ملكًا أبديًا».

وبعد أن انتهى من إيراد هذه النصوص يعود فيسلط عليها الضوء بعين حقيقتها. وما الذى تعنيه بعد أن يذكر الآراء الشائعة بقوله: "ويسود الظن الآن بأن هذه الوعود قد منحت لليهود ولليهود فحسب ولكن ذلك أمر لم يقل به الكتاب المقدس نفسه فإن كلمة "لنسلك" تضم العرب مسلمين كانوا أو مسيحيين ممن يستطيعون الادعاء بالانتماء إلى إبراهيم من خلال ابنه إسماعيل ذلك أن إسماعيل هو الأب الأول لكثير من القبائل العربية فى الشمال عن طريق زوجته هاجر. ولا يمكن أن يجادل أحد فى أن كلمات الآيات ١٠، ١٢ من الإصحاح الحادى والعشرين فى سفر التكوين أعطين لنسل إبراهيم كله" فقالت سارة لإبراهيم: أطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحاق فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم بسبب ابنه فقال الله لإبراهيم: لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك فى كل ما تقول لك سارة. اسمع لقولها بإسحاق يدعى لك نسل وابن جارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك".

وهكذا يستمر (جيوم) فى نفى هذه المزاعم الإسرائيلية وأنهم وحدهم ليسوا المعنيين بذلك، فيقول: "ومن ثم: فإنه إذا كان الإسرائيليون هم نسل إسحاق (ابن إبراهيم): فإن نسل إبراهيم يشمل ابنه إسماعيل أيضًا! وبالإضافة إلى هذا فإنه عندما جرى ميثاق الرب مع إبراهيم فى مناسبة الختان (تكوين ١٧) ووعده بأرض كنعان "ملكا أبديا" فقد كان إسماعيل هو الذى يجرى ختانه ولم يكن إسحاق قد ولد بعد!.

ومن هذه الدراسة الموجزة للوعود المقدسة لسلالة إبراهيم: نرى أن الوعد الأول يشمل بالضرورة سلالة إسماعيل ثم أصبح على زمن إسحاق ويعقوب فى سلالتهما ولكن بما لا يمنع انسحاب هذا الوعد على إخوتهم العرب كما أنه من المعروف أن كثيرًا من العرب صحبوا موسى ويوشع إلى فلسطين عندما احتلت البلاد بل ويعود جانب ضخم من نجاح موسى إلى عطف "يثرون" وكرم ضيافته. و"يثرون" هو كاهن "مدين" الذى

كان ولا شك - عربيًا ووالد زوجة موسى".

وينتهى جيوم من هذه الدراسة إلى عدد من الحقائق يجملها فيما يلى:

(أ) أن أرض فلسطين لم يجر بخصوصها أصلاً وعداً لليهود.

(ب) أن الوعد الأول لم يحدد «هذه الأرض». ثم كبر الوعد فأصبح يضم شرق الأردن وسوريا ولبنان وأرض البدو إلى نهر الفرات.

(ج) أنه لم يكن على الإطلاق وعداً غير مشروط بملكية «أبدية». وإن كان قد قصد به «زمن غير محدد».

وهكذا يستمر المنصفون من رجال الدين اليهودى والمسيحى فى تفنيد ادعاءات إسرائيل القائمة على التدليس فى دعوة الوعد الإلهى من خلال التركيز على أمرين هامين: الأول: إن هذه الوعود ليست قاصرة على بنى إسرائيل وحدهم، وإنما يشاركهم فيها أبناء إسماعيل وهم المسلمون.

الثانى: أن هذه النصوص مقيدة بصلاح بنى إسرائيل واستمساكهم بالوحى الإلهى المستلزم الإيمان بنبوة محمد (، أما وقد تخلوا عن الصلاح وعاثوا فى الأرض فساداً فحقت عليهم كلمة الله ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا**﴾ (سورة فصلت الآية ٤٦).

وبعد فهذه لمحات وإشارات من دور المجلس فى دعم قضية المسلمين الأولى بالقول الهادف، والتوجيه الصحيح، والرأى الصائب.

الهوامش :

((١) اثار فلسطين، تأليف : وليم. ف. أولبريت، ترجمة : دظ زكي اسكندر، ود/محمد عبد القادر، مراجعة د/سعاد ماهر، ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٧١م.

(٢) انظر : سلسلة دراسات إسلامية والعدد ٧٤ لسنة ١٩٦٧م. ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٣) انظر : الفكر الصهيونى وأهداف إسرائيل التوسعية، للواء الركن : محمود خطاب شيت ،ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٩٧١م.

(٤) انظر : الفكر الصهيونى وأهداف إسرائيل التوسعية، والسياسة اليهودية، لمصطفى السعدى، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٧١م.

(٥) انظر سلسلة دراسات إسلامية، العدد (٧٥) - سنة ١٩٦٧م. ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٦) انظر: أضواء على الصهيونية، مصطفى السعدنى، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٧١.

(٧) انظر سلسلة دراسات إسلامية، العدد (١٢٤) سنة ١٩٧١م - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٨) انظر: سلسلة دراسات إسلامية، العدد (١٣٩) سنة ١٩٧٢م - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٩) انظر: سلسلة دراسات إسلامية، العدد (٧٦) سنة ١٩٦٧م - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(١٠) السنة ١٩ - العدد ١٢ - ذو الحجة ١٣٨١ هـ مايو ١٩٦٢م، ص. ١٣٨.

(١١) السنة ١٩ - العدد ١٢ - ذو الحجة ١٣٨١هـ - مايو١٩٦٢ م، ص ١٣٨.

(١٢) السنة العشرون - العدد الثالث - ربيع الأول ١٣٨٢ هـ. أغسطس ١٩٦٢م، ص ٤٣.

(١٣) السنة العشرون - العدد السادس - جمادى الآخرة ١٣٨٢ هـ نوفمبر ١٩٦٢١م ص ٦٣.

(١٤) السنة العشرون - العدد الحادى عشر - ذو القعدة ١٣٨٢ هـ - إبريل ١٩٦٣ ص ٤٦.

(١٥) السنة العشرون - العدد الحادى عشر - ذو القعدة ١٣٨٢ هـ. أبريل ١٩٦٣م ص ١٥٤.

(١٦) السنة الثانى والعشرون - العدد السادس - جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ - أكتوبر ١٩٦٤ م ص ١٨٨.

(١٧) السنة الثالث والعشرون - العدد الثانى - صفر ١٣٨٥ هـ. يونيه ١٩٦٥م، ص ١٥٤، ١٥٧، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٧.

(١٨) السنة الثالث والعشرون - العدد الرابع - ربيع الآخر ١٣٨٥ هـ. يوليو ١٩٦٥م ص ١١٩.

(١٩) السنة الثانى والعشرون - العدد الثالث - ربيع الأول ١٣٨٤ هـ يوليو ١٩٦٤م ص ١٤٤.

(٢٠) السنة ١٨ - العدد الثامن - شعبان ١٣٨٠ هـ - يناير ١٩٦١ م، ص ٥٥.

(٢١) السنة الثانى والعشرون - العدد السادس - جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ -أكتوبر ١٩٦٤م ص ١٩٤.

(٢٢) السنة الثانى والعشرون - العدد العاشر - شوال ١٣٨٤ هـ - فبراير ١٩٦٥، ص ١٦٢.

(٢٣) السنة الثانى والعشرون - العدد الثانى عشر - ذو الحجة ١٣٨٤ هـ - مارس ١٩٦٥م ص ١٥٢.

(٢٤) السنة الثالث والعشرون - العدد السابع- رجب ١٣٨٥ هـ - أكتوبر ١٩٦٥م ص ١٨١.

(٢٥) السنة الرابع والعشرون - العدد الحادى عشر - ذو القعدة ١٣٨٦ هـ. ١٠ فبراير ١٩٦٧م، ص ١٨٩.

(٢٦) السنة الخامسة والعشرون - العدد الثانى - صفر ١٣٨٧ هـ. ١١ مايو ١٩٦٧م، ص ٥٠.

(٢٧) للبروفسير الفريد جويوم.

الرصيد الثقافى للمرأة فى المجلس

أمل خضيرى

للمرأة فى المجلس مكانة ملحوظة منذ إنشائه وحتى اليوم؛ فهى عنصر فاعل فى لجانه المختلفة بدءا من لجنة التاريخ والسيرة ولجنة التعريف بالإسلام ولجنة العلوم والحضارة وانتهاء بلجنة الأسرة والطفولة التى تقتصر على النساء وحدهن.

كما تشارك المرأة فى سائر أنشطة المجلس وملتقياته الفكرية مثل ملتقى الفكر الإسلامى فى شهر رمضان أو فى إلقاء المحاضرات فى معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية كل عام.

كما أن لها نصيبا كبيرا فى التأليف والكتابة ولعل مؤلفات الدكتورة/ سعاد ماهر فى الآثار الإسلامية التى نشرها المجلس لأكبر دليل على ذلك؛ فمن منا لم يقرأ مؤلفها النفيس (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون) بأجزائه الخمس أو يطالع كتابها المهم (مخلفات الرسول ﷺ فى المشهد الحسينى) أو كتابها (الأزهر أثر وثقافة) فضلا عن (الآثار الإسلامية فى محافظات جمهورية مصر العربية) بالإضافة إلى مقالاتها إن لم تكن قد جاوزتها، والحديث عن سعاد ماهر يستدعى الحديث عن نظيرتها د/عنايات الطحاوى فإذا كانت الأولى قد وقفت نشاطها العلمى فى المجلس على الفنون والآثار الإسلامية فإن الثانية قد حصرت نشاطها فى التعريف ببلدان العالم الإسلامى، ثم أصدر لها المجلس (أفريقيا المسلمة)، أيضا من السيدات الفضليات اللاتى أسهمن فى حركة المجلس العلمية د/ نعمات أحمد فؤاد بأعمالها المتميزة والمتعلقة بالقيم الإسلامية الرفيعة.

ويطول بنا المقام فيما لو اتجهنا صوب ذكر أسماء النسوة اللائى شاركن ومازلن يشاركن فى الحركة العلمية للمجلس، على أن الإنصاف يقتضى أن نبين أن الإسهام النسائى فى النشاط العلمى للمجلس لم يكن وقفا على الفضليات من خارج المجلس وإنما شارك فى ذلك بعض فضليات المجلس ومن أشهرهن كل من الأستاذة/ نجاة الزنيرى[1] والأستاذة / عائشة حسنى حيث كانا لهما أبوابا ثابتة بداية من نشأة المجلس وحتى وقت قريب.

ونعرض هنا لإحدى الشاعرات التى كان لها باع طويل فى مجلة منبر الإسلام وهى الشاعرة الأديبة (روحية القلينى) ١٩١٥-١٩٨٠م والتى وصفتها زميلة دربها بأنها حازت الميدالية الذهبية فى مهرجان الشعر، الذى أقامته كلية الآداب بجامعة (فؤاد) - جامعة القاهرة حاليًا.. وكانت ضمن طلبة هذه الكلية فى عقد الثلاثينيات، واستحقت أن يطلق عليها بجدارة لقب: (أمير الشعر) بالجامعة بأسرها، وهو لقب لم يظفر به أحد سواها، لا قبلها، ولا بعدها.

وكانت، بموهبتها وحسن استعدادها، تعد بمثابة امتداد حفنى ناصف (باحثة البادية)، وعائشة التيمورية، وغيرهما من شواعر الرعيل لأول فى مستهل القرن الحالى فيما بعد، وعن غيرهما من شهيرات أديبات النساء وشواعرهن فى الشرق والغرب، ثم تستطرد فى الحديث عن أسلوبها وشخصيتها فتقول:

وإذا أردنا أن نقف على أسلوبها ومقومات تكوين شخصيتها، والرسالة التى أخذت على عاتقها أداءها فى الحياة والمجتمع، يتبين لنا ذلك بوضوح وجلاء، فى قولها بحرارة وأصالة: (أنا أفهم الفن على أنه

حتراق وسهر، وكد وتعب .. وليس مجالاً للظهور الصيت ، فالصيت يأتى طيعًا ، لمن وقف ثابتًا فى ليدان ، بعد عرق وكفاح)[٢].

ولدت الشاعرة روحية القلينى بمدينة دسوق فى ام ١٩١٥، وكان جدها لأبيها هو الشيخ عبد الباقى قلينى رابع شيخ للأزهر الشريف .

أما والدها فكان رجلا تقيًا ورعا ، محبًا للعلم، هو أول من شجعها على السير قدما فى مراحل دراسة ، وعلى شق طريقها العلمى .

وعندما أتمت تعليمها الابتدائى بمدينة طنطا، م التحاقها بمدرسة الأميرة فايزة الثانوية الإسكندرية. وكانت ناظرة تلك المدرسة آنذاك هى سيدة (نبوية موسى): فتأثرت الشاعرة بها كثيرًا .

وحصلت على ليسانس الآداب - قسم اللغة عربية واللغات الشرقية من جامعة (فؤاد) عام ١٩٤. ثم سافرت إلى العراق للعمل فى التدريس مدارسها، وشغلت منصب مديرة مدرسة ثانوية بنات بالموصل.

وعرفت هناك، كشاعرة - فى الأوساط الأدبية عامة، وذاع صيتها فى الصحافة وقويت صلاتها فكرية بأهل الأدب والشعر بالعراق، وعادت شاعرة إلى القاهرة فى أواخر عام ١٩٤٤، لتعمل مدرسة بالتربية والتعليم، متنقلة ما بين مدرسة بيت القاضى) و (غمرة) وغيرهما، وفى كل هذه مراحل العملية ، لم تنس الشاعرة نشاطها النسائى الأدبى حينا، وحماسها للعمل الاجتماعى أحيانًا .

وتعاونت مع السيدة درية شفيق والأستاذين خليل صابات وإبراهيم عبده فى الإشراف على مجلة بنت النيل)، وفى عام ١٩٥٤ أصبحت روحية قلينى رئيسة لقسم المرأة بجريدة الجمهورية ، يبلغ عدد الدواوين التى أصدرتها الشاعرة روحية قلينى فى حياتها ثمانية دواوين، هى حسب ترتيب الزمنى .

همسة الروح - ابتهالات قلب - أنغام حالمة - عبير قلب - لك أنت - حنين إلى - عطر الإيمان - رحيق الذكريات.

مضافًا إلى ذلك كتابها "نساء عربيات" وعندما أصدرت أول ديوان لها فى فبراير عام ١٩٦١، كانت قد سبقته إلى إلقاء الشعر فى الجمعيات النسائية ، وعلى منبر الجامعة، وفى المجتمعات الأدبية ، والنوداى الشعرية، وإلى الكتابة فى الصحف والمجلات الأدبية، وبالتالى.. كان اسمها قد ذاع وانتشر.. فاستقبل الديوان استقبالاً رائعًا[٣]، وكتبت جريدة الجمهورية يوم تقول:

"همسة الروح" - الديوان الأول للشاعرة المصرية روحية القلينى، حديث الأوساط الأدبية منذ صدوره. ينتظر النقاد أن يصدر بعده ديوان ثان للشاعرة، وهى أول فتاة تخرج من دسوق وتنهى دراستها الجامعية، ويتردد اسمها فى الأوساط الأدبية"، وكتب الشاعر الراحل "خالد الجرنوسى" عن هذا الديوان:

"إن روحية القلينى تعد نسيجًا وحدها فيما أخذت نفسها به من اتجاهات أدبية، فلا هى مقلدة لأحد، ولا هى متاثرة بأحد، ومهما يكن شعرها مزيجا من "الرومانسية" والواقعية، فهى فى رومانسيتها "، أو واقعيتها، فى سمت النساك، تنشد المجهول فى غيبوبة حالمة، كصلوات العارفين ".

أما الشاعر الراحل عبد الله شمس الدين ، فقد وفاها حقها، بقوله:

من كان معنى فيها	**جاءت معانيها**
بوفائها بصفائها	**فاضت مآقيها**
وبحبها وبخوفها	**صلت أغانيها**
وبطيبها وبنشرها	**رفت أمانيها**
أنفاسا عربية	**عزت قوافيها**

وتوالت بعد ذلك دواوين الشاعرة فى فترات متقاربة، فقد كانت رحمها الله، غزيرة الإنتاج

مشبوبة الانفعال، سريعة الكتابة، وحينما نحاول أن نحدد خصائص شعرها، نستطيع أن نقول:

إن الشاعرة، مع ميلها إلى الرومانسية ، تستخدم الواقعية فى كثير من الأحيان ولا يعد هذا عيبًا ذلك أن المذاهب كثيرًا ما تتداخل ولا تستقل. فقد تأخذ الرومانسية من الواقعية، وقد تستعير الرمزية بعض المشاعر الرومانسية، وهكذا وإن غلب مذهب على آخر.

والشاعرة روحية تأخذ بطرف من المذهبين.

فهى واقعية حين تصور المجتمع الذى تعيش فيه.

وهى واقعية حين تتحدث عن تجاربها الخاصة ، وتسردها قصصا ملموسة. وهى رومانسية حينما تصور الطبيعة والأمانى والحب والجمال.

وقد كتب الأستاذ/ عبد المنعم شميس عنها غداة رحيلها فقال: «عرفت روحية القلينى فى مقاعد الدرس بكلية الآداب ، جامعة القاهرة وهى تترنم بالشعر مع زميلتها السيدة الشاعرة ملك عبد العزيز، وكان ذلك فى أواخر الثلاثينيات، وأوائل الأربعينيات. " ثم يستطرد قائلاً : " تعلمت روحية القلينى فى المدرسة العظيمة ، التى اجتمع فى رواقها بكلية الآداب طه حسين وأمين الخولى وأحمد أمين عبد الوهاب عزام ومصطفى عبد الرازق»[٤].

نشاطها فى منبر الإسلام:

كان لروحية القلينى نشاط بارز فى منبر الإسلام خاصة فى حقبة الستينات فلم يكن يخلو عدد من قصيدة لها تثرى الوجدان وتنافح فيه عن القضايا القومية والوطنية فضلا عن الشعر الدينى وعلى قمته مناجاة الله تعالى والتغنى بالمعانى الروحية.

ومن أهم هذه القصائد :

نبعك الفيض[٥] ، سر البقاء،[٦] فلسطين[٧]، سر الإله[٨]، يقين[٩]، موطنى[١٠] ، فدائية[١١]، فداء بلادى[١٢]، جمال الخالق[١٣]، سنى السبحات[١٤] ، لى ابنى فى المعركة[١٥]، دموع الإيمان[١٦] ، من وحى الجبهة[١٧] ، دعاء[١٨]، الفجر فى غدنا[١٩] ، الله يحمينى[٢٠] ، اللحن الإلهى[٢١] ، المسجد الأقصى[٢٢]، دعاء المؤمن[٢٣]، نبعك الفيض[٢٤]، سر البقاء[٢٥]، وأدعوه بالقلب[٢٦] ، يارب فى رحابك[٢٧].

ونورد فيما يلى نماذج من شعر روحية القلينى من خلال الأعداد المشار إليها فى الهامش:

نبعك الفيض

آمنت بعدك يا ربى بقرآنى
وارتاح قلبى إلى نسكى وإيمانى
وسرت فى الدرب لا خوفا ولا وجلا
ما دام ربى على الأيام يرعانى
يذلل الصعب مهما كان مقتدرا
وليس فى قدرة الخلاق قولان
وينشر النور فى أفق الحياة هدى
فيهتدى بضياه كل حيران

يقين

فى سجن قلبى فى دموع عيونى
بضراعتى فى منطقى وسكونى
بتحملى تلك الحياة مريرة
بالصبر أشربه بكأس شجونى
مثل لإيمانى بأنك خالقى
لك ما تشاء وما ترى يرضينى
لكننى بشر ضعيف واهن
فأنر إله الكون درب دجونى

فداء بلادى

وجبت بخاطرى عبر الفضاء
وخلف السحب فى قلب السماء
ووسط البحر فى الأعماق حيرى
وفوق الارض تزهى بالرواء

وفى زهر يفوح العطر منـــه

فيبعث بالشذا حلو العطــاء

وفى نخل يطــاول كل صــرح

ويزهى فى إعتداد الكبريــاء

وفى ثمـر تدلى منـه شــهداً

ويحنى الرأس من فرط الحياء

جمال الخالق

يا خـالقى هذا الجـمـال عـبـدت فـيـه جـمـالك

وتفـيــأت روحى ونفـسى فى الهـجـيـر ظلالك

أرنو إلى العليـا فـألقى فى السـمـاء جـلالك

والشـمس مـعـجـزة الصـبـاح وفى السـمـاء هلالك

تلك الزهور خلقـتـهـا وحـديثـهـن عـبـيـر

من وحى الجبهة

أكـدت فـوق جـبـينك الوضـاح إصـرا الأباه

وذهبت تسـتـبق الخطى للنصـر مـا أحلى خطاه

عـاهدت نفسك عـهـد صـدق أنت للوادى فـداه

فى جـيـبك البـارود يغلى فى اشـتـيـاق للجناه

ولم يقتصر دور روحية على الشعر فقط وإنما ذهبت إلى مدى أبعد من ذلك وهو التأريخ للشعر فكتبت عن النسوة الشاعرات المبدعات[٢٨] وكذلك عن شعر المرأة فى مجال الأمومة[٢٩] فضلا عن دور المرأة فى الدفاع عن المقدسات[٣٠].

هوامش:

(١) نجاة محمد أحمد الزنيرى (١٩٣٥-١٩٩٥)، ليسانس آداب - فلسفة سنة ١٩٥٨- دبلوم دراسات عليا - معهد الدراسات الإسلامية سنة ١٩٦٤، دبلوم دراسات عليا إعلام وصحافة ونشر عام ١٩٧٢.

(٢) انظر: مجلة الأزهر- ١٩٨٥ - ص/ ١٥١٤-١٥١٥.

(٣) انظر: جريدة الجمهورية ١٩٦١/٥/٨.

(٤) مجلة الجديد عدد ١٥ نوفمبر سنة ١٩٨٠، وانظر أيضا عدة مقالات للشاعرة عليه الجعار عن نظيرتها روحية القلينى فى مجلة الأزهر عام ١٩٨٥ م.

(٥) مجلة منبر الإسلام. العدد الاول، السنة٣٠، محرم ١٣٩٢هـ فبراير ١٩٧٢م (ص١٨١).

(٦) مجلة منبر الإسلام: العدد ٤، السنة ٣٠، ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ، مايو ١٩٧٢م ، ص (٢٠٨).

(٧) مجلة منبر الإسلام . العدد الثانى، السنة ٢٤، صفر ١٣٨٦ مايو ١٩٦٦.

(٨) مجلة منبر الإسلام ، العدد الثالث ، السنة ٢٤ ، ربيع الأول ١٣٨٦ يونيه ١٩٦٦ (ص٢٩١-٢٩٢) .

(٩) مجلة منبر الإسلام ، العدد الرابع ، السنة ٢٤ ، ربيع الآخر ١٣٨٦هـ ، يوليو ١٩٦٦ م (ص ٢٤٣) .

(١٠) مجلة منبر الإسلام : العدد الأول ، السنة ٢٧ ، محرم ١٣٨٩ هـ ، مارس ١٩٦٩ م (ص ٢٠٥) .

(١١) مجلة منبر الإسلام : العدد الثانى ، السنة ٢٧ ، صفر ١٣٨٩ هـ ، ابريل ١٩٦٩م (ص١٥٥) .

(١٢) مجلة منبر الإسلام : العدد الثالث ، السنة ٢٧ ، ربيع الاول ١٣٨٩ هـ ، مايو ١٩٦٩م (ص ١٩٧) .

(١٣) مجلة منبر الإسلام . العدد الرابع ، السنة ٢٧ ، ربيع الاخر ١٣٨٩ هـ ، يونية ١٩٦٩م (ص ١٦٣) .

(١٤) مجلة منبر الإسلام : العدد الأول ، السنة ٢٥ ، المحرم ١٣٨٧هـ ، أبريل ١٩٦٧ م (ص ١٨٣) .

(١٥) مجلة منبر الإسلام :العدد الرابع ، السنة ٢٥ ، ربيع الثانى ١٣٨٧هـ ، ٨ يوليو ١٩٦٧م (ص ١٤٨) .

(١٦) مجلة منبر الإسلام : العدد الخامس ، لسنة ٢٧ ، جمادى الاولى ١٣٨٩م .

(١٧) مجلة منبر الإسلام : العدد السادس ، السنة ٢٧ ، جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ ، أغسطس ١٩٦٩م .

(١٨) مجلة منبر الإسلام: السنة ٣٠ ، العدد ١٠ ، شوال ١٣٩٢هـ ، نوفمبر ١٩٧٢ م ، ص (٢٣٥) .

(١٩) مجلة منبر الإسلام: العدد ١٢ ، السنة ٢٩ ، ذو الحجة ١٣٩١هـ . يناير ١٩٧٢ م ، ص (١٦٩) .

(٢٠) مجلة منبر الإسلام: العدد ٥ ، السنة ٣٠ ، جمادى الاولى ١٣٩٢هـ ، يونيو ١٩٧٢م ، ص (١٦٧) .

(٢١) مجلة منبر الإسلام: العدد ٨ ، السنة ٣٠ ، شعبان ١٣٩٢هـ سبتمبر ١٩٧٢م ، ص (١٩٥) .

(٢٢) مجلة منبر الإسلام: العدد ٨ ، السنة ٢٧، شعبان ١٣٨٩هـ ، أكتوبر ١٩٦٩ م ، ص: ١٧٧-١٧٨.

(٢٣) مجلة منبر الإسلام : العدد ٧ ، السنة ٢٧، رجب ١٣٨٩هـ ، سبتمبر ١٩٦٩ م، ص: ١٧٦.

(٢٤) مجلة منبر الإسلام . العدد الاول ، السنة ٣٠ ، محرم ١٣٩٢هـ فبراير ١٩٧٢م (ص ١٨١) .

(٢٥) مجلة منبر الإسلام : العدد ٤ ، السنة ٣٠ ، ربيع الاخر ١٣٩٢هـ ، مايو ١٩٧٢ ، ص : ٢٠٨ .

(٢٦) مجلة منبر الإسلام : العدد ٢، السنة ٣٠، صفر ١٣٩٢ هـ ، مارس ١٩٧٢م ، ص: ١٤٦.

(٢٧) مجلة منبر الإسلام: العدد ٣ ، السنة ٣، ربيع الاول ١٣٩٢ هـ ، أبريل ١٩٧٢ م ، ص ١٧٥.

(٢٨) انظر: مجلة منبر الإسلام . العدد ١١، ١٦ ، السنة ٢٢ .

(٢٩) انظر: مجلة منبر الإسلام. العدد ٦ ، السنة ٢٣، ص/ ١٦٢.

(٣٠) انظر: منبر الإسلام . العدد ٧ ، السنة ٢٣ ، ص/ ١٨١.

مركز السيرة والسنة

منى حسين

من الإضافات المهمة التي ألحقت بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وأضيفت إليه في عقده الثالث مركز السيرة والسنة حيث أنشئ المركز بالقرار الوزارى رقم (٩٥) سنة ١٩٨٥م بإنشاء مركز السيرة والسنة ، ونظيره القرار رقم (٦) سنة ١٩٨٧م باستحداث نشاط المركز ، فضلاً عن القرار الوزارى رقم ٨ سنة ١٩٨٧م بإضافة وظائف المركز إلى جدول وظائف المجلس، فضلاً عن العديد من القرارات التى نظمت العمل به وذلك من خلال الهيكل الصادر بالقرار الوزارى رقم ٦ سنة ١٩٨٧م باستحداث نشاط شئون مركز السيرة والسنة، وأصبح البناء التنظيمى للمركز يتكون من التقسيمات التنظيمية الآتية : إدارة مركزية بمسمى مركز السيرة والسنة ويتبعها مباشرة الإدارة العامة لشئون تجميع وتحقيق المخطوطات وكتب التراث وتضم :

إدارة تجميع المخطوطات وكتب التراث وتضم:

قسم تجميع المخطوطات وقسم تجميع كتب التراث .

إدارة تحقيق المخطوطات وكتب التراث وتضم:

قسم تحقيق المخطوطات وقسم مراجعة وتحقيق كتب التراث .

الإدارة العامة لشئون دراسات وبحوث وموسوعات السيرة والسنة وتضم إدارة بحوث السيرة والسنة وتضم قسم بحوث ودراسات السيرة وقسم بحوث ودراسات السنة.

إدارة موسوعات السيرة والسنة وتضم قسم موسوعات السيرة وقسم موسوعات السنة .

وتوزع الاختصاصات على التقسيمات التنظيمية الموضحة كما يلى :

أولا : شئون تجميع وتحقيق المخطوطات وكتب التراث فى مجال السيرة والسنة .

(أ) جمع المخطوطات القديمة التى تبحث فى مجالى السيرة والسنة من مصادرها فى الداخل والخارج .

(ب) تحقيق هذه المخطوطات وترتيبها وتبويبها وفهرستها .

(ج) التعرف على ما سبق طبعه ونشره منها وما لم يسبق نشره .

(د) تحديد ما يجب نشره منها .

(و) إعداد ما تم تحقيقه ومراجعته تمهيداً لإعادة الطبع والنشر .

ثانيا : شئون دراسات وبحوث وموسوعات السيرة والسنة :

(أ) إعداد الدراسات والبحوث فى علوم السيرة والسنة .

(ب) إصدار الكتب المبسطة فى مجالى السيرة والسنة .

(ج) ترجمة الكتب والبحوث فى مجالى السيرة والسنة إلى اللغات الأجنبية .

(د) إجراء الدراسات المتخصصة لإعداد الموسوعات فى مجالى السيرة والسنة .

(هـ) إصدار ونشر الموسوعات باللغة العربية واللغات الأجنبية فى مجالى السيرة والسنة .

(و) إجراء المسابقات المحلية والعالمية فى بحوث ودراسات السيرة والسنة .

أهمية نشأة المركز :

وترجع أهمية نشأة هذا المركز إلى أهمية السنة نفسها حيث إنها تمثل التطبيق العملى للقرآن الكريم فضلاً عن كونها الوسيلة الفعالة لفهمه وتفسيره ومن هنا .. كان لابد من إنشاء مركز دولى للسيرة والسنة من أجل الاستفادة من القيم النبوية؛ إذ أن سيرة الرسول ﷺ وسنته هى النبراس الوضاء الذى يمكن أن يقوم عليه المجتمع الصالح الرشيد ، وقد عمل المركز على تنقية السنة المطهرة والسيرة العطرة مما يكون قد لحق بها من جانب المغرضين عبر السنوات الماضية حيث يقوم عدد من العلماء المتخصصين فى علوم الحديث والسنة بتنقية كتب السنة من المدخولات، مسترشدين فى ذلك بالقرآن الكريم وتفسيره وكتب التاريخ الإسلامى الموثوق بها، ثم يتبعون ذلك بتصنيف الحديث الشريف من حيث درجاته «صحيح - حسن - ضعيف الخ» وموضوعاته «عبادات - معاملات - الخ»، وقد أصدر المركز فى هذا الصدد دراسة لخص فيها كتاب (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الموضوعة) لابن عراق فى أربعة رسائل .

كما يقوم المركز أيضا بالأعمال التالية :

١- تحقيق الكتب والمخطوطات المتعلقة بالسنة والسيرة النبوية وغيرها من العلوم الإسلامية، ومن أمثلة ذلك: تحقيق (الدرر السنية في شرح السيرة النبوية) للأجهوري وقد صدر منه جزآن، أيضًا استكمل المركز (سبل الهدى والرشاد) للصالحى الشامى، كما قام باختصار سيرة ابن هشام، وكذا سيرة ابن كثير، و(الإشارة لمذهب أهل الحق) للفيروزبادى، و(ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام) للإسفراييني.

٢- إصدار الكتب والأبحاث المتخصصة فى السيرة السنة ونشرها فى العالم الإسلامى، ومن أمثلة ذلك إصدار كتاب (محمد في المدينة) لأحمد شلبي ، (فى رحاب السنة النبوية) لإبراهيم عوضين، (محمد فى شعر البوصيري) لإبراهيم عوضين ، (محمد (فى مكة) لعبد العزيز غنيم . (الإسلام فى مكة ومقاومة المشركين له) لأحمد شلبى ، (فى رحاب الهجرة) لإبراهيم شعوط ، (خواطر وتأملات في السيرة النبوية) لمحمود عمارة، (محمد بين الحرب والسلام) عبد العزيز غنيم ، (منهج الدفاع عن الحديث النبوى) لأحمد عمر هاشم.

٣- إصدار موسوعات نوعية ومتميزة فى الحديث النبوى، وترجمة الملائم منها مع شروحها ونشرها وقد تم إصدار الموسوعة المختصرة للأحاديث النبوية .

كما شارك المركز فى إعداد وتحرير الموسوعات المتخصصة، ومن ذلك: موسوعة المفاهيم العامة، وموسوعة الحضارة، وموسوعة الفرق والمذاهب، وموسوعة التصوف، فضلاً عن موسوعتى العقيدة والفلسفة الجارى إصدارهما ، كما قام المركز أيضًا بإعداد دراسة عن صلاح الدين والليث بن سعد وأعلام الصوفية بالإسكندرية.

كما شارك باحثو المركز في تحرير مجلة منبر الإسلام ، وقد ترأس المركز فى أول نشأته أ.د/ محمد الطيب النجار- رئيس جامعة الأزهر الأسبق ، والشيخ عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، ثم أ.د/ موسى شاهين لاشين - نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق.

مكتبة مركز السيرة والسنة :

أنشئت مكتبة كبرى للمركز تضم كتب التراث والمصادر ومطبوعات مراكز التحقيق العلمى فى العالم العربى والإسلامى، وتم شراء ما يلزم المركز من كل المطبوعات بالإضافة إلى تزويد المكتبة بفهارس المكتبات العامة فى العالم العربى والإسلامى.

وتقوم إدارة تجميع المخطوطات وكتب التراث بجمع وتسجيل وفهرسة وتصنيف المطبوعات وإجراء الاتصالات الداخلية والخارجية اللازمة لتزويد المكتبة بكل ما هو جديد من مراجع ومصادر المعرفة البشرية .

وقد بدأ العمل فى المكتبة فى ١٩٩٠م ، وبلغ رصيدها اليوم أربعة آلاف عنوان.

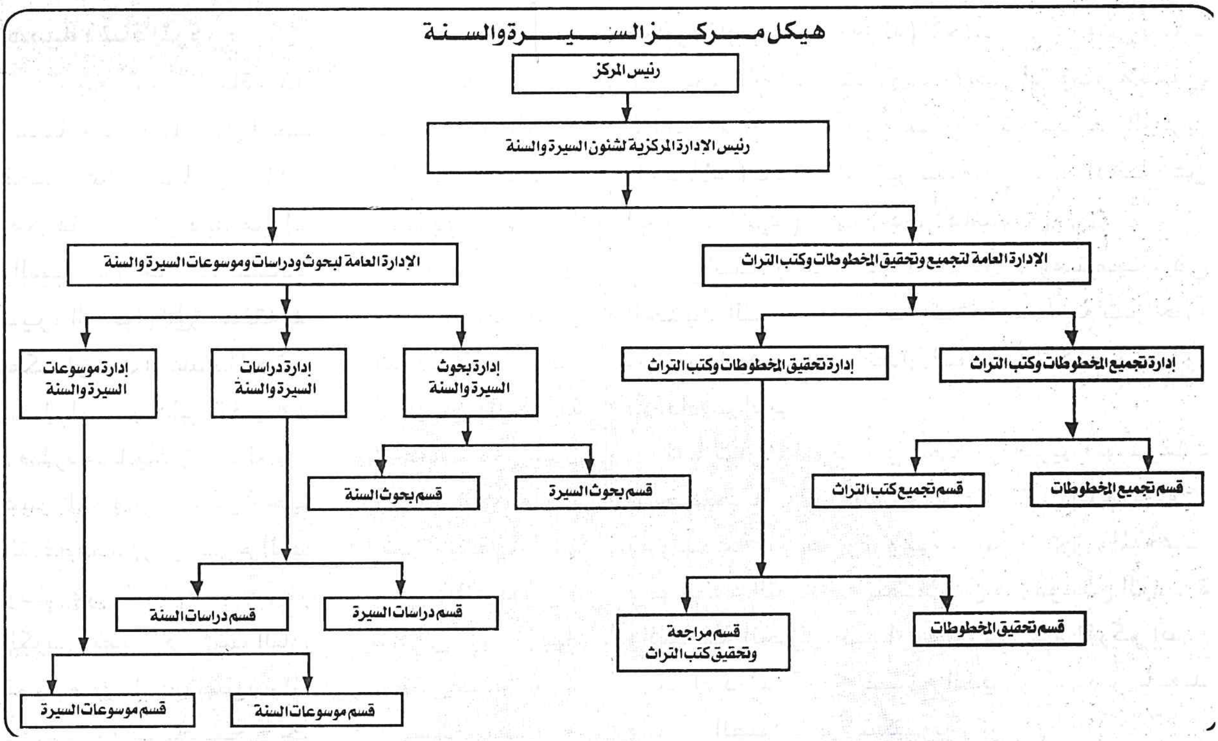

ونعرض هنا بعضا من أعمال المركز المتمثلة فى موسوعة الحديث المختصرة وذلك من خلال بيان منهجها القائم على الخطوات التالية:

أولاً: أدخل مركز السيرة والسنة بالمجلس على الحاسب الآلى «الكمبيوتر» لهذا الغرض أحد عشر كتابًا من أمهات كتب الحديث، هى: صحيح البخارى، صحيح مسلم، سنن أبى داود، سنن النسائى، سنن الترمذى، سنن ابن ماجه، سنن الدارقطنى، موطأ مالك، سنن الدارمى، مسند أحمد، مسند الحميدى، لتستقى منها المادة العلمية لهذا المشروع.

ثانيًا: اعتماد الترتيب السابق فى كل كتاب من كتب هذه الموسوعة عند أخذ المادة العلمية.

ثالثًا: اختيار أبواب وعناوين لكل باب من كتب الموسوعة غالبًا، مع دمج بعض الأبواب المتشابهة.

رابعًا: تصدير كل باب بحديث هو من أصح الأحاديث فى الباب وأشملها غالبًا، ثم متابعته بالشواهد والأحاديث المماثلة التى تخدم الموضوع من كتب الأحاديث المعتمدة منبهين على مصدرها، فالمشروع أسس على هيئة شرح الأحاديث، ولكنه عنى بشرح الحديث بالحديث، والأحاديث فى الموضوع الواحد غالبًا يفسر بعضها بعضًا.

خامسًا: بدأ الباب بحديث النبى ﷺ القولى، أو الفعلى، أو التقريرى، ثم اتباع ذلك بقول الصحابى إن وجد.

سادسًا: حذف الأسانيد والاكتفاء بذكر الصحابى أو التابعى.

سابعًا: تفادى التكرار وذلك بجعل حديث الباب أصلاً، ثم اتباعه بالزيادات الواردة والعبارات المغايرة المفيدة، فنقول مثلاً بعد الحديث الشامل: وعند الترمذى كذا، وزاد أبو داود كذا. ونذكر رقمه فى كلٍّ ونحدد مكانه.

ثامنًا: شرح الألفاظ الغريبة الواردة فى الحديث، مع وضع الشرح فى الهامش.

تاسعًا: التعقيب على كل باب بكلمة توجز ملخصه وهدفه.

عاشرًا: لما كان الإمام البخارى قد بدأ صحيحه بكتاب بدء الوحى ثم بكتاب الإيمان، وكان من المفروض حسب ترتيبه أن نبدأ بهما، رأينا تأخيرهما لما بعد كتاب العلم، لعمق وطول الكلام عليهما، وبدأ كتاب الموسوعة بكتاب العلم.

حادى عشر: تقديم ترجمة موجزة لأصحاب الكتب التى استقينا منها هذه الموسوعة.

ثانى عشر: تقديم تعريف موجز لعلم مصطلح الحديث.

تفتح أبوابها فى غيبة التخطيط

مدرسة العشوائية ..

اختلال فى المعايير .. وخلل فى منظومة القيم

تحقيق / مصطفى إبراهيم خيان

أينما ارتحلت أو حللت، وأينما رحت أو غدوت، بنما وليت وجهك ذات اليمين وذات الشمال، مة عشوائية ماثلة أمامك تصدم ناظريك فى تفاصيل الحياة التى اختلط فيها الحابل نابل، وكأنما أضحت جزءًا من حياتنا وسمة يزها، وطبعًا غالبًا تأصل فينا ولا يغادرنا أبدًا.

انظر حولك، ستراها حاضرة فى البيت وفى ارع، فى المتجر الصغير وفى المصنع الكبير، فى رسة وفى الجامعة، فى قاع المدينة وبين الصفوة قمة المجتمع، فى من يتنقلون سيرًا على قدام أو يمتطون ظهور الدواب وفى من يطيرون ر السحاب.. فى سلوك الصغار وفى فوضى بار الذين يرون أنه ليس فى الإمكان أبدع مما .. بل تخطى الأمر خطوطًا حمراء حتى صارت يوميًا نتعاطاه، وهواء نتنفسه، وواقعًا نحيا ه ويعيش فينا، حتى لكأنك ترى القوم يترنحون خبطون وفى كل واد يهيمون، بل لا أشك أنهم طرقوا أبواب المستقبل لاستقبلتهم العشوائية جهها القبيح، العشوائية مدرسة فى منظومة ساد، مناهجها من المعايير المقلوبة والقيم فلتة، يديرها أصحاب الذمم الفاسدة والضمائر خربة.

والعشوائية والفساد وجهان لعملة واحدة تسرى أسواق البوار والكساد بضاعتها من اللامبالاة تكالية والفوضى، وروادها من أصحاب المصالح نتوية ومن حملة المباخر وقارعى الدفوف.. أعضاؤها حزب أعداء النجاح ليقفوا بالمرصاد لكل محاولات صلاح، ويأتون على الأخضر واليابس فيعمقون جراح.

عشوائية تضرب كل مناحى الحياة

د. محمد شوقى الفنجرى :

فشلت الأنظمة الوضعية فى تقديم حلول ناجعة لاقتصاد الأمة وحولته إلى مسخ غير واضح المعالم

عشوائية ضيقت الخناق على مواهب ونوابغ ألقت بها فى غياهب النسيان، فذهبت صيحاتهم أدراج الرياح..

ولا تزال يد التخبط تضرب جسد المجتمع الواهن فتحكم عليه بالموت البطىء؛ فهذا فقير قصمت ظهره الأعباء، وذاك غنى يمرح بأمواله كيف شاء، وهؤلاء شباب مسبوغ بالواقع الأليم، شب وقد صنعته الظروف والأحداث، وجيل بأكمله تخبط وأصيب بفقدان الذاكرة فصارت جدارًا عازلاً بينه وبين المجتمع..

على هذه الصفحات نرصد عشوائية نكاد نسمع وقعًا لأقدامها فوق كل دروب المجتمع.

اقتصاد خليط

الدكتور **محمد شوقى الفنجرى** - نائب رئيس مجلس الدولة الأسبق - يؤكد أن التخطيط السليم المنظم هو بوابة النجاح لأى عمل هادف وأن الشعوب والأمم التى تسعى لتنال مكانة لائقة بين الأمم تلزم نفسها بمنهج علمى صارم ومخطط، خاصة فى ظل العولمة واقتصاد السوق واتفاقية التجارة الحرة التى تقوم على التنافس بين الدول وبعضها البعض وأن من يتخاذل أو يتحرك بغير وعى فليس له مكان تحت الشمس، مشيرًا إلى أن العشوائية والفوضى التى ضربت شتى المجالات فى حياتنا، خاصة فى مجال الاقتصاد هى أخطر معوقات التنمية والنمو. وأن اقتصادنا قد مر بتجارب عديدة بعيدًا عن الاقتصاد الإسلامى ففشلت جميعها فى أن تقدم حلولاً ناجعة تنتشله من وهدته؛ فهو اقتصاد خليط غير واضح المعالم؛ فلا هو اقتصاد اشتراكى ولا هو اقتصاد رأسمالى وليس بالطبع اقتصادًا إسلاميًّا وإنما هو حالة خاصة جاءت تتسم بالعشوائية دون ملامح محددة تميزه.

فشل النظم الوضعية

ويوضح أن الإسلام قد وضع منهجًا اقتصاديًّا متميزًا لا مثيل له، يصلح لكى يقيل العالم كله من عثرته، وأن الاقتصادات الوضعية قد أثبتت فشلها الذريع، وخير دليل على ذلك الأزمة المالية العالمية الأخيرة التى أصابت كل الاقتصادات بلا استثناء بالركود، وتسببت فى خسائر مادية ومعنوية غير مسبوقة وضياع الملايين من الوظائف على أصحابها الذين وجدوا أنفسهم بين يوم وليلة عاطلين بلا عمل كنتيجة لقيام هذه الاقتصادات على الربا وأكل أموال الناس بالباطل فكان ذلك جزاءً وفاقًا لما اقترفت أيديهم **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾** (الأعراف ٩٦).

د. أحمد فؤاد باشا: نفتقد إلى السياسات التعليمية المستقرة التى تضع خططا طويلة الأجل نسير عليها وفى هداها

ويضيف بأن من أمثلة العشوائية الصارخة، إلغاء الضريبة التصاعدية على الدخل وتخفيضها من ٤٠ إلى ٢٠٪ على الجميع بما لا يخدم إلا الطبقة الغنية، على حين يجرى البحث عن ضريبة عقارية تخالف المنطق والدستور.

سياسة تعليمية مستقرة

إذا كانت للسلوك العشوائى آثاره الخطيرة على المجتمع بوجه عام، فإن تلك العشوائية تكون أشد خطرًا وأبعد أثرًا فى مجال البحث العلمى الذى يقود قاطرة التنمية والتقدم فى سائر الأمم وعند مختلف الشعوب.

والآفة المشتركة فى المجتمعات العربية - كما يوضح الدكتور **أحمد فؤاد باشا** - نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق - تكمن فى تغير اللوائح والقوانين بتغير الأشخاص، وبذلك فهى تفتقد للسياسات التعليمية المستقرة التى تضع خططا طويلة الأجل نسير عليها وفى هداها.. كذلك فإن عدم تطبيق مبدأ الثواب والعقاب يصيب منظومة البحث العلمى فى مقتل، ولا يشجع على الإجادة والبحث والتقصى وإنما يؤدى للتراخى وللعشوائية.

فلسفة العمل الجماعى

داعيًا إلى الاسترشاد بتجارب الآخرين لنختار منها ما يلائم ظروفنا. مع مراعاة التواصل مع

الآخرين فى كل أنحاء العالم، لنصنع عناصر التقدم ومواجهة تحديات البحث العلمى ومواكبة أحدث التطورات العالمية فى هذا الشأن وينبغى أن تترابط كافة المؤسسات ذات الصلة بالبحث العلمى والتعليم فى منظومة واحدة، مع ضرورة اتباع فلسفة العمل الجماعى لتحل مكان العمل الفردى الذى يفتقد الكثير من مقومات البحث المتكامل. مع الأخذ فى الاعتبار ضرورة إثابة المجتهد وعقاب المقصر.

تقوية العوامل الإيمانية

ويشدد الدكتور أحمد فؤاد باشا على ضرورة إعطاء أولوية قصوى لإصلاح منظومة التعليم، فلا قيام للأمم - كما يرى - بدون منظومة تعليمية متكاملة واضحة الرؤية والأهداف، لتخرج جيلاً واعيًا لديه تصور سليم للواقع المعاش، بمجموعة القيم النبيلة لتقوية العوامل الإيمانية وتنحية العوامل الهدامة فلن يكتمل البناء إذا كنت تبنى وغيرك يهدم، ويضيف إن علينا أن ننظر حولنا لنتحسس مواقع أقدامنا، ونتعرف على مكاننا فى الإطار المحلى والعربى والإسلامى والإنسانى لنبدأ من حيث انتهى الآخرون ونبنى على ما اقتبسنا منهم ونضيف إسهاماتنا فى شتى مجالات العلم والمعرفة، وهى أهداف ليست مستحيلة التحقق إذا ما عقدنا العزم وأخلصنا النية، ولعل فى التجربة اليابانية والتجربة الماليزية اللتين أذهلتا العالم ما يؤكد على أن الأمم قادرة على صنع المعجزات بالعزيمة والإصرار، خاصة وأننا ننتمى للدين الإسلامى الذى يحمل فى طياته كل بذور التقدم والرقى.

تناقض الآراء

وبقراءة متأنية ونظرة مجتمعية فاحصة ترى الدكتورة **عزة كريم** - الأستاذ بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - أن هناك تراجعًا حادًا فى الضوابط والمعايير التى تنظم شئون الحياة فى مختلف مجالاتها، وأن كثيرًا من الإجراءات والقرارات تتخذ بشكل عشوائى غير مدروس، وبالتالى ينعكس ذلك بالسلب على الفرد والمجتمع كنتيجة طبيعية للتخبط والعشوائية، ومن ذلك حالة التردد والقلق التى صاحبت انتشار مرض الأنفلونزا، وتضارب الآراء حول جدوى الطعوم المستوردة وفاعليتها، والشائعات التى دارت حول تأثيراتها السلبية على صحة الإنسان، فضلاً عن تناقض الآراء بين أهل الاختصاص وبين بعضهم البعض، وبالتالى اختارت أغلب الأسر أن تصغى لصوت الرأى المعارض لتعاطى الطعم، خوفًا من حدوث ما لا يحمد عقباه.

د. عزة كريم:
تضارب الآراء واتخاذ القرارات بشكل عشوائى انعكس بالسلب على الفرد والمجتمع

أزمة كل بيت

فضلاً عن ذلك والكلام لا يزال للدكتورة عزة كريم فقد أدى قرار غلق بعض المدارس والتوجيه بأن يتابع التلاميذ دروسهم عبر شاشات التليفزيون إلى تراجع حقيقى فى حجم التحصيل لدى التلاميذ، ذلك لافتقاد هذه البرامج للمعايشة بين الطالب والمعلم، وبالتالى فقد حدثت أزمة حقيقية فى كل بيت، ومن الأمور الصارخة التى تعبر عن الفوضى والعشوائية، ما تنقله وسائل الإعلام المرئى على الهواء مباشرة من خلافات حادة تقع بين أعضاء مجلس الشعب تصل إلى حد التراشق بالكلمات والتشابك بالأيدى على مرمى ومسمع من الجميع الأمر الذى يدفع باتجاه المزيد من الحيرة والتخبط

بين أفراد المجتمع الواحد، بل أدى إلى ظهور ظاهرة العنف بين الأفراد، والسعى وراء الحصول على الحقوق بشتى الطرق والسبل حتى لو بلغ الأمر حد استخدام العنف للحصول على هذه الحقوق، وهى بلا شك ردة تعود بنا إلى قانون الغابة.

خلل التوازن

وتحذر من أن الطبقية الحديثة التى تولدت فى السنوات الأخيرة أدت إلى خلل فى التوازن وإلى انقسام المجتمع إلى طبقتين: طبقة رجال الأعمال وطبقة العامة من الشعب وما يتبع ذلك من الانفصال بينهما، بل والخلل الواضح بسبب طغيان لغة المصالح، التى أدت لحدوث العشوائية وخلقت الفوضى غير المرغوب فيها.

منظومة العمل

وتشير إلى أن العلاج يتمثل فى ضخ دماء جديدة فى منظومة العمل بالمجتمع وإعادة صياغتها بصورة جديدة لأن ثبات الأفراد فى مواقعهم لفترات طويلة يؤدى إلى حدوث اختلال فى البناء المجتمعى بعد استنفاد هؤلاء الأفراد لكل إمكاناتهم الفكرية والعملية ولم يعد لديهم من جديد ليقدموه ولابد من وقفة جادة تعيد الالتزام لكل أوجه الحياة بالضرب على أيدى العابثين بمقدرات هذا المجتمع ومكافأة المجيدين، ومراعاة الحقوق الأساسية للناس، مع ضرورة الاهتمام بالقضاء على البطالة باعتبارها سببًا للكثير من البلايا والأخطار التى تهدد سلامة وأمن الوطن والمواطن.

التدين الشكلى

ويرجع الدكتور **عبد الفتاح أحمد الفاوى** - أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية دار العلوم بالقاهرة - حالة التخبط والفوضى التى نعيشها والتى أدت بدورها إلى تردى أحوال المجتمع وتراجع مكانة الأمة بين غيرها من الأمم إلى الخروج عن منهج

د. عبد الفتاح أحمد الفاوى:

بعض المسلمين يدينون بالإسلام شكلاً فلا تكاد ترى أثرًا للإسلام فى واقعهم التطبيقى

الإسلام الحكيم الذى وضع الأسس والقواعد الراسخة وحدد للمسلم طريق الفلاح والنجاح وفتح أمامه أبواب الخير ليسعى فى الأرض ويعمرها، لكنه.. كما يقول - تنكب الطريق الصحيح وحاد عن المنهج القويم، ومما يؤسف له فإن كثيرًا من المسلمين يدينون به شكلاً ومظهرًا دون الجوهر؛ حتى إنك لا تكاد ترى أثرًا للإسلام فى واقعهم التطبيقى أو فى حياتهم العملية؛ فما جاء به الإسلام كفيل بإقالة الأمة من عثرتها وتحقيق السعادة لشعوبها، بل لشعوب الأرض قاطبة، وذلك ما نراه يتضح بجلاء فى مسيرة التقدم التى حققها الغرب الذى استقى من الإسلام الكثير من مبادئه الدافعة للتفوق.

تنظيم حياة المسلم

مشيرًا إلى أنه ليس مجرد طقوس وشعائر وحركات آلية تؤدى لكن الإسلام عبادة وعمل، دين ودنيا، روح ومادة، والرسول ﷺ جمع الدين فى المعاملة، فى قوله ﷺ: «**الدين المعاملة**» فالإسلام لحرصه على قيمة الوقت نظم الصلاة بمواقيت محددة، ولم يتركها للأهواء ففيها إحياء للحياة وإحياء للعمل، وإحياء لقيمة الوقت ذاته، حتى لا يترك الإنسان لهواه يفعل ما يحلو له دون ضابط ولا رابط. فالإسلام نظم حياة المسلم وحياة الناس أجمعين ولم يجعل جانبا يطغى على جانب، فلا فلا يطغى الجانب المادى على الجانب الروحى، ولا الروحى على المادى، والرسول ﷺ يقول: «**إن لجسدك عليك حقا**». والذين يهملون العمل

مقصرون فى العبادة. وكذلك الزكاة والصيام والحج، كلها عبادات وشعائر تحض على العمل والبذل والعطاء وعلى التواصل مع الناس والتعاون معهم.

التخطيط للمستقبل

ويضيف إن القرآن الكريم والسنة النبوية قد بينا لنا كل شىء فى مجالات العبادة والعمل ورسمت لنا الطريق الصحيح فى كل خطوة من خطوات حياتنا، ولم تترك شيئًا للصدفة، ولذلك فلا عذر لمعتد أو متخاذل أو متكاسل أو فى مُفَرِّط فى الأخذ بالأسباب أو يخطط للمستقبل ويسير وفق هواه وعلى المسلم أن يضع الرسول ﷺ دائما نصب عينيه ليقتدى به ويسير على سنته فلا يضل ولا يشقى.

توجيه الرأى العام

ويدعو الدكتور **محيى الدين عبد الحليم** - أستاذ الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر - إلى ضرورة التزام وسائل الإعلام بقواعد ومعايير العمل المهنى المنضبط الذى يضطلع بدوره الحيوى الخطير فى توجيه الرأى العام وضبط سلوك الأفراد ورقابة المجتمع، فالإعلام مضمون وشكل وينبغى أن يقدما بالشكل اللائق الذى يراعى قيمنا وتقاليدنا من خلال الموضوعات الجادة الهادفة إلى ترقية المجتمع، مشيرًا إلى أن الإعلام قد يكون سلاحًا ذا حدين، فإما أن يكون إيجابيًا يسهم فى نشر الوعى وتنمية المدارك والسمو بسلوكيات الأفراد وبأخلاقهم وتوجيه مسيرة حياتهم بالشكل الإيجابى البناء، وقد يحدث العكس فيلعب دورًا سلبيًا هدامًا فيخصم من رصيد الأمة الحضارى ويعرضها لما قد لا يحمد عقباه.

غريزة التقليد والمحاكاة

ويضيف بأن كثيرًا من وسائل الإعلام فى الوقت الحاضر تقدم مضامين وأشكالاً إعلامية تؤثر سلبًا فى حياة الناس، والخطير فى الأمر أن الدراسات المتخصصة أكدت أن التأثيرات السلبية للإعلام تفوق كثيرًا تأثيراته الإيجابية، وهو ما أدى

د. محيى الدين عبد الحليم:

ما يقدم من برامج وأعمال هابطة لا تراعى قيمنا الأصيلة أدى إلى تمزيق أنسجة المجتمع وأصابته بالخلل

بالطبع إلى ما نشهده من فوضى عارمة وعشوائية فى كل مناحى الحياة؛ فما يقدم من برامج وأعمال هابطة وبرامج تافهة لا تراعى قيم المجتمع وتقاليده ولا حرمته، ولا تقدم إلا الغث خاصة مع انتشار الفضائيات والصحف الصفراء التى زرعت غريزة التقليد والمحاكاة لكل ما هو مستورد وغريب عن قيمنا لتتمزق أنسجة المجتمع ويصيبها الخلل والتدنى الأخلاقى والقيمى، ولعل وقوع العديد من القنوات الفضائية بين براثن مافيا الإعلانات قد أدى إلى خضوع تلك القنوات لرغبة المُعلن حتى صارت له اليد الطولى فيما يقدم من برامج.

استراتيجية إعلامية

وينبه الدكتور محيى الدين عبد الحليم إلى ضرورة إعداد استراتيجية إعلامية متفق عليها منضبطة بالقيم والقواعد المتعارف عليها من خلال القوالب الإعلامية المختلفة من خبر ومقال وتحقيق وحوار وغيرها يراعى فيها عدم الخروج على مواثيق الشرف الإعلامى، لتعيد لهذا المجتمع وجهه المشرق بعد أن تسبب الإعلام غير المتزن إلى حدوث قطيعة بين الجمهور وبين ما يقدم له من مواد إعلامية هزيلة فى ظل السماوات المفتوحة أمام الجمهور الذى يجرى وراء المعلومة من أى مصدر تقدم. لافتًا النظر إلى ضرورة استثمار طبيعة التدين المتغلغلة فى نفوس أبناء الشعب فى تقديم برامج متميزة تبث قيم الدين والأخلاق وتغرس الفضائل فى نفوسهم وتحيى من قيم النظام وتقضى على الفوضى والعشوائية التى تسود حياتنا.

ميراث المرأة.. بين الموروث والشريعة الإسلامية

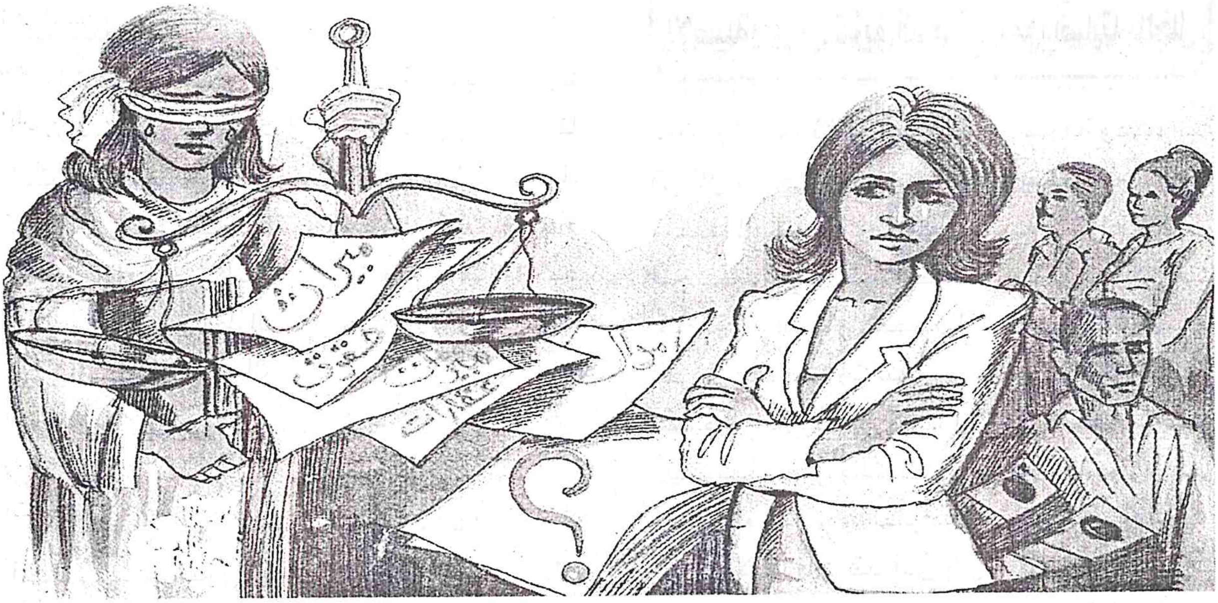

تحقيق/ محمد كامل شاهين

تتعرض العديد من السيدات فى ربوع مصر لمشكلة من أهم المشاكل ألا وهى مشكلة الميراث، وهى معضلة صعبة للغاية، خاصة أن البعض منهن يتغاضين عن حقوقهن خشية إغضاب الأهل الذين يحرمونهن من الأرض أو المال خشية أن يمتلكها غير أبناء العائلة.

ورغم تقدم المجتمع المصرى ثقافيّا، وتغير النظرة إلى المرأة إلا أن أحداً لم يستطع حتى الآن أن يوقف هذه الظاهرة، وهى ظاهرة غير عادلة وظالمة وذلك على الرغم من أن الإسلام أعطى المرأة الحق فى الميراث منذ ما يقرب من ألف وأربعمائة سنة ونيف، غير أن طمع الأهل فى ميراث المرأة حال دون إعطائها الحق فيه فكتمت أهاتها فى صدرها وانسابت الدموع من مقلتيها تبكى حظها العاثر، وهى ترى إخوتها ينعمون بميراثها ويلقون إليها بالفتات كلما تذكروا ذلك متناسين حقوقها الشرعية التى وردت فى كتاب الله، جرفتهم الدنيا إلى هوة سحيقة لا نجاة منها، وزين لهم الشيطان أعمالهم معتقدين بأنهم على صواب طالما يدافعون عن ممتلكات الأسرة خوفاً من أن تذهب إلى شخص غريب عنهم وهو زوج الأخت أو زوج الإبنة إذا كان من خارج الأسرة، وأمام هذه المشكلة حرصت منبر الإسلام على مناقشتها وطرحها على العديد من العلماء الأجلاء ليدلوا كل بدلوه فى هذه القضية المهمة فكان هذا التحقيق.

د. سلوى محمد المهدى: ٩٥,٥٪ من نساء الصعيد محرومات من الميراث

دراسة وافية

فى البداية أحب أن أشير إلى دراسة وافية ومستفيضة قامت بها أ.د سلوى محمد المهدى أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية الآداب بقنا - جامعة

جنوب الوادى حول (ميراث المرأة فى صعيد مصر بين الواقع والمأمول فى محافظتى سوهاج وقنا). وقد استطاعت د. سلوى محمد المهدى من خلال هذه الدراسة أن تضع النقاط على الحروف، وتوضح لنا مدى ما تعانيه المرأة فى الصعيد من أجل حصولها على ميراثها الشرعى، وخرجت بنتائج مذهلة، وهى أن ٩٥,٥٪ من نساء العينة البالغ عددهن مائتى سيدة عاملات، وغير عاملات، حاصلات على مؤهلات مختلفة، محرومات من المطالبة بميراثهن، وعن الأسباب التى دفعتها لإجراء مثل هذه الدراسة تقول:

- «إن التفكير فى هذه الدراسة جاء من ملاحظات الواقع المجتمعى ومعايشة الناس في مجتمعى الدراسة (سوهاج وقنا) حيث يمتنع الكثير من الناس عن توريث النساء رغم حاجتهن للمال بحجة أن المرأة سوف تتزوج من رجل غريب أو هى متزوجة منه بالفعل فتنتقل إليه أملاك العائلة، وبذلك تتفتت ملكيتها التى هى مصدر الهيبة لدى معظم العائلات الكبيرة.

ومن ناحية أخرى وجدت أن الأفراد والهيئات المهتمة بقضايا المرأة يتحدثون عن حق المرأة مثلا فى التعليم والعمل، والمساواة بالرجل .. إلخ متناسين المدخل الأساسى لحقها الاقتصادى، وهو حقها الشرعى فى الميراث إذ يمثل منعه عنها شكلا من أشكال العنف الاقتصادى ضد المرأة.

ونحن نطالب المرأة بالمشاركة فى التنمية، وإذا ما أريد لهذا الدور أن يكون فاعلاً فإنه من الضرورى توافر معطيات أساسية تمكنها من المشاركة الإيجابية فى حركة التنمية، ويأتى فى مقدمة هذه المعطيات حصولها على حقها فى الملكية حيث يعتبر ميراثها الشرعى هو أهم هذه الحقوق، وأيضا من أسباب الاهتمام بالدراسة أن معدلات المرأة المعيلة كبيرة وتمثل أعلى معدلاتها فى سوهاج «٢٤٪» تليها قنا «٢٢٪» على التوالى، وذلك أدعى إلى أنها تأخذ ميراثها ليساعدها على مجابهة متطلبات الحياة، كما أن توريث المرأة وملكيتها لحقها فى المال يعطيها قيمة ومكانة ودعم اجتماعى ونفسى واقتصادى فى مجتمعها وداخل أسرتها كما يساندها عند حدوث أى من صور التصدع الأسرى داخل أسرتها حين يتخلى الزوج عن مسئولياته تجاهها، وتجاه أبنائه إما بالطلاق، أو بالانفصال أو عند الوفاة».

توريث المرأة وملكيتها لحقها فى المال يعطيها قيمة ومكانة فى مجتمعها ويساندها عند حدوث أى من صور التصدع الأسرى داخل أسرتها

وأشارت د. سلوى محمد المهدى إلى أن الهدف من الدراسة هو محاولة التعرف على الأبعاد المختلفة لمشكلة حصول المرأة على حقها من الميراث فى صعيد مصر.

وقد انطلقت الدراسة من تساؤل رئيسى مؤداه.

هل أحدثت التطورات الاجتماعية والاقتصادية التى أنجزتها المرأة فى المجتمع المصرى بصفة عامة، والمجتمع الصعيدى بصفة خاصة تأثيراً على مطالبتها بميراثها وحصوله عليه كاملا؟ وهل تسببت تلك التغيرات المجتمعية فى تغير نظرة المجتمع الصعيدى لميراث المرأة ورده إليها؟

حيث أثبتت الاحصاءات أن ٩٥٪ من النساء لم يفكر الأهل فى إعطائهن حقوقهن فهل أقدمن على المطالبة بميراثهن أم لا؟

وأوضحت الدراسة أن ٥٧٪ من المبحوثات طالبن بميراثهن فى مقابل ٤٣٪ لم يطالبن بحقهن فى الميراث.

وعن أسباب عدم المطالبة بالميراث

أكدت د. سلوى محمد المهدى أن نسبة كبيرة من المبحوثات يعرفن يقيناً بأنه من المستحيل حصولهن على ميراثهن فلماذا يطالبن بشىء يعرفن نتيجته مسبقاً، بينما أفصحت أخريات بأن تقاليد العائلة تمنعهن من المطالبة بالميراث، وبعض المبحوثات لم

يطالبن به حتى لا يخسرن أهلهن، وبعضهن أجبن بأن مطالبة النساء بالميراث ترتبط بالعيب حيث يقول الناس: (إن أهلنا ما عرفوش يربونا ففتحنا عنينا فيهم وطالبنا بالميراث).

والسؤال الذى يطرح نفسه ماذا حدث بعد أن طالبت ٥٧٪ من المبحوثات بالميراث؟ جاءت النتيجة بأن ٤٨٪ لم يأخذن أى شىء مقابل ٣٤٪ أخذن جزءا منه، أما من أخذن ميراثهن كاملا فكانت نسبتهن ١٨٪ فقط مما يؤكد أن الموروث الثقافى الخاطىء لا يميل لتوريث النساء.

وعلى جانب آخر أوضحت الإحصاءات أن نسبة كبيرة (٦٥٪) من المبحوثات رضين بأخذ جزء من الميراث والباقى (٣٥٪) لم يرتضين بهذا الجزء، وقد جاء على لسان المبحوثات بأن ذلك الجزء من الميراث ما يسمى «بالرضوة» ودائما ما تكون قيمتها ضئيلة جداً بالنسبة للميراث الحقيقى.

■■ وقد أجرت د. سلوى محمد المهدى عدة مقابلات مع نماذج من مبحوثات الدراسة نذكر بعضها حتى يتبين للقارىء مدى المعاناة التى تعانيها المرأة فى الصعيد للحصول على ميراثها:-

• سيدة مطلقة تبلغ من العمر (٤٠ سنة) حاصلة على تعليم عال، ولا تعمل ولديها من الأبناء اثنان، وتعيش فى مدينة سوهاج ولها ميراث عبارة عن ثلاثة أفدنة زراعية فى أحد المراكز التابعة للمحافظة غير نصيبها فى عقار بالمدينة، وكان زوجها موظفاً متوسط الحال، وأسرتها فى حاجة ماسة إلى ميراثها، غير أن إخوانها الذكور الثلاث يضعون أيديهم على ميراثها ويرفضون إعطاءها شيئا، واستمر الحال على ذلك لسنوات طويلة فقامت برفع دعوى قضائية فى المحكمة، وكان الحكم لصالحها، ولكنها لم تتمكن من الأرض، حيث أقسم أخواتها أن من ينزل الأرض سوف ينال حتفه فيها، وبالطبع حدثت قطيعة بينها وبين أهلها لسنوات عديدة منذ أن طالبت بحقها بشكل ودى.

وقد ضاق بها الحال، وكثرت المشاكل بينها وبين زوجها على الميراث، وتم طلاقها وحتى الشقة التى كانت تقيم بها أخذها الزوج لأنها غير حاضنة.

• سيدة متزوجة تبلغ من العمر (٤٢ عاما) حاصلة على الإعدادية ولا تعمل ولها خمسة أبناء فى المرحلة الثانوية والجامعية وتعيش فى مدينة سوهاج ولها ثلاث أخوات، وقد ترك والدها لها ميراثا فى إحدى قرى المحافظة، غير أن ميراثها ظل فى حوزة الأخ رافضاً إعطاءها إياه، وقد طالبت به بعد تركه له قرابة (٢٥ عاماً) بعد أن أصابها المرض، ورفض زوجها علاجها، لأن لها ميراثا لا ينتفع به غير أخوها، ويقدر ميراثها بنحو ١٥ قيراطاً، وإلى الأن لم تأخذ شيئاً وكذلك أخواتها اللاتى يحتجن إلى هذا الميراث، ولكنهن لم يقدمن على طلبه خوفا من المقاطعة ومعايرة الأهل.

وخلصت الدراسة فى نتائجها إلى عدة أشياء مهمة هى:

١ - يعتبر الأب هو مصدر الميراث الأول للوارثات تليه الأم ثم الزوج فالجد فأحد الإخوة.

٢ - أثبتت الدراسة أن نسبة ضعيفة جدّا من النساء فى عينة البحث (٤,٥٪) يأخذن ميراثهن دون مطالبة أو حدوث مشكلات مع الأهل، وأن النسبة الأكبر (٩٥,٥٪) بينهن المطالبات بالميراث أو غير المطالبات اللاتى يتحرجن من ذلك تجنباً لحدوث مشكلات مع الأهل، وذلك دليل على الاتجاه السائد بين الأهل فى الصعيد بعدم أحقية المرأة فى أخذ ميراثها.

٣ - وثبت أيضا من الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات الدخل المختلفة فى المطالبة بالميراث أى أن هناك دور واضح للحالة الاقتصادية للمبحوثات فى مدى مطالبتهن بالميراث فكلما كان دخلهن منخفضاً زادت المطالبة، أما ذوات الدخل المرتفع من الحاصلات على تعليم فوق الجامعى فقد كانت نسبة المطالبة لديهن عالية أيضا وذلك لتأثير مستوى التعليم، أما فئة ربات البيوت سواء متعلمات أو

غير متعلمات لا يلجأن إلى طلب الميراث حيث يتأثرن بالموروث الثقافى الشعبى فى أن (الأهل هم الظهر الذى يستندن عليه إذا ساءت بهن الأحوال لعدم وجود دخل ثابت) وبالمطالبة بالميراث سوف يفتقدنه. لذا تفضل الغالبية العظمى عدم المطالبة به.

ونخلص من ذلك إلى أن العامل الفاعل فى قضية الحيلولة دون حصول المرأة على ميراثها فى الصعيد هو الموروث الثقافى الشعبى الذى يمنع المرأة من الحصول على ميراثها حتى لو طالبت به، وفى بعض الحالات التى يعتبرون أنفسهم راضين عنها يلقى لها بالفتات فى صورة «الرضوة» حيث تأخذها البعض وهن مكرهات ولكن أفضل من لا شىء، وقد ترفض الأخريات، وهنا تبدأ المشكلات التى لاحصر لها مع الأهل.

أما عن أهم التوصيات فهى:

١- تبنى الأزهر الشريف لتلك المشكلة الشائعة، وتكثيف جهوده لتوعية الذكور بفداحة الجُرم المرتكب فى منع ذلك الحق عن النساء.

٢ - اهتمام المحليات فى الصعيد بتلك المشكلة لمحاولة تغيير الاتجاه السائد بعدم تقبل فكرة أحقية المرأة فى ميراثها عن طريق الندوات والمؤتمرات فى الريف بمساعدة الجمعيات الأهلية، ويكون الحديث فيها من الشخصيات المؤثرة فى المجتمع.

٣ - ضرورة تفعيل القيام بعمل إعلام الوراثة فور حدوث الوفاة بالتعاون بين رجال القانون، والصحة، والتأمينات لوضع حد للتلاعب الذى يتم من الأهل فيما يخص ميراث المرأة.

٤ - توعية المرأة عن طريق الأجهزة المعنية بها من مجالس قومية وإعلام بأهمية مطالبتها بميراثها وإصرارها عليه لأنه حقها شرعاً.

«مخالفة جسيمة»

أكد السيد النائب / كمال أحمد عضو مجلس الشعب وصاحب مشروع قانون (ميراث المرأة) أن حرمان المرأة من ميراثها مخالفة جسيمة لحقوق الإنسان والشريعة الإسلامية. فالإسلام أعطى للمرأة ذمة مالية مستقلة منذ ما يقرب من ألف وأربعمائة عام، غير أن المورثين فى بعض القرى المصرية يمنعون الوارثات من الحصول على حقوقهن بحجة أن المال سيؤول إلى الغير فيلجأون إلى أساليب غير قانونية، ولذا ينبغى التشديد بقانون يعاقب كل من تسول له نفسه عن قصد أو غير قصد حجب حق المرأة فى ميراثها على اعتبار أن ذلك يخالف الشريعة الإسلامية، ودستور البلاد الذى ينص فى مادته الثانية على أن مبادىء الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع.

أ/كمال أحمد عضو مجلس الشعب: أتمنى أن تصبح قضية ميراث المرأة قضية مجتمعية تستوجب تغييرًا سلوكيًا، وأن تكون خطوة أولى على طريق تضافر الجهود من أجل نجاحها

وأشار السيد / كمال أحمد إلى أن مشروع قانون ميراث المرأة الذى قدمه إلى لجنة الاقتراحات والشكاوى بمجلس الشعب منذ نحو شهرين تقريباً تصل العقوبة فيه إلى الحبس لمدة سنة وتعويض المرأة بضعف حقها من ميراث الآخرين الذين تسببوا فى ضياع حقها، والذى من شأنه الحد من هذه الظاهرة السلبية وهو ما سيشجع السيدات على المطالبة بحقوقهن الشرعية دون خوف.

ويختم السيد/ كمال أحمد حديثه قائلا: «أتمنى أن تصبح هذه القضية، قضية مجتمعية تستوجب تغيير سلوكى، وأن تكون خطوة أولى على طريق تضافر الجهود من رجال الدين، والفكر، والإعلام حتى نستطيع أن نغير هذه الصورة إلى الأفضل، وتحصل المرأة على حقها فى الميراث كاملا».

«جذور اجتماعية»

وعن رأى علم الاجتماع فى قضية ميراث المرأة نبحر مع أ.د عزة كُريم أستاذ علم الاجتماع بالمركز

القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية لنصل معها إلى معرفة جذور المشكلة وكنهها، وعن ذلك تقول: «إن الشرع قسم الميراث بين الذكر والأنثى بشكل محدد، ولابد أن يلتزم المسلمون بهذه القسمة، وإن كانت هناك بعض محافظات فى الصعيد والوجه البحرى يتحايلون على تقسيم الميراث بين الذكر والأنثى.

والواقع أن هذا التحايل له جذور اجتماعية وقبلية، فمن المعروف أن العائلة أو القبيلة تتميز عن بقية العائلات أو القبائل بمدى ما تمتلكه من الأراضى، وتعتبر نافذة القول وتعتد بكلامها العائلات الأخرى الأصغر والأقل ملكية للأراضى الزراعية، تلك الأراضى التى تعطى المكانة الاجتماعية للعائلة داخل المجتمع، ومن ثم تصبح هى العنصر الرئيسى لاهتمام بقية العائلات، ومن هنا انعكس هذا الفهم على التعامل مع ميراث المرأة، فالأنثى فى حالة زواجها تنتسب إلى عائلة أخرى، واسم رجل آخر، وتخرج عن دائرة عائلتها، كما أن الأرض التى ستحصل عليها من ميراث عائلتها ستؤول إلى أولادها الذين ينتسبون إلى عائلة أخرى هذه هى المشكلة الحقيقية فى إرث الأنثى».

وتوضح د. عزة كُريم أن منع الأنثى من ميراثها ليس معناه احتقاراً لها ولكنه خوف على اسم العائلة من الضياع، ومن الممكن أن تعوض الأنثى عن ميراثها بالمال، لأن أهلها يعتقدون إذا آلت الأرض إليها سيجعل ذلك عائلة زوجها أكبر فى المكانة من عائلتها، ولذلك يصرون على زواج الأنثى من أبناء أعمامها، فزواج أولاد الأعمام هو الذى يسود، ويفرض على الرجل أن يتزوج ابنة عمه حفاظا على الأرض، وكيان الأسرة من الانهيار.

«بعض الأموال»

وتقول أ.د سميحة نصر أستاذ علم النفس الجنائى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية: «فى الصعيد يتم تطبيق الميراث تبعا للعرف المتبع وهو أن الإناث لا ترث شيئا من الأراضى حتى لا تتجزأ الحيزات الزراعية، فتحرم بعض الأسر الإناث من الميراث، وتقسم الأرض بين الذكور فقط، وهناك بعض الأسر رغم أنها تحرم الإناث من ميراثهن إلا أنها تعوضهن ببعض الأموال.

وتتساءل هل الشرع يوافق على ذلك؟ بالطبع لا لأن ذلك يتنافى معه فالله يقول فى كتابه العزيز: **﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين..﴾** (سورة النساء: الآية ١١).

ومن ثم فلابد من أن تحصل المرأة على حقها كما أراده الله لها.

«توعية النساء»

وترى د. هدى بدران رئيس رابطة المرأة العربية أن خروج قانون للميراث إلى حيز التنفيذ سيضمن للمرأة الحصول على حقوقها كاملة، فلا بد من تغليظ عقوبة من يحرمها أو ينتقص من حقها فى الميراث حتى يرتدع كل من تسول له نفسه فعل ذلك.

د. هدى بدران: لابد من تغليظ عقوبة من يحرم المرأة أو ينتقص حقها فى الميراث حتى يرتدع كل من تسول له نفسه فعل ذلك

وتنادى د. هدى بدران بضرورة لجوء المرأة إلى القانون إذا اقتضى الأمر ذلك، لأن العرف يجرى فى الوجه البحرى، والصعيد بعدم رفع النساء قضايا ضد أقاربهن، أما فى المدن فالأمر يختلف قليلا، حيث نجد المرأة قد حصلت على قدر كبير من التعليم أتاح لها فرصاً أكبر فى التعامل مع الجهات المختصة للحصول على حقوقها كاملة.

«ظاهرة سلبية»

تقول السيدة الأستاذة/ نهاد أبو القمصان المحامية ورئيس المركز المصرى لحقوق المرأة إن المشكلة الرئيسية فى ظاهرة «عدم إعطاء المرأة حقها فى الميراث» هى أن غالبية السيدات أنفسهن لا يعرفن حقوقهن فى الميراث، كما أن من تعرف حقوقها منهن لا تجرؤ على مطالبة ذويها بهذا الحق خوفا ورهبة منها، أو تفضيلا للحفاظ على صلة الرحم، وبقاء حبل الود متصلا رغم ما تكنه

المحامية نهاد أبو القمصان: نجاح مواجهة عدم حصول المرأة على ميراثها يحتاج إلى حملة توعية متكاملة للسيدات صاحبات المواريث

صدورهن. لذلك فنجاح مواجهة هذه الظاهرة السلبية، واللجوء لتطبيق القانون يحتاج إلى حملة توعية متكاملة توجه للسيدات صاحبات المواريث للقضاء على هذه القاعدة القبلية التى ما زالت سائدة.

رأى القانون

يقول المستشار حسن حسن منصور نائب رئيس محكمة النقض: إن القواعد الشرعية من «الكتاب والسنة» حددت الأنصبة الشرعية فى الميراث تحديداً دقيقًا، ومنها أخذ قانون المواريث المصرى.

وقد اعتبر القانون هذه القواعد «المواريث» من قواعد النظام العام فى مصر وهى قواعد آمرة لا يجوز مخالفتها أو الاتفاق على ما يخالفها، وأى اتفاق مخالف لها يقع باطلا بطلانا مطلقًا.

ومن بين هذه القواعد فى الميراث أنه ينتقل من المورث إلى الوارث ولو رفض الوارث ذلك ينقل جبراً إليه، ومن حقه أن يتصرف فيه كيفما شاء بعد ذلك.

والشريعة الإسلامية حافظت على تحديد هذه الأنصبة، وإعطائها لأصحابها كاملة، وأية مخالفة لهذه القواعد تعتبر ضد أحكام الشريعة.

ويشير المستشار حسن حسن منصور إلى أن صاحب الميراث الذى لم يحصل عليه من حقه أن يلجأ إلى القضاء، ويطلب تقسيم التركة، والحصول على نصيبه منها، والقاضى ملتزم بتطبيق هذه القواعد، وإعادة تقسيم التركة، وإعطاء كل ذى حق حقه.

يضاف إلى هذه المطالبات «عقوبة جنائية كالحبس على المخالف والذى له دور فى ضياع الحقوق» لردع من يخالف أحكام وقواعد الشريعة فى الميراث، بحيث إذا تسبب فى ضياعها فإنه يعاقب بهذه العقوبة.

نظمت جماعة الهجرة للجنوب بالتعاون مع ساقية الصاوى ندوة بعنوان «ميراث المرأة فى الصعيد - الفريضة الغائبة».

فى البداية تحدث الكاتب الصحفى أبو العباس محمد قائلا: إن هذه الندوة تأتى فى إطار سلسلة من الندوات التى تهتم بثقافة العودة إلى الجذور فى ظل الإمكانات التى يمتلكها الصعيد من عقول ورؤوس أموال قادرة على إحداث تغيير حقيقى فى مجال التنمية المستدامة، ومعالجة أوجه القصور فى المفهوم الثقافى والعادات والتقاليد التى لا تتماشى مع تطورات العصر، خاصة أن المجتمع الصعيدى يمتلك إرثا من الموروثات الثقافية الخاصة جدّا.

ثم أشار المستشار الدكتور محمود غنيم مقرر اللجنة التشريعية بالمجلس القومى للمرأة إلى أن المجلس قدم مشروع قانون حول الميراث بصفة عامة سواء للرجل أو المرأة، أو الطفل، لأن القانون الحالى ليس به مواد تجرم عدم التوريث أو عقوبة تستوجب حبس الممتنع عن التوريث على الرغم من تأكيد القرآن والسنة النبوية على حق المرأة فى الميراث.

وأكد د. محمود غنيم إلى أن مشروع القانون الجديد للميراث فى بعض مواده يشير إلى أنه فى حالة حجب الميراث يتم معاقبة الممتنع بالحبس لمدة لا تزيد عن سنة وغرامة مالية، وتنقضى الدعوى بمجرد حصول الوارث على ميراثه الشرعى، وأوضحت د. إقبال السمالوطى عميدة المعهد العالى للخدمة الاجتماعية أن مشروع قانون الميراث لا يخص المرأة وحدها بل هو للمرأة والطفل والرجل، وأننا فى حاجة إلى استراتيجية اجتماعية يتبناها كل أفراد المجتمع من شيوخ، ورجال الدين المنتشرين فى القرى والمدن، وأن يتوجهوا برسالة إلى المجتمع مفادها حرمة عدم التوريث، وأن هذه الطريقة ستأتى بثمارها بالتوازى مع القانون. ثم تحدث فضيلة الشيخ العزازى إمام وخطيب مسجد السيدة نفيسة قائلا: إن هذه الندوة تأتى بمثابة إلقاء حجر فى الماء الراكد، وإن الخطاب الدينى يشكل جزءًا أصيلا فى عملية التوعية، وأن من

ضمن مهام الدعوة توعية الناس بكل ما هو ملتبس عليهم، أما فى حالة الميراث فقد أوضحه الله بنصوص قرآنية ليس فيها شك ولا التباس، والميراث هو حد من حدود الله الذى لا يقبل أى تهاون أو نكران

الخير والصلاح

يقول أ. د. محمد فؤاد شاكر أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة عين شمس : ما شرع الله من نظم لعباده إلا وأراد بها الخير والصلاح لهذه الأمة فهو أعلم سبحانه وتعالى بما يحتاج عباده وما يصلح لهم حياتهم فى الدنيا والآخرة، ولهذا كرم الإسلام المرأة، وذكرها فى أكثر من آية، وأفرد لها سورة كاملة سماها «النساء» بل وسمى سورة من الكتاب العزيز باسم امرأة وهى سورة «مريم»، وحين نزل الله سبحانه وتعالى الأحكام التشريعية فى المواريث، وفى حقوق المرأة جعلها حدودًا لا ينبغى لنا أن لا نتعداها فهو أعلم بمراده، وأمره سبحانه وتعالى لنا أن نعطى المرأة نصف الرجل فى الميراث، وأن تأخذ ١/٨ إذا توفى زوجها، وأن تأخذ ١/٦ إذا كانت جدة، ومجامع ذلك كله من نفقة ومتعة يعطيها أكثر من الرجل، ولما كان الإسلام صالحًا لكل زمان ومكان أوجب الله علينا أن نتبع أحكامه، وأن نطبق كتابه، وسنة نبيه ﷺ ، ولكن بعض النفوس جعلت هناك عرفًا تورث الرجال، وتحرم النساء، وربما يوزع الرجل ميراثه قبل وفاته على أبنائه، ويحرم بناته تحت مسمى أنها أصبحت فى ذمة مالية مختلفة عند زوجها فهل يعطيها أرضه التى ورثها عن آبائه وأجداده لتكون أرضًا للزوج الذى قد يكون أحيانا ليس بينه وبين والد الزوجة قرابة.

ويؤكد د. محمد فؤاد شاكر أن هذا الأمر محرم تمامًا، وتحايل لا يقره الشرع، وإن تعارف الناس عليه، والعرف الذى أُمرنا أن نتبعه يشترط فيه الدين ألا يتعارض مع قواعد الإسلام وأسسه ونظمه، والنبى ﷺ أباح الهبة، أى أن يهب الرجل أولاده وبناته قبل وفاته شريطة أن يساوى بينهم جميعًا.

فقد جاء فى الصحيحين أن سيدنا بشيرًا جاء إلى النبى ﷺ ، وهو يحمل ولده النعمان على كتفه، ويقول للرسول ﷺ : جئت لأشهدك أننى سأكتب لولدى هذا جعلا، فقال له النبى ﷺ : **(ألكل أولادك تفعل، قال: لا، قال له النبى ﷺ : اذهب فإنى لا أشهد على جور، أى ظلم)** وعلى هذا فإن ميراث المرأة كما حدده الشرع لا يتصادم أبدًا مع عرف بشرى، وعلى الناس أن يلتزموا بالحدود والأحكام، وما أقره الشرع، وما أسس قواعده، ولا يفتئتوا على الله ورسوله ﷺ .

أنصبة الوارثين

يقول د. سالم عبد الجليل وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة: «لقد تكفل الله عز وجل ببيان أنصبة الوارثين، ولم يدع هذا الأمر لهوى البشر، وجاء تقسيم الميراث فى آيات محكمات من سورة النساء، قال تعالى: ﴿**يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**﴾ (سورة النساء الآية ١١)، فقد حدد الله للمرأة حقها فى الميراث، وهناك الكثير ممن يتحايلون على هذا الحق، ولذلك أؤيد وبقوة كل قانون من شأنه أن يساهم فى تطبيق شريعة الإسلام، فإذا كان كثير من الناس لا يحركهم الوازع الدينى للالتزام بأحكام الشريعة، فلابد من إلزامهم بوازع قضائى.

هذه هى قضية حق المرأة فى الميراث، فلابد من تكاتف الجهود حتى تستطيع المرأة أن تأخذ حقها كاملا دون نقصان كما شرعه الله عز وجل.

وصدق الحق إذ يقول: ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا • الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا • أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا**﴾ (سورة الكهف الآيات ١٠٣ : ١٠٥).

د. محمد فؤاد شاكر: جعل الله الأحكام التشريعية فى المواريث وحقوق المرأة حدودًا لا ينبغى لنا أن نتعداها

نظرات جادة فى منبر الإسلام (٣)

المستشار / محمد التهامى

أحببت مجلة منبر الإسلام كثيراً جداً وعلقت ولا أزال أعلق عليها آمالاً كباراً فى تحقيق حلم تغيير ما نحن فيه، ذلك التغيير الذى ننشده ونعيش من أجله وندق أبوابه بإصرار شديد وذلك لما لمسته فى بعض ما تنشره من عبق الإسلام ونبض الإيمان، ولها فى هذه الآونة بالذات فوق ذلك ميزة فى أن القائمين عليها يستطيعون - لو أرادوا - أن يجعلوا من الآراء فيها برامج عمل ومناهج إنجاز سواء فى الوزارة أو فى المجلس الأعلى وبهذا يكون هذا الكيان بأضلاعه الثلاثة المجلة والوزارة والمجلس بتوفيق الله وكفاح المخلصين من عباده رائداً فى مجال النهضة الإسلامية المعاصرة.

ولهذا قرأت مراراً وتأملت بإمعان شديد حديث شهر المحرم لمعالى رئيس مجلس الإدارة عن (الخطاب الدينى وثقافة الأمل) وقد أوجز فى مقدمته إشارة بالغة وبليغة جدّاً إلى واقع الخطاب الدينى الذى تأثر ولا يزال بعصور التراجع فبالغ فى الحديث عن عذاب القبر وأهوال القيامة إلى حد أنه كاد يدعو الناس إلى الانصراف عن الدنيا والقعود عن العمل فيها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه حقيقة لا تخفى على أحد ولكن إذا تعمقنا وراءها نكشف أنها من رواسب الأوضاع التاريخية التى عاشها الشعب المصرى المؤمن أيام سيطرة المستعمرين والحاكمين الغرباء من عهود الفرس والرومان والمماليك والأتراك والفرنسيين والإنجليز وكان هؤلاء الحكام الأجانب يخشون صمت هذا الشعب المسكين ومطالبته بحقوقه المهدرة ولذلك كانوا يسخرون من يستطيعون تسخيره ويطاوعهم من الدعاة لتخويف الشعب وإرهابه وصرفه عن الحياة الصاحية عن طريق استغلال إيمانه العميق الموروث بالدين ومن هنا اختلطت الأمور وهنا تجدر الإشارة أيضا إلى أن بعض أئمة الدعاة الشامخين كانوا يعارضون الطغاة مهما تعرضوا للمتاعب ولا ننسى أن الخديو نفى

رفاعة الطهطاوى إلى السودان وأن الإمام محمد عبده كان يصارع الخديو والملك ولو استعان بالإنجليز وأنه شارك فى الثورة العرابية كثورة شعبية بعد قيامها بالرغم من معارضته للأسلوب، وقد عوقب ونفى بسبب هذه المشاركة وأن هناك شيخًا عملاقًا للأزهر صرخ فى وجه الملك فاروق صرخة مدوية قائلاً «أتقتير هنا .. وإسراف هناك» وذلك حين أسرف الملك فى رحلاته اللاهية فى أوروبا وضيق ميزانية الأزهر.

وكان حديث شهر المحرم موفقا غاية التوفيق حين قال حرفيّا: «لن يكون للعالم الإسلامى مكان فى هذا العالم إلا إذا نفض عن نفسه غبار التخلف واتجه بكل ما يستطيع من جهد إلى التزود من العلوم والتنافس فيها ليبنى ويعمر ويحقق إرادة الله فى استخلاف الإنسان فى الأرض لعمارتها وصنع الحضارة فيها» وليت المجلة تُوزّع على دعاة الوزارة وخطباء المساجد ويعقد لهم امتحان فيها.

ولكن جاء حديث شهر المحرم فى نصفه الأخير رقيقا رفيقا حانيًا رحيما للناس أكثر من اللازم فأطال وأجاد فى الحديث عن الأمل والرحمة. وفى الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامى فى هذا المجال معين لا ينضب، وقد سقانا منه حديث الشهر حتى ارتوينا.

وإنا لنتمنى على الله أن يكون حديث شهر صفر عن «الخطاب الدينى وثقافة العمل» وقد آن أوانه حتى يتلاءم صدر الحديث فى المحرم مع عجزه فى صفر وهذا الأمر ميسور غاية اليسر بل قد يكون مأمورا به فى نص القرآن الكريم نفسه فقد جاء فى «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» الذى وضعه الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقى من صفحة ٤٨٣ حتى صفحة ٤٨٨ أى ست صفحات كاملة - والصفحة نهران - جاء فيه أن القرآن الكريم به ٤٢٠ آية كريمة فى كل منها كلمة «عمل» أو مشتق منها.

واجب أنصار الإسلام الدعوة إليه بالحسنى وتأمين طريقه وحراسته بالجهاد الشريف الذى لا يظلم ولا يظلم

ولو تحقق ما تمنيناه تكون مجلة منبر الإسلام أدت الشق الأول من الرسالة وسلمت الراية إلى المجلس الأعلى وإدارات الوزارة التى تتولى دراسته وتفسيره وتوضيحه ومحاولة تنفيذه وحث الناس على ذلك وتعليمهم وتدريبهم ورعاية إنتاجهم وعدالة توزيعه وحسن تسويقه... إلخ وتكون بذلك مثلا للوزارات الأخرى ورأسا للحربة فى مسيرة التقدم على هدى من الله وحسن توفيقه.

ثم جاء مقال سعادة الدكتور رئيس التحرير بعنوان «الغرب وصناعة العداء للإسلام» وهو يتناول الخطوط الأساسية للمسيرة الإسلامية منذ فجرها قديما وحديثًا وقوامها حركة الدين الإسلامى الحنيف وفاعليته فى نفوس البشر وهدفه فى الوصول بالناس إلى أعلى عليين وفى المسيرة يتجلى الصراع بين أنصار الإسلام ممن هداهم الله وبين أعدائه ممن قاوموه ولا يزالون

الأوقاف تنشئ مدينة سكنية للشباب ببرج العرب

وزير الأوقاف:

- **مصر لا تخضع للمزايدات ولا تقبل انتهاك حدودها**
- **الإسلام يتعرض لحملة شنيعة فى الإعلام الغربى وتصرفات بعض أبنائه تسىء إليه.**

ضمن البرنامج الانتخابى للرئيس مبارك ببناء ٥٠٠ ألف وحدة سكنية قام الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف واللواء عادل لبيب محافظ الإسكندرية بوضع حجر أساس لإنشاء مدينة سكنية جديدة لإسكان الشباب على مساحة ١٢٠ فدانا بمدينة برج العرب بالإسكندرية بتكلفة ٧٥٠ مليون جنيه وتنتهى خلال ١٨ شهراً.

وقال د. الوزير خلال افتتاحه الدورة التثقيفية الراقية الحادية عشرة التى تنظمها وزارة الأوقاف للدعاة من حملة الماجستير والدكتوراه والتى يشارك فيها ٦٠ إماماً من جميع المحافظات: إن الإسلام يتعرض حاليا لحملة شنيعة من الإعلام الغربى، والمسلمون مسئولون عن هذه السمعة السيئة التى يعانيها الإسلام فى الغرب، وتصرفات بعض أبناء المسلمين تساعد على هذه الصورة السيئة لديهم.

وحول الهجوم على مصر لتأمين حدودها ببناء الجدار على الحدود قال: إن أى دولة عربية لن

وأشرطة القرآن الكريم بصوت مشاهير القراء، وأشار أن المجلس حريص على توفير إصداراته بأسعار فى متناول جميع شرائح المجتمع لتزويدهم بالثقافة الدينية المعتدلة التى تحميهم من خطر الفكر المتشدد.

وقال: إنه لأول مرة تشارك وزارة الأوقاف بمطبوعاتها فى جناح البيع والعرض، كما تشارك أيضا هيئة الأوقاف المصرية بعرض أنشطتها المختلفة فى مجال استثمار الوقف ومشروعاتها التنموية المختلفة، ودورها فى الإسهام فى برنامج السيد رئيس الجمهورية ببناء ٥٠٠ ألف وحدة سكنية للشباب.

وصرح اللواء ماجد غالب رئيس هيئة الأوقاف المصرية أن الهيئة تقوم ببناء الوحدات السكنية للشباب فى المدن الجديدة والمحافظات بالتعاون مع وزارات الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية والزراعة والتنمية المحلية، وقال: إن الهيئة بدأت فى عمل التراخيص والإعداد والتخطيط لطرح مناقصات عامة فى محافظات أسوان والوادى الجديد ودمياط والإسكندرية والشرقية والمحلة الكبرى والجيزة وأسيوط وبنى سويف والأقصر، وذلك لإنشاء وحدات سكنية جديدة للشباب، وأضاف أن هذه الوحدات ستكون بنظام الإيجار الشهرى فى متناول يد الشباب وفى حدود استطاعاتهم ويتم التخصيص بمعرفة المحافظين لمن تنطبق عليهم الشروط، وأشار إلى أنه يجرى حاليا الإعداد للمرحلة الثانية لطرحها فى المناقصات العامة للتنفيذ فورا فى حدود ٥٠ ألف وحدة أخرى لإسكان الشباب الاستثمارى، حيث إنهم ينفذون جنبا إلى جنب وقد راعت هيئة الأوقاف المصرية البعد الاجتماعى فى ذلك.

تقبل أو تسمح لأحد بانتهاك حدودها، وإن مصر لا تخضع لأى مزايدات من أحد، مؤكدا أن مصر ستظل تقف بجانب القضية الفلسطينية استمرارا لما قدمته خلال الأعوام السابقة، ومئات الجنود الذين راحوا دفاعا عن القضية، وأكد أن من حق مصر الشرعى والدولى أن تحمى حدودها دولياً.

وأضاف وزير الأوقاف: إن المدينة السكنية الجديدة لإسكان الشباب بمدينة برج العرب تأتى ضمن البرنامج الانتخابى للرئيس مبارك فى مجال الإسكان والذى يستهدف بناء ٥٠٠ ألف وحدة سكنية تتحمل هيئة الأوقاف خلاله تنفيذ ١٠٠٠ وحدة، وأشار إلى أن المشروع يشمل تنفيذ ٨٢٠٨ وحدات سكنية مساحة كل منها ٦٣مترا تتحملها هيئة الأوقاف بالكامل لتكون مدينة متكاملة تضم مدارس وسوقا تجارية ومبانى خدمات ومسجدا ومكتبة ودار حضانة، وهذه الوحدات بنظام الايجار الشهرى وليست للتمليك، ويتراوح الإيجار بين ١٠٠، ١٥٠ جنيها للتيسير على الشباب ومساعدته وتشجيعه على أن يبدأ حياة جديدة.

دعم التعاون الثقافى بين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومسلمى كوريا الجنوبية

بحث الدكتور/ محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والملحق الثقافى والإعلامى للسفارة الكورية الجنوبية بالقاهرة (د.أمين بارك جاى يانج) سبل دعم التعاون بين المجلس والجمعيات والمراكز والمنظمات الإسلامية فى كوريا وتوفير المطبوعات والكتب الدينية التى تشرح حقيقة الإسلام ومبادئه وتشريعاته وكتب التفسير والحديث.

وقال المستشار الثقافى للسفارة الكورية بالقاهرة أنه على الرغم من عدد المسلمين القليل والذى لا يتجاوز أربعين ألف مسلم من بين ٤٧ مليون كورى، ورغم تاريخهم القصير حيث دخل الإسلام كوريا عام ١٩٥٥م إلا أن الوضع الاجتماعى للمسلمين حاليا يؤكد اندماجهم الكامل فى المجتمع وتفاعلهم معه حيث يعملون بإخلاص وجد فى جميع مناحى الحياة، وبعضهم تقلد مراكز مرموقة فى المجتمع فى كافة المجالات والتخصصات من جميع الفئات والأعمار، جميعهم يسعون إلى إدراك المزيد من المعلومات حول حقيقة الإسلام، وأضاف أنه لا شك أن المسلمين فى كوريا يواجهون تحديات كثيرة مثل معظم الأقليات الإسلامية فى العالم مع اختلاف تلك التحديات طبقا لثقافة وعادات وتقاليد كل مجتمع، فهناك سوء فهم ومفاهيم مغلوطة عن الإسلام، فما زال عدد غير قليل من الناس يفهمون الإسلام على أنه دين الإكراه وتعدد الزوجات والعقوبة القاسية، وبالتالى فإن تلك الأفكار والمعتقدات تؤثر بصورة كبيرة على انتشار الإسلام فى كوريا.

وقد أبدى الدكتور محمد الشحات الجندى استعداد المجلس لتزويد المسلمين فى كوريا باحتياجاتهم لمعالجة المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والرد على الشبهات المثارة حول تعاليمه ومقاصده.

مجمع البحوث الإسلامية ..يرفض التبنى لغير المسلمين

رفض مجمع البحوث الإسلامية إبداء رأيه تجاه مشروع قانون التبنى لغير المسلمين الذى أعدته منظمة الاتحاد المصرى لحقوق الإنسان والذى طلبت المنظمة رأى الأزهر بشأنه.

أكد الشيخ على عبد الباقى أمين مجمع البحوث الإسلامية عقب جلسة أمس أن المشروع مرفوض شكلاً ومضموناً، ولم يناقشه المجمع لكونه لم يصل إليه من جهة ذى صفة تشريعية، ولكون التبنى أمرا محرما فى الشريعة الإسلامية، ولا يجوز مناقشة إقراره للآخرين من عدمه.

وأضاف أنه من ناحية أخرى بالنسبة لمخالفات قانون الوقف المصرى، فقد تقرر تشكيل لجنة من سبعة من أعضاء المجمع برئاسة رجائى عطية لإعداد صياغة قانونية تتم مخاطبة السيد وزير الأوقاف بها، تمهيدا لرفعها لوزارة العدل والجهات التشريعية للعمل على تعديل القانون، وإلغاء المواد المتضمنة للمخالفات الشرعية.

فى ختام فاعليات المائدة المستديرة للحد من استهلاك التبغ

مشيرة خطاب وزيرة الدولة للأسرة والسكان

• آلية وطنية للتنسيق بين الجهات الحكومية والأهلية.. تنفيذ حملة إعلامية وقائية

أكدت السفيرة/ مشيرة خطاب وزيرة الدولة للأسرة والسكان أن الوزارة ستنفذ حملة إعلامية وقائية بالاشترك مع الصندوق الأهلى للشباب تتضمن تنويهات تليفزيونية وإذاعية وتوعية على الإنترنت وملصقات ولافتات طرق ودعم مشاركة الشباب وإعداد ٢٢ ألف شاب وفتاة لتنفيذ برامج الوقاية من التدخين والارتقاء بدور الأسرة فى الوقاية، وتدريب ١٠ آلاف أسرة فى ٦ محافظات على وقاية أبنائهم من التدخين.

وقالت وزيرة الأسرة والسكان: إن دور الوزارة فى مواجهة التدخين يعتمد على الربط الوثيق بين جهود الوزارة لإرساء حقوق الطفل، ونشاطها للسيطرة على التبغ وترسيخ الشخصية الإيجابية لدى الأطفال والنشء - أداة مهمة للوقاية ومشاركة الأطفال والشباب كمكون أساسى لتفعيل جهود الوقاية.

جاء ذلك خلال ختام فاعليات المائدة المستديرة «للحد من استهلاك التبغ من منظور حقوق الإنسان» برئاسة الوزيرة/ مشيرة خطاب وزيرة الدولة للأسرة والسكان وبحضور الدكتورة/ مديحة خطاب رئيس لجنة الصحة بالحزب الوطنى الديمقراطى، والأستاذ/ عمرو عثمان مدير صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والدكتورة/ رانجيتا دى سيلفيا مسئول السياسة الدولية لحقوق الإنسان بجامعة ويلسلى بالولايات المتحدة الأمريكية ولفيف من الخبراء والأطباء المتخصصين والإعلاميين ونجوم الرياضة.

وأكدت المائدة المستديرة على أهمية وجود حملة للتوعية بمضار التبغ من منظور حقوق الإنسان، والتزام واضح لوسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية والدينية، وعمل آليات للإبلاغ والرصد، وبدور نشط للمجتمع المدنى وتخصيص الموارد المالية اللازمة، فى إطار من التعاون الدولى النشط وبرنامج متكامل للتقييم وعرض التقدم المحرز، وتوفير خدمات العلاج والتأهيل (للمدخنين) والدعم الفنى والمؤسسى لمراكز العلاج القائمة وعددهم ٣٣ مركزاً، وأكد المشاركون فى المائدة المستديرة على أن ترفع التوصيات لجميع الجهات لتقديم الدعم لهذا التوجه.

استراحة المنبر

إعداد:
محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

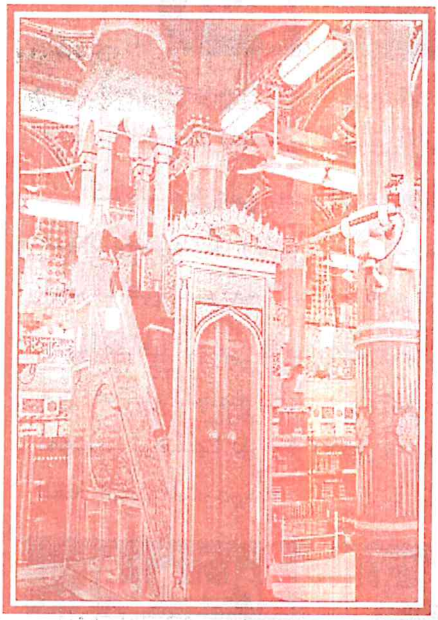

من صفات أهل الجنة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ● وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ● وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ● جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ (سورة الرعد الآيات ٢٠ - ٢٣).

من هدى الرسول ﷺ في الصبر على المصيبة

عن أبى هريرة رضي الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال: «**ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة أولاد، لم يبلغوا الحنث، إلا أدخلهما الله بفضل رحمته الجنة، قال: يقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: حتى يدخل آباؤنا، فيقول: «ادخلوا أنتم وآباؤكم**».

(أخرجه النسائى فى سننه).

وعن أبى أُمامة - رضي الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال: «**يقول الله سبحانه: ابن آدم، إن صَبرتَ واحتسبت عند الصدمة الأولى، لم أرض لك ثوابًا إلا الجنة**».

(أخرجه ابن ماجه فى سننه).

قالوا فى المدح:

خياركم من ملئت مسامعه من حسن الثناء، وشراركم من ملئت مسامعه من قبح الثناء.

وقيل: خير ما يورث الآباء الأبناء: الثناء الحسن، والأدب النافع، والإخوان الصالحون. وقال خالد بن مسلم: دخلت على أسامة بن زيد فأثنى عليَّ ثناءً حسنًا، ثم قال: إنما حملنى على أن أمدحك فى وجهك، أننى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا مدح الإنسان فى وجهه رَبا الإيمان فى قلبه**». وقال رجل لرسول الله ﷺ: أُحب أن أُمدَح، فقال: «**وما عليك أن تعيش حميدًا، وتموت فقيدًا**».

وفى الحديث الشريف: «**ما أحد أحب إليه المدح من الله - عز وجل - فقد مدح نفسه، وأمر العباد بمدحه**».

من أشعار المحدثين:

دين النبى محمد آثار
نعم المطية للفتى الأخبار
لا تخدعن عن الحديث وأهله
فالرأى ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى طرق الهدى
والشمس طالعة لها أنوار

قرأت لك المصريون أكثر شعوب العالم تدينا

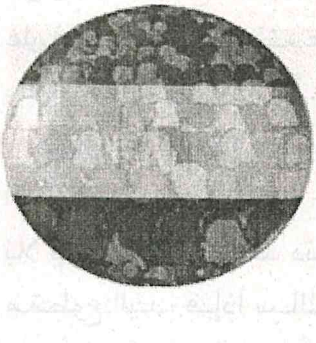

المصريون هم أكثر شعوب العالم تدينا وفقا لاستطلاع أجراه معهد جالوب الأمريكى والذى أعطى فيه ١٠٠٪ من عينة البحث أهمية كبيرة للدين فى حياتهم. الأمريكيون بلغت نسبة المتدينين فيهم ٦٥٪ وهو معدل يفوق كثيرًا متوسط معدل الدول المتقدمة، حيث بلغت النسبة ٤٢٪ فى سويسرا و٤٥٪ فى كندا، كما أن الأمريكيين أكثر إيمانا بنسبة مرتين ونصف المرة عن الفرنسيين، حيث احتلت فرنسا المرتبة التاسعة فى الدول الأقل بلغت إيمانا مع ٢٥٪ فقط يرون أن للدين «مكانة كبيرة فى حياتهم». وتتعادل اليابان مع فرنسا فى هذه النسبة. استونيا كانت الدولة الأقل إيمانا مع ١٤٪ فقط وهى النسبة الأعلى فى دول شرق أوروبا. فى الهند بلغت نسبة التدين ٧٩٪ وفى إسرائيل ٥٠٪.. وجاءت جمهورية الكونجو الديمقراطية التى يدين غالبية سكانها بالمسيحية فى المرتبة الخامسة بنسبة ٩٨٪، الاستطلاع أجرى على عينة بحث مكونة من ١٠٠٠ شخص فى كل دولة مع هامش خطأ ٤٪ فقط..

الرضا عن الله

﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ (الضحى الآية ٥) قال سفيان الثورى بحضرة رابعة العدوية: اللهم ارض عنا.

فقالت له رابعة: أما تستحى من الله أن تسأله الرضا، وأنت غير راض عنه؟

فقيل لها: متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى، فقالت: إذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة.

وفى هذا المعنى يقول الشاعر:

نفس المحب على الآلام صابرة
لعل متلفها يومًا يداويها

وكان سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه - مُجاب الدعوة - يقصده الناس ليدعو لهم - وكان قد عمى - فقيل له: أنت تدعو للناس فلو دعوت الله لنفسك لرد عليك بصرك؟ فقال: قضاء الله أحب إلىَّ من بصرى.

وفى كتاب الفرج بعد الشدة: إن امرأة ركضتها دابة فكسرت رجلها، فدخل عليها نسوة يعدنها، فقالت لهن: لولا هذه البلايا والمحن لجئنا يوم القيامة مفاليس.

وقال ذو النون المصرى: إن لله عبادًا كانت البلايا عندهم عسلا، والشدائد عندهم سكرًا، والأحزان عندهم رطبًا.

صحة القلوب

اكتشف العلماء أن القلب يحوي أكثر من أربعين ألف خلية عصبية لها دور مهم في التفكير والإدراك والسلوك وتوجيه الدماغ، وهذا ما أشار إليه القرآن بقوله تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

سورة الحج ٤٦

قال رجل لبعض الصالحين: إنى عاجز عن قيام الليل؟

فقال: يا أخى لا تعص الله بالنهار.

وقال الفضيل: إذا لم تقدر على الصيام والقيام، فاعلم أنك محروم بذنوبك، فإن الجاهل يظن أن هؤلاء عبدوا الله بصحة الأجسام، وقوة الأركان، ولكن عبدوا الله بصحة القلوب وقوة الإيمان. أكلهم أكل المرضى، ونومهم نوم الغرقى، وكلامهم كلام الخائف بين يدى ملك جبار، وعزمهم عزم الهارب من سيل مغرق، أو نار محرقة.

زمان السوء

قال الإمام علىّ رضي الله عنه: يأتى على الناس زمان لا يقرب فيه إلاّ الماحِل - أى الواشى - ولا يظرف فيه إلاّ الفاجر، ولا يضعف فيه إلاّ المنصف، يتخذون الفىء مغنمًا، والصدقة مغرمًا، وصلة الرحم منّا، والعبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون سلطان النساء، ومشاورة الإماء وإمارة الصبيان.

المستشار مؤتمن

كتب زياد إلى معاوية: يا أمير المؤمنين، قد ضبطت لك العراق بشمالى، وفرغت يمينى لطاعتك، فولنى الحجاز.

فبلغ ذلك عبد الله بن عمر وكان مقيمًا بمكة، فقال: اللهم اشغل عنا يمين زياد، فأصابه الطاعون فى يمينه، فجمع الأطباء واستشارهم، فأشاروا عليه بقطعها، فاستدعى القاضى شريحًا، وعرض عليه رأى الأطباء.

فقال له: لك رزق معلوم، وأجل محتوم، وإنى أكره - إن كانت لك مدة - أن تعيش فى الدنيا بلا يمين، وإن كان قد دنا أجلك، أن تلقى ربك مقطوع اليد، فإذا سألك لم قطعتها؟ قلت: بغضًا فى لقائك، وفرارًا من قضائك، فمات زياد من يومه، فلام الناس شريحًا على منعه القطع لبغضهم زيادًا فقال شريح: إنه استشارنى، والمستشار مؤتمن، ولولا الأمانة فى المشورة لوددت أنه قطع يده يومًا ورجله يومًا وسائر جسده يومًا يومًا.

فتوى

عن أبى الزناد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «تجوز شهادة الوالد لولده، والولد لوالده، والأخ لأخيه إذا كانوا عدولاً، لم يقل الله سبحانه وتعالى حين قال: ﴿**ممن ترضون من الشهداء**﴾ إلا والدًا وولدًا وأخًا.

نافذة على القراء

أحمد فاروق الهلباوى

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

صدق التوجه إلى الله تعالى

من القارئ/ إبراهيم أحمد محمد جاد الكريم – فرشوط – قنا:

فى كثير من الأحيان تطغى علينا الدنيا بملذاتها وشهواتها. وبريقها ولمعانها وفتنتها وأموالها ومادياتها.

ولكن فى يقظة الفؤاد.. وانتباهة العقل.. يحتاج الإنسان إلى الاطمئنان يحتاج إلى السعادة الحقيقية. التى تغمر قلبه وتشرح صدره.

فإذا أقبلت عليه الدنيا.. أقبل هو عليها. ولكن بطاعة الله وبمعرفة حقوقه وبالتمسك بسنة النبى ﷺ.. وهذا لا يكون إلا بصدق التوجه إلى الله تعالى وإليك هذا المثل الذى قصه لنا النبى ﷺ:

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن نبى الله ﷺ قال:

«كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على راهب فأتاه. فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فأكمّل به المائة. ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فَدُل على رجل عالم. فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال نعم من يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء – فانطلق حتى إذا انتصف الطريق أتاه الموت. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم: فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له. فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة». رواه البخارى (٣٤٧٠) ورواه مسلم (٢٧٦٦).

وصدق الله حيث يقول **﴿وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى﴾** سورة طه ٨٢.

صهيب بن سنان.. سابق الروم

من القارئ/ حسين عمار – خطيب بأوقاف المنيا

هو أحد الفوارس الشجعان.. نزلت فيه آيات القرآن.. فإذا تكلم كان عف اللسان، ومن صفاته الجود والإحسان.. لم يكن بالطويل أو القصير.. أما شعر رأسه فغزير.. كان إذا رمى لا يخطئ سهمه.. وإذا قاتل لا يضعف قلبه.. وإذا بارز لا ينهزم سيفه.. وإذا حارب لا تلين قناته.

كان أبوه سنان بن مالك من بنى نمير حاكما وأميرا جعله كسرى على الأبله – قرية على شاطئ الفرات – من أعمال الموصل بدولة العراق.. وكانت أمه سلمى بنت قعيد بن عمرو من بنى تميم عفيفة نبيلة.. حسنت السجايا.. جوادة كريمة.. وكانت طفولة صهيب مدللة فى القصر بين النعيم والأبهة إلى أن أغارت جحافل الروم على تلك المنطقة وساقت معها الكثير من الأسرى وكان من بينهم صهيب.وهناك فى بلاد الروم كانت نشأته فى ظل العبودية والرق.. تعلم لغتهم.. وأخذ لكنتهم.. وتكلم لهجتهم.. ونطق كلامهم.. (وكتب الله له أن يمكث فى هذه البلاد حتى يقابل هذا

الراهب الذى حدثه بحديث أثر فى حياته.. فقد قال له:. «إنك ستعيش فى ظل حرم.. وتموت وتدفن بالحجاز.. وستلتقى بداعية يعلم الناس رسالة السلام».

وسمع يومًا كاهنا من النصارى يقول لسيده: لقد أظل زمان يخرج فيه من مكة نبى يصدق رسالة عيسى ابن مريم ويخرج الناس من الظلمات إلى النور... ومن يومها تعلق قلبه بمكة.

وفى هذه الأثناء وصلت قافلة من قوافل تجارة قريش إلى بلاد الروم.. وفى سوق النخاسة اشترى رجل من بنى كلب صهيبا وقدم به إلى مكة.. وابتاعه عبد الله بن جدعان منه. فتاجر له صهيب.. ونبغ فى التجارة وحقق له أرباحا طائلة بعد تجارة رائجة. فكانت المكافأة أن أعلن ابن جدعان فى الحرم أن صهيبا بن سنان حر له حقوق الأحرار.. وأراد صهيب أن يرد الجميل فقال لعبد الله بن جدعان.

«ائذن لى أن أعاونك فى تجارتك.. وأكفيك مشقة السفر.. وأضع عنك إصر ومتاعب الأسواق».

فنادى ابن جدعان: إن صهيبا لشريكى فى تجارتى له ما لى وعليه ما علىَّ، وواصل صهيب تألقه ونبوغه فى التجارة وظل كذلك إلى أن أصبح أكثر التجار ثراء وسعة فى مكة وما حولها.. ومات ابن جدعان واستمر صهيب يتاجر ويسافر إلى اليمن والحبشة وبلاد الرومان.. وأصبحت موائده ممدودة فى كل مكان.

وفى يوم أصبحت مكة وليس لها حديث إلا الظلام الذى بدده الضياء.. والرسول الذى يعلم الناس رسالة السماء .. فاشتاق صهيب أن يكون له مع النبى لقاء.. وأمام دار الأرقم بن أبى الأرقم التقى صهيب بعمار بن ياسر الذى يحدثنا عن هذا اللقاء فيقول:

ومن يومها لم يتغيب صهيب يوما واحدا عن الرسول ﷺ وأصبح أهل مكة ذات يوم وصوت صهيب يدوى بإعلان إسلامه.

وقد مارست قريش معه تعذيبها.. فالتجار قاطعوه.. والأصدقاء من حوله عزلوه.. والكفار أهانوه وعذبوه.. فما قل عزمه ولا لانت عزيمته.

أما عن حديث هجرة صهيب فيقول:

«أقبل صهيب مهاجرا نحو المدينة فتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وأخرج ما فى كنانته من سهام ثم قال: يا معشر قريش لقد علمتم أنى أرماكم رجلا.. وأيم الله لا تصلون إلىّ حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى.. ثم أضربكم بسيفى حتى ما يبقى فى يدى منه شىء فأقدموا إن شئتم.. وإن شئتم دللتكم على مالى وتتركونى وشأنى».

ويبدو أنهم تشاوروا فيما بينهم ورضوا بهذا العرض فقالوا له:

يا صهيب لقد جئتنا صعلوكا فقيرا.. فكثر مالك عندنا.. وبلغت بيننا ما بلغت.. والآن تنطلق بنفسك ومالك.. لا يكون ذلك أبدا.. فأخبرهم بمكان ما له ودلهم على مخابئ ثروته.. ولم يطلب منهم سوى راحلة تعينه على أمر رحلته إلى المدينة.. فخلوا سبيله وتركوه لحاله وقفلوا عائدين إلى مكة فرحين بما ربحوا.. وسارو هو يقطع الفيافى مسرورا بربحه.. ومع بعد السفر كان زاده حفنات من دقيق عجنها ليعينه على طول الطريق.. وقد ألقت إليه الشمس بلهيبها.. ولم تحتمل عيناه فأصابها رمد. وحاصره الجوع حتى المرض.. حتى وصل المدينة وهو فى أسوأ حال.. ألقى بنفسه فى مسجد قباء.. وأصبح بين يدى النبى وأصحابه رطبا فانكب عليه من شدة الجوع. ومازحه رسول الله ﷺ ليخفف عنه آلامه قائلا:

يا صهيب تأكل الرطب وفى إحدى عينيك رمد!

فرد صهيب : يا رسول الله آكله بعينى الصحيحة

.. وضحك النبى ﷺ والصحابة.. وتبسم صهيب.

والتفت صهيب إلى أبى بكر الصديق يعاتبه: وعدتنى أن تصحبنى فرحت وتركتنى.

ثم التفت إلى رسول الله ﷺ وقال: والله يا رسول الله ما خلعت إليك حتى اشتريت نفسى من قريش بمالى أجمع.. وما تركونى إلا بعد أن جردونى من كل مالى «وهتف رسول الله ﷺ: ربح البيع أبا يحيى.. ربح البيع أبا يحيى.

وما كاد الموقف ينتهى.. حتى نزلت الآية الكريمة.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة ٢٠٧).

وفى المدينة آخى النبى ﷺ بينه وبين أعلم الأمة بالحلال والحرام معاذ بن جبل.

أصحاب الكهف

من القارئ/ محمد أحمد الديب / كفر الشيخ / فوة.

هم الذين كرمهم الله وحفظهم ورعاهم، وأنزل سورة الكهف باسمهم، وهم الذين قال عنهم الله ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ (سورة الكهف ١٤).

وجدوا قومهم يعبدون الأصنام التى لا تنفع ولا تضر، ولم يعبدوا الله الذى خلقهم، ففكر أصحاب الكهف بالعقل والحكمة والنظرة بأن الله هو المعبود بحق ولا إله إلا هو، فتركوا ديارهم وقومهم من أجل الآخرة وتركوا الدنيا الفانية وباعوها من أجل الآخرة والحق والعبودية لله، حتى اتجهوا إلى الكهف وطلب العون والرحمة والرشد من الله حيث قال تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ (الكهف ١٦) والكلب كذلك ترك الوطن ومشى معهم وقد ناموا بقدرة الله القادر المقتدر ٣٠٩ سنوات ومن معجزات القرآن أنه ذكر ٣٠٩ سنوات أى ٣٠٩ سنوات شمسية، و٣٠٠ سنة قمرية قل سبحان الله وبعد هذه المدة بعثهم الله سبحانه ليعلموا أن وعد الله حق وأن الله ينصر عباده الموحدين فقد وجدوا الدنيا تغيرت والنقود تبدلت وأنهم كانوا فى تعقل وتدبر وحكمة حيث قالوا ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف ١٩) وجاء ذكرهم فى القرآن الكريم ليتعلم منهم البشر إعمال العقل وترك العواطف والبعد عن الجهل والتعصب وأنهم لم يعبدوا الأصنام مثل قومهم واغتروا بالحياة الدنيا، وإنما عملهم لله ويرجون من ورائه رحمة ربهم.

ترقبوا

موسوعة العقيدة ـ موسوعة الفلسفة

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والمفاهيم الإسلامية العامة وشتى مناحى الحياة

مع الإصدارات الشهرية من مجلة منبر الإسلام وسلسلتى دراسات وقضايا إسلامية

أحدث الموسوعات موسوعة التصوف الإسلامى

مسابقة منبر الإسلام الدينية - صفر ١٤٣١هـ

اقلب الصفحة

اتقوا الله فى فتياتنا

من القارئ/ مصطفى إبراهيم – حدائق القبة – القاهرة

من أخطر الآفات التى أصابت المجتمع فى الآونة الأخيرة، وباتت تهدد بضرب قيمه ومبادئه فى مقتل، ذلك التردى الفاضح فى سلوكيات الشباب والفتيات اللاتى يتفنن، بل ويتسابقن فى ارتداء الأزياء الضيقة الكاشفة كأنهن الكاسيات العاريات اللاتى أخبر بهن الصادق المعصوم سيدنا محمد ﷺ .. ومما يزيد الطين بلة أن تلك الحالة من التبرج والتحرر الفاضح لاتقف عند حد، بل تتسارع وتيرتها بشكل يثير الشكوك والقلق على مستقبل هذه الفئة العمرية من المجتمع، وتأثيراتها السلبية التى تنعكس بالضرر الوخيم على المجتمع بأسره، ومما يعضد تلك الشكوك ويؤكدها أن بيوت الأزياء عندنا قد سخرت كل إمكانياتها وتفننت فى إنتاج وعرض وتقديم كل أنواع (الموضة) غير البريئة التى تواكب موجة العرى والتبرج وتسير فى ركابها، على حين سدت المنافذ أمام المحتشمات من بنات هذا الجيل فى أن يجدن من الأزياء ما يناسبهن ويصون عفتهن ويحفظ حياءهن..

وإنى أتوجه من خلال منبركم الحر بالدعوة إلى كل الأصوات العاقلة وإلى كل من يهمه أمر هذا المجتمع أن يدلو بدلوه وأن يضع النقاط فوق الحروف فى قضية تهم كل فرد وكل أسرة، بل والمجتمع بأسره.

وإلى كل الذين ساروا فى تيار التبرج والإباحية أو شاركوا من قريب أو بعيد فى تلك المهزلة، نقول لهم: اتقوا الله فينا وفى أبناء هذا الجيل **﴿واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون﴾**.

وبعد .. أيها القارئ الكريم فإنى أضم صوتى لصوتك، وأشكرك على غيرتك على دينك وقيم أمتك الإسلامية.. راجيًا من الله العلى القدير أن تلمس كلماتك قلوب الجميع؛ الصالحين المصلحين فى الأمة فيقوموا بدورهم فى محاربة الفساد والرذيلة، والشباب المغيبين عن تعاليم دينهم فيعودوا إلى حظيرة القيم الإسلامية برقيها وسموها وطهارتها.

مسابقة منبر الإسلام الدينية. صفر ١٤٣١هـ

وإذا كان واردا وواجبا فقه العلوم الإنسانية الغربية، والاستفادة من الخبرات الغربية فى تطور هذه العلوم، ومن التراكم المعرفى الهائل الذى شهدته، إلا أنه واجب أيضا الحذر الشديد من المنهج الوضعى الذى تعامل مع هذه العلوم الإنسانية تعامله مع العلوم الطبيعية والتجريبية. السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال: .... اسم الكاتب : ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفون : ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقة : .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٠هـ حتى شعبان ١٤٣١هـ

يسألونك فى الدين والحياة

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

اتخاذ المحاريب فى المساجد والبيوت

السؤال من القارئ/مصطفى عبد الغفار من محافظة البحيرة يقول:

ما حكم اتخاذ المحاريب فى المسجد، وهل هى فعلاً بدعة محرمة؟

الجواب: لم يكن للمسجد النبوى الشريف محراب فى عهد رسول الله ﷺ، ولا فى عهد الخلفاء بعده، وأول من اتخذ المحراب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، أحدثه وهو عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة المنورة عندما أسس مسجد رسول الله ﷺ لما هدمه وزاد فيه، وكان هدمه للمسجد سنة إحدى وتسعين للهجرة، وقيل: سنة ثمان وثمانين، وفرغ منه سنة إحدى وتسعين - وهو أشبه - وفيها حج الوليد.

اختلف الفقهاء فى حكم اتخاذ المحاريب: فكرهه الشافعية، وذهب الجمهور إلى جوازه واستحبابه كما دلت عليه عبارة الأحناف والمالكية، وأما الحنابلة فقد صرحوا بذلك الحكم فذكر ابن مفلح ذلك، فقال: «وقال ابن تميم: بناء المسجد مندوب إليه، ويستحب اتخاذ المحراب فيه وفى المنزل، وقال الشيخ وجيه الدين بن المنجى فى شرح الهداية: بناء المسجد مستحب وردت الأخبار بالحث عليه، وسيأتى كلامه فى الرعاية فى أواخر الكتاب أن المساجد والجوامع من فروض الكفايات. وقال ابن عقيل: ينبغى اتخاذ المحراب فيه؛ ليستدل به الجاهل، وقطع به ابن الجوزى، وقال بعضهم: ويباح اتخاذ المحراب نص عليه وقيل: يستحب. أومأ إليه أحمد».

وعليه فنرى استحباب اتخاذ المحاريب فى المساجد؛ لما فيه من موافقة هؤلاء الأئمة، ولما فيه من المصلحة للمسلمين، والله تعالى أعلى وأعلم.

من أدرك صلاة الجماعة فى التشهد الأخير

السؤال من القارئ/على محمود من عين شمس بمحافظة القاهرة يقول:

دخل رجل للصلاة والإمام فى التشهد الأخير فهل يصلى مع الجماعة أم ينتظر جماعة أخرى؟

الجواب: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن صلاة الجماعة تدرك إذا شارك المأموم إمامه فى جزء من الصلاة ولو آخر الجلسة الأخيرة قبل السلام

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال:

فيجوز لك الدخول مع الإمام فى التشهد الأخير ويكون لك ثواب الجماعة على رأى جمهور الفقهاء.

إيداع أموال تبرعات للأيتام بودائع بنكية

■■ السؤال من القارئ عبد الفتاح حسين أبو الحسن من محافظة القاهرة يقول :

من نشاط جمعيتنا كفالة اليتيم وعندنا لهذا الغرض حساب جارٍ بالبنك، ونظرا لقلة التبرعات وللحالة الاقتصادية الحالية ورغبةً فى استمرار المشروع وديمومته قررت إدارة الجمعية عمل ودائع بنكية لحساب كفالة اليتيم؛ بحيث تُنتج عائداً يوزع على الأيتام. فهل هذا جائز؟

■ **الجواب** : روى البيهقى فى سننه الكبرى قال : (عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أن عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : «**ابتغوا فى أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة**» - هذا إسناد صحيح وله شواهد عن عمر رضى الله تعالى عنه). اهـ، وقد روى مرفوعًا عن أنس وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ولكن لا يصح مرفوعًا.

وعليه فلا مانع من وضع أموال اليتامى بودائع بنكية للغرض المذكور شريطةَ ألاّ تكون هناك حالات حالّة تتضرر من غياب السيولة عند وضعها فى الودائع، فإذا وُجِدَت وجب فكّ الودائع - إن كانت قد أُودِعَت - ووجب عدم إيداعها - إن لم تكن قد أُودِعَت -، تقديمًا للحالات الحالّة المتيقَنة على الحالات المؤجَّلة المظنونة.

الاتجار فى مال الغير بدون علمه

■■ السؤال من القارئ أحمد عبد القادر من محافظة الجيزة يقول : أعمل بالتجارة، وقد أعطانى شخص مبلغًا كبيرًا من المال لإعطائه لشخص آخر لقضاء مصلحة عنده، وظل المبلغ عند هذا الشخص مدة من الزمن ولم تنقض المصلحة، فأخذت منه المال دون علم وإرادة صاحب المال الأصلى، وقمت بالتجارة فيه بدون علمه لمدة سنة، وربحتُ من ورائه، وعندما جاءنى صاحب المال يسألنى عن المصلحة فأجبته بأنها لم تنقض ورددت إليه المال، إلا أنه علم أننى أخذت المال وبقى عندى لمدة سنة فطالبنى بريع هذا المال. فما الحكم؟

■ **الجواب**: إذا كان الحال كما ورد بالسؤال فالسائل يكون وكيلاً لصاحب المال الذى أعطاه المال لإعطائه لآخر لقضاء المصلحة، ولا يحق له أن يفعل فى المال الموكَّل فيه إلا ما وُكِّل فيه، وهو إعطاؤه للآخر بحسب الوكالة لقضاء المصلحة المنوه عنها، وبتصرفه بخلاف ذلك وتأخيره المال عن موكله يأثم، ويكون المال وربحه لصاحب المال (المُوكِّل)، ولا شىء للسائل فيه سوى أجرة المثل فى الاتجار فيه، والتى يقدرها أهل الاختصاص المحايدون.

والله سبحانه وتعالى أعلم

المصافحة بعد الصلاة

السؤال من القارئ/فؤاد على من محافظة كفر الشيخ يقول :

ما حكم مصافحة المسلم لأخيه فور الانتهاء من الصلاة؟

الجواب: المصافحة مستحبة فى أصلها، قال النووى : «اعلم أنها سنة مجمع عليها عند التلاقى». وقال ابن بطال : «أصل المصافحة حسنة عند عامة العلماء».

وقد نص على استحباب المصافحة بين الرجال كثير من فقهاء المذاهب، واستدلوا عليه بجملة من الأخبار الصحيحة والحسنة، من ذلك ما روى كعب ابن مالك رضي الله عنه قال : «دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ فقام إلىَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى»، وعن قتادة قال : قلت لأنس رضي الله عنه : «أكانت المصافحة فى أصحاب النبى ﷺ قال نعم»، وما روى عن عطاء بن أبى مسلم عبد الله الخراسانى قال : قال رسول الله ﷺ : «تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء».

تفويض الزوجة فى تطليق نفسها

السؤال من القارئ محسن سالم من محافظة القاهرة يقول:

هل يجوز تفويض الرجل لزوجته أن تطلق نفسها منه؟ وهل يقع الطلاق حينئذ؟

الجواب: اتفق الفقهاء على جواز تفويض الطلاق للزوجة، فإذا فوض الزوج زوجته أن تطلق نفسها منه فطلقت نفسها منه وقع طلاقها؛ واستدلوا بفعل النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - لما نزل قوله تعالى: ﴿**يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا* وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما**﴾ الأحزاب: الآيتان ٢٨، ٢٩، وتكون صيغة طلاق المرأة نفسها من زوجها بلفظ: «طلقت نفسى منك»، أو «أنا طالق منك»، فإذا قالت له: «أنت طالق» لم يقع.

والله سبحانه وتعالى أعلم

صلاة المريض

السؤال من القارئ خالد أحمد حسين من محافظة القليوبية يقول:

والدى مريض ولا يستطيع التحرك، فهل تسقط عنه الصلاة؟ مع العلم أنه كان قبل مرضه مواظبا على أدائها.

الجواب: لا تسقط عنه الصلاة ما دام عقله سليمًا؛ فيصلى قدر استطاعته جالسًا، فإن لم يستطع فمستلقيًا على ظهره، فإن لم يستطع فعلى جنب، فإن لم يستطع أشار ولو بعينه، فإن لم يستطع أجرى أركان الصلاة على قلبه.

والله سبحانه وتعالى أعلم

التزوير فى وكالة الزواج

السؤال من القارئ م. أ. أ. من محافظة الغربية يقول:

أجبرت ابنتى على الزواج من خطيبها بعد خطفها من قبل أبيه؛ وذلك لوقوع خلاف بينى وبينه على مؤخر الصداق، فتم خطفها وتوثيق عقد الزواج بعد أن وقع أبوه بأنه وكيلها؛ وذلك لصغر سنها، ثم أخبرنى عن طريق الشرطة بالزواج، ثم أنجبت، فما حكم الزواج؟

الجواب: مثل هذا النوع من الأسئلة يحتاج إلى تحقيق وبينات، وتفصيل لوقائع ما حصل حتى يعرف أصحيح عقد نكاحها أم لا؟

والله سبحانه وتعالى أعلم

الإساءة إلى الأم وتأنيب الضمير

السؤال من القارئ مصطفى محمد حسن من محافظة الشرقية - يقول:

أسأت إلى أمى إساءة بالغة وقد تكون السبب فى وفاتها وكنت فى تلك الفترة مريضا نفسيا والآن أحيا فى شقاء وتأنيب الضمير وأخشى من عقاب الله لخوفى من أنها ماتت وهى غير راضية عنى فماذا أفعل؟

الجواب: باب التوبة مفتوح ومن تاب تاب الله عليه، فعليك بالتوبة والاستغفار، وأكثر من الدعاء لها، وفعل الخيرات من قراءة القرآن والصدقات وغيرها وهبة ثواب هذه الأعمال لها.

والله سبحانه وتعالى أعلم

مجلة منبر الإسلام

تفتح آفاقها على العالم الإسلامى بكل جديد ومفيد

مجلة الفردوس للطفل المسلم «هدية»

سارع باقتناء نسختك

بريد التعارف

الاسم : محمد عبد السميع يوسف جمعة
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : سريوه – كفر الجرايدة – بيلا – كفر الشيخ

الاسم : عبد الرحمن منصور البديوى
الهواية : تلاوة القرآن وتفسيره
العنوان : شطورة – طهطا – سوهاج

الاسم : أحمد محمد حجازى
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : القاهرة – مصر الجديدة – ٣ ش على عبد الرازق شقة ٨

الاسم : رضا عبد الشافى بسيونى
الهواية: المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : كفر الجرايدة – بيلا – كفر الشيخ

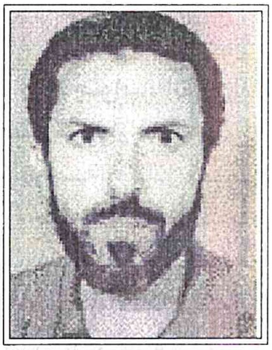

الاسم : أحمد عبد العال الزيات
الهواية : الاطلاع الدينى وتلاوة القرآن الكريم
العنوان : شطورة – طهطا – سوهاج

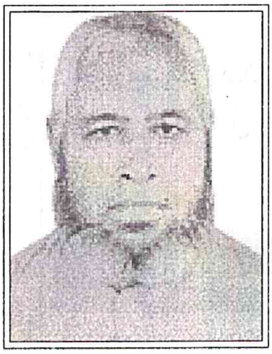

الاسم : محمد إبراهيم أبو الروس
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : كفر الجرايدة – بيلا – كفر الشيخ

الاسم : أحمد مصطفى تقى الدين الشريف
الهواية : متابعة البرامج الدينية
العنوان : ش أبو القاسم الطهطاوى – طهطا – سوهاج

الاسم :إبراهيم عبدالحى محمد
الهواية : الخطابة وتبادل الثقافات الدينية
العنوان : المطرية – القاهرة

تعارف منبر الإسلام

الاســم : ....
الهـواية: ....
العنـوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

---

complex web of interactions that made them possible. Beyond all the military events of conquest and boasting supremacy, we discover a hidden pattern of diversity and civilizations of Egypt, Iran, Greece and ancient Italy developed between 3rd and 1st millennia BC, as constructions realized by many different peoples coming together, and often, through interaction, contributed to progress. They confirm their conviction and recognition of pluralism in all civilizations in the frame of mutual respect and peace.

For these reasons there is no substitute to continuous dialogue among civilizations based on equality and mutual respect. Our target should be the elevation of human experience and knowledge based on the respect of individuality and diversity. Dialogue among civilizations contributes to human progress. Mankind has a long way to go and we cannot waste anybody, we have to save every expression of humans through time."

Year of Dialogue

That pioneer project leads as well to internationalization of the concept through the General Assembly's resolution defining the year 2001 as the Year for Dialogue, among civilizations. The U.N. has followed up the resolution through further contacts with the member states and fact finding and contacts about related activities.

A special reference should be made to U.N. remarks, through the executive office of the Secretary General which has concluded the following remarks:

Part I: Diversity and the UN

Diversity is an inherent part of universality which is an integral feature of the philosophy behind the world organization. Diversity is the common denominator of values as embodied in the UN charter and other document.

Part II: Diversity as the Human Face of Globalization

Interdepence today is a two-way-street like never before. No longer only the major power affects the smaller one but also vice-versa.

"Our world has never been more integrated, more vulnerable and more unequal."

Part III: Diversity as a Seed for a new Paradigm of International Relations

Revisiting the concept of enemy. Do we need an enemy?

Rigid alliances may be remnants of the past. Do alignments need to be flexible according to issues?

Can we aspire to a society where we have leaders who can lead without enemy?

If at this stage of human development, it is too much to do without an enemy, can we aim at rallying against one enemy for all: INTOLERANCE?

Indiviual responsibility is an indispensable ingredient of a new paradigm that should constitute. Accountability of the individuals

rience, which has been misinterpreted in the case of Europe and Islam. Basically such misinterpretation stems from the methods and mistaken choice of instruments with which history has been interpreted. The methodology used by observers, analysts and some specialists in presenting or analyzing issues referring to the Muslim world is characterized by two main misguiding tendencies. Firstly, there is a persistent tendency to hold Western ideals as the only benchmark and place them in opposition to those prevailing in Islam. This attitude has given rise to an approach to Islamic civilization from the viewpoint of how it differs from, and conflict with, the West instead of considering it in its own right. Moreover, political and social development in the Muslem world are accounted for quite simply as signs of extreme religiosity. On one hand, they hang certain problems or actions committed by some Muslims on Islam, a religion which calls for peace, justice and progress and on the other hand exploited that, politically and otherwise against Muslims.

We must mention that some Muslims got involved in some wrong actions, completely contrary to the true Islamic doctrine. Extremism happens in all religions. But these unacceptable cases were wrongly generalized to reflect deliberately on all Muslims.

Instead of building up barriers and negative attitudes, let us establish better knowledge, more efficient challenges, and better educational attitudes. Evidently, the complex political, economic, social and cultural web is part of the scene, defining avenues of interpretation and implementation. Historical factors have their effect as well.

International Action

There is almost a consensus- with varying degrees of enthusiasm- on the need for international action, based on the common understanding for providing a climate of healthy better acceptance and understanding, which can help solving problems, not creating new ones.

I have had the privilege of participating in some regional and international conferences. I shall refer to one in particular, because it pioneered in international action.

The findings of a pioneer international project "Dialouge among Ancient Civilization" with the participation of: Egypt, Greece, Italy and Iran (1998); it was not only interesting to explore from a cultural perspective if there was other than the clash of interests, any basic or intrinsic cause for civilizations' clash. And the answer was negative. Indeed the participants proved their work through an academic approach:

"Civilizations were always the product of many people working together for long periods of time. The more scientific research is penetrating through the formative process of all the great civilizations, the more we uncover the

DIVERSITY

RADIGM OF INTERNATIONAL RELATIONS AND THE U.N. SYSTEM

dor (RET) Nabil Badr

AL ISSUE: ONLY??

ural or civilizational issues? It is clear not unrelated to the transformations the ystem has undergone since the end of the bi- stem. Such transformations have affected how inicple of security is interpreted, weakening the ept of the ideological-military threat of the past. ne new situation has, however, unleashed attitudes that assert 'particularism' and have lead to concomitant social developments at regional or local level.

When the strategic value held by states in the previous order was changed, the domestic status quo of these states was challenged by the emergence, after years of repression, of socio-political, ethnic and cultural movements sometimes with the aid of the superpowers and their 'strategic assets'. These movements are today voicing their fears as they become engulfed in a process of globalization. Today's societies and nations are indeed dominated by the dialectic between universal integration and the assertion of difference in a framework or regimes whose survival depends more on their capacity to generate legitimacy and institutional efficiency than on support from abroad. Instead of understanding these ongoing changes within a socio-political or human context, they are being used by some to support arguments in favor of civilizational incompatibility.

The 'clash of civilizations' theory has been developed out of this misconception. This theory gives an interpretation of history based on confrontation and an ethnocentric conception of co-existence among cultures, since it considers such coexistence to be dependent on the extent to which other civilizations on the planet are capable of 'Westernizing'. Furthermore, it ignores the conflicts which result from the disruption caused by the marginalization of established cultural codes in non-Western societies. A case in point would be the drastic civilizational clash caused by European colonization, the effects of which are still being felt today.

Let me give you an example: Some writers indicated that the dichotomy Islam/ the West has recently gathered impetus as a result of a dual perception arising from the post-Cold War division of the world into East and West. In its search for a new opposite since the late 1980s, the West has chosen to confront Islam, considering cultural issues as the trigger for conflict.

Collective perceptions take as their reference accumulated expe-

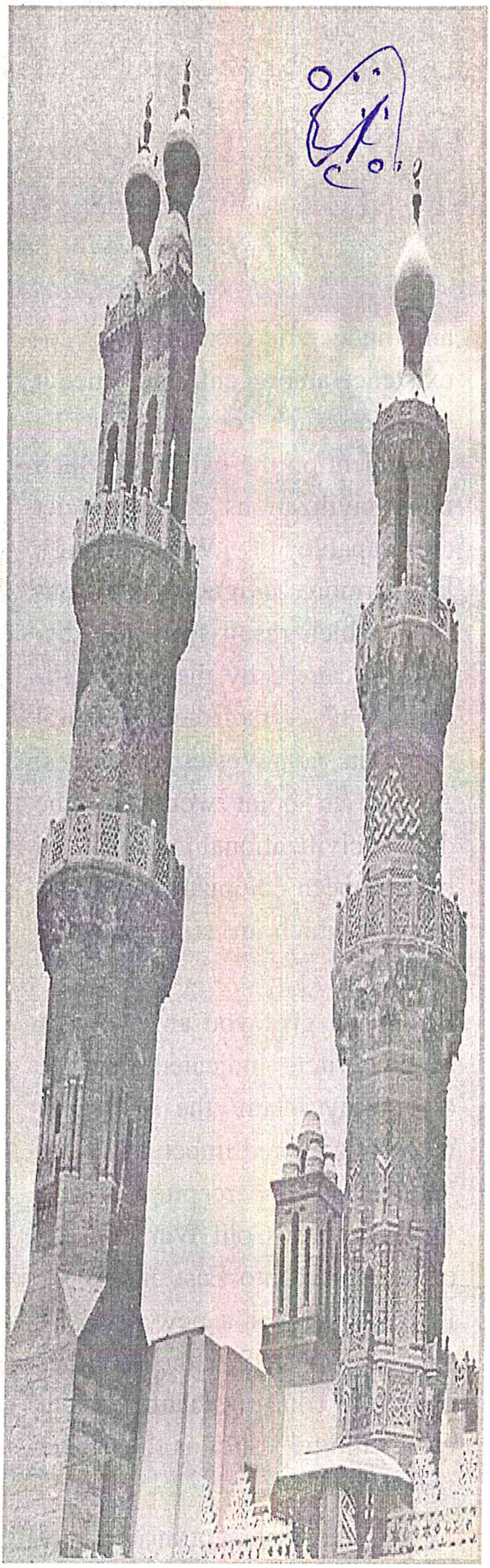

MINBAR AL-ISL

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic

Chairman

Prof. Dr. Mahmoud Hamdi Zakzouk
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Mohammad Al-Shahat Al-Gendy
Secretary-General of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Board of Editors

Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Magd
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Sheikh / Mohammad Abdel Magid Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

محتويات مجلة منبر الإسلام عدد صفر ١٤٣١ هـ

■ كلمة التحرير .... «رئيس التحرير» ١
■ حديث الشهر: ماذا بعد حظر بناء المآذن فى سويسرا؟ .... د. محمود حمدى زقزوق ٢
■ إسلام لكل العصور: المسلم وثقافة الفهلوة .... د. محمد الشحات الجندى ٥
• كن نظيفاً «شعر» .... عبد اللطيف فاروق عبد الحكم محمد ٨
■ على مائدة القرآن الكريم ٩
• نظرات فى كتاب الله تعالى: تفسير سورة الكافرون .... د. محمد سيد طنطاوى ١٠
• نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٧) .... د. طه مصطفى أبو كريشة ١٢
■ قضايا معاصرة ١٧
• منهجية التنوير الغربى وتجديد العلوم الإسلامية .... د. محمد عمارة ١٨
• أهى مسألة مآذن أم ظاهرة (الخوف من الإسلام)؟ .... د. محمد فتحى فرج بيومى ٢٥
• خطر الصهيونية على الجانب العقدى .... د. ربيع خليفة عبد الصادق ٢٨
■ الدعوة والخطاب الدينى ٣١
• تنظيم الأسرة بين الإباحة الشرعية والضرورة الاجتماعية .... فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان ٣٢
• الإسلام والتقدم الحضارى .... د. أحمد عمر هاشم ٣٦
• كيف انتشر الإسلام .... فضيلة الشيخ شوقى عبد اللطيف ٣٩
■ الدين والحياة ٤٥
• الترجمة عنصر أساسى فى النهضة (١) .... د. محمد شامة ٤٦
• خَلَقَ الإنسان... علَّمه البيان .... د. عبد المعبود عمارة ٥١
■ تحقيقات تاريخية: هل كان أبو نواس شاعر الرشيد؟ .... د. محمد رجب البيومى ٥٤
■ من المكتبة الإسلامية: الشيخ الظواهرى والإصلاح الأزهرى .... تأليف محمد الجوادى - عرض فتحى الإبيارى ٥٨
■ ملف العدد: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية..
خمسون عاماً من العطاء والإنجاز .... إعداد الإدارة المركزية للسيرة والسنة ٦١
• مدرسة العشوائية.. اختلال فى المعايير وخلل فى منظومة القيم .... مصطفى ابراهيم خيان ٩٥
• ميراث المرأة بين الموروث والشريعة الإسلامية .... محمد كامل شاهين ١٠٠
• نظرات جادة فى منبر الإسلام .... المستشار محمد التهامى ١٠٧
• أنباء وأخبار .... منير بيومى ١١٠
• استراحة المنبر .... محمد سيد أحمد علىّ الدين ١١٤
• نافذة على القراء .... أحمد فاروق الهلباوى ١١٧
• يسألونك فى الدين والحياة .... فضيلة الدكتور على جمعة محمد ١٢١
• بريد التعارف ١٢٤
A NEW PARADIGM OF INTERNATIONAL .RELATIONS AND THE U.N.SYSTEM .... Ambassador (RET) Nabil Badr ١٢٧

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

خمسون عاماً من الإنجاز والعطاء
فى خدمة الدعوة الإسلامية

إصداراته:

فى الحدث الثقافى الكبير

معرض القاهرة الدولى للكتاب

ترقبوا

خصم ٢٥٪

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يستقبل رواده الكرام فى معرض القاهرة الدولى للكتاب من خلال جناحى العرض والبيع مع نسبة خصم ٢٥٪ على مطبوعاته المتنوعة من كتب التراث والسيرة وتفسير معانى القرآن الكريم باللغات الأجنبية وغيرها من مطبوعات المجلس المتميزة.

مجلة منبر الإسلام تفتح آفاق الفكر والثقافة الدينية المستنيرة أمام جمهورها من القراء بما تقدمه من تفسير وموضوعات فكرية ومقالات وتحقيقات تعد خلاصة لفكر كبار رجال الدين والفكر الإنسانى المستنير الذى يسمو بفكر القارئ ويعمق الوعى لديه.

وتفتح أمامه مجالات العلم والمعرفة بنظرة مستقبلية تستشرف الآفاق وترتقى بالذوق.

سلسلتا قضايا ودراسات إسلامية.

عرض للفكر المستنير والثقافة الإسلامية المواكبة للعصر التى تناسب مختلف طبقات المجتمع الفكرية والثقافية بأقلام نخبة من كبار الكتاب والمفكرين.

من إصدارات وزارة الأوقاف : سلسلة تصحيح المفاهيم

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر